السبت 1 كانون الأول 2018
العدد 3628 السنة الثالثة عشرة
samedi 1 Décembre 2018 no 3628 13ème année
32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com

كلمات

• آيمي لويل
الشاعرة «المغيّبة»

• المغرب مملكة الهايكو
القصيدة بكامل زينتها

• إسرائيل» الفينيقي

تجاوز قطوع «العشرين» بأقلّ الخسائر: ظلّ واشنطن يغطّي ابن سلمان [16]

تبريرات التهرب من هبة الذخائر لا تقنع موسكو
انزعاج روسي من لبنان [2]

أكثر من 100 في المئة نسبة الزيادة في حالات الطلاق في لبنان بين 2006 و2017. في مقابل 41 في المئة في نسبة الزيجات في الفترة نفسها (هيثم الموسوي)

اللبنانيّون و«أمّة» مُطلّقة
[6 ـ 7]

ميديا

صرف عشرات الموظّفين
«المستقبل» ضاقت بها السبل
22

04
قضية
انتخابات نقابة المحررين **شو يعني؟**

14
سوريا
رهان على حماية منجزات «أستانا»

14
تقرير
«السلطة» تلاحق الغزاويين في الجزائر: **فليرحّلوا إلى القطاع!**

18
تونس
السبسي و«النهضة» من القطيعة إلى العداوة؟

قضية اليوم

إيجابيّة لبنانيّة تجاه السلاح الروسي: أقوال بحاجة إلى تنفيذ!

أثار كشف «الأخبار» عن رفض لبنان هبة ذخائر روسية، للجيش اللبناني، سجالاً واسعاً في البلاد. أكثر من طرف أكّد العلاقة الإيجابية مع روسيا، إلا أن مصادر روسية تخشى أن تبقى المواقف في إطار المجاملة الدبلوماسية

فراس الشوفي

حرّك الجدال بشأن هبة الذخائر الروسية للجيش اللبناني النّقاش واسعاً لدى الدوائر السياسية، حول علاقة لبنان بروسيا، في ظلّ الدور الروسي المتنامي في الإقليم. وشهدت الأيام الماضية حركة مكثفة للسفير الروسي في بيروت الكسندر زاسبيكين نحو القيادات العسكرية والأمنية، وتولّى سياسيون مقرّبون من موسكو تفعيل الاتصالات بين لبنان الرسمي والسفارة الروسية في بيروت.

وفيما ظهر الرئيس المكلّف سعد الحريري أكثر المعنيين بالموقف، متلقياً صدى الكشف عن رفض لبنان هبة الذخائر الروسية، بدا لافتاً اهتمام الرئيسين ميشال عون ونبيه برّي في استيضاح ملابسات المسألة ومتابعة التواصل مع الروس، كلٌ عبر قنواته.

ومما لا شكّ فيه أن أجواء الامتعاض الروسية من السلوك اللبناني العام حيال العلاقة مع موسكو، وصلت إلى المسؤولين اللبنانيين على أكثر من مستوى، ولا سيّما أن تقويم لبنان خلال جردة نهاية العام في وزارتي الدفاع والخارجية، أطلق جرس إنذار في دوائر القرار الروسية بضرورة إعادة تصويب العلاقة مع لبنان، الواقع ضمن المجال الحيوي للوجود العسكري الروسي على الضفاف الشرقية للمتوسط. كما أن موسكو باتت تراقب عن كثب حركة السفارات الغربية في بيروت، ولا سيّما الأميركية والبريطانية، التي تتقصّى نشاط الدبلوماسيين والعسكريين الروس، وتعدّ الدراسات حول الأدوار المستقبلية المحتملة لروسيا في لبنان وسبل مواجهتها، وتمارس الضغوط على مسؤولين لبنانيين لعرقلة أي تعاون جدي مع موسكو.

ولعلّ أبرز نتائج النقاشات الأخيرة، كانت عودة قرض المليار دولار لتسليح الجيش إلى الواجهة، الذي سبق للحريري أن طلبه من روسيا خلال زيارته ما قبل الأخيرة لعاصمتها، ثم نام في الأدراج لاحقاً بسبب الضغوط الأميركية، ولا سيّما بعد تناول أكثر من مسؤول رسمي لبناني مسألة القرض مع السفير الروسي، وتأكيد مستشار الحريري للشؤون الروسية جورج شعبان لوسائل إعلام روسية عزم رئيس الحكومة على الحصول على القرض بعد تأليف الحكومة المقبلة.

غير أن أكثر من مصدر دبلوماسي وعسكري روسي أعرب عن خشيته، لـ«الأخبار»، من أن يكون الحديث عن القرض في «سياق إزاحة الأضواء عن العقبات الحقيقية التي تقف في وجه التعاون العسكري التقني»، في ظلّ عراقيل تعانيها الشركات الروسية في المصارف اللبنانية، والصورة التي تكوّنت لدى الروس بعد رفض الهبة.

وزير الدفاع يعقوب الصّراف، الذي زار موسكو أكثر من مرّة وحضر مناورات مهمة للجيش الروسي، وناقش مع المسؤولين الروس سبل دعم الجيش اللبناني لمواجهة أخطار العدو الإسرائيلي والإرهاب، قال لـ«الأخبار» إن «لبنان مهتمّ جداً بالتعاون العسكري مع موسكو»، نافياً وجود أي قرار رسمي باعتماد طرف تسليحي واحد للجيش، هو الولايات المتحدة الأميركية. وأكّد الصراف أن «الجيش اللبناني لا يزال يستعمل معدات عسكرية روسية، وهو مستمر بذلك»، مشيراً إلى أن «التأخير الذي حصل في توقيع اتفاقية التعاون العسكري سببه تقني». وحول مسألة الهبة، جزم الصّراف بعدم وجود أي نيّة لرفضها، وأن «التعاون العسكري مع موسكو مستمر على أكثر من صعيد».

كلام وزير الدفاع يلاقيه مصدر عسكري لبناني رفيع المستوى، في «دردشة» مع «الأخبار». يشرح المصدر ما حصل في مسألة الهبة، مؤكّداً أن «سوء تفاهم» حصل لناحية إبلاغ الطرف الروسي عدم حاجة الجيش اللبناني إلى هذا النوع من الذخائر وليس رفض الهبة، مؤكّداً أن قبول أو رفض أي هبة هو «من صلاحيات الحكومة والسلطة السياسية». ويقول المصدر إن الجيش اللبناني بالفعل ينتقل من استخدام بندقية كلاشنيكوف إلى البنادق الأميركية، مؤكّداً أن هذا الإجراء هو للأسلحة الفردية، إذ إن «الجيش لا يزال يستعمل دبابات ورشاشات متوسطة وقواذف آر. بي. جي. وراجمات صواريخ روسية، أثبتت فعاليتها في معارك الجيش الأخيرة في عملية فجر الجرود، بعضها قامت روسيا بتحديثه أخيراً، كما أن هناك ضباطاً لبنانيين يخضعون للتدريبات في روسيا».

ويذكر المصدر صفقة شراء 104 شاحنات «كاماز» روسية، كان من المفترض أن يتسلّم الدفعة الأولى منها قريباً، مؤكّداً أن الجيش حصل من قوى الأمن الداخلي على ثلاث شاحنات منها، جرّبها في معركة الجرود. وبعدما أثبتت فعاليتها، قرر قائد الجيش العماد جوزف عون اعتمادها على نطاق أوسع. ويشير المصدر إلى أن الجيش اللبناني سيتسلم اليوم شاحنة «كاماز» روسية مصفحة. ويؤكّد المصدر أن الجيش اللبناني يقدّر العلاقة العسكرية مع روسيا لما لها من أهمية في تطوير الجيش اللبناني ودعمه، لافتاً إلى أن «أي خلل في العلاقة مع روسيا أو أي دولة أخرى لا يلام الجيش عليه، وصيانة العلاقات هي في عهدة الحكومة والسلطة السياسية»، مشدداً على دور الملحق العسكري الروسي في بيروت والملحق العسكري اللبناني في موسكو.

وعطفاً على ما نشرته «الأخبار» أمس، حول رفض مصرف لبنان فتح اعتماد مستندي حتى يتمكن الجيش اللبناني من تسديد ثمن شاحنات الـ«كاماز» للشركة الروسية، علمت «الأخبار» أن الرئيسين عون وبري تابعا الموضوع بتفاصيله أمس. ويتذرّع حاكم مصرف لبنان بأن «مراسل» المصرف الذي فتحت فيه «كاماز» حساباً بالليرة اللبنانية، في أميركا، هو من يعارض فتح الاعتماد، فضلاً عن إحالة سلامة الأمر على السلطة السياسية. لكن الشركة الروسية طلبت فتح الاعتماد بالليرة اللبنانية لسحب ذريعة تدخل مصارف المراسلة في الولايات المتحدة الأميركية، علماً بأن الشركة أعربت أيضاً عن عدم معارضتها فتح حساب بالدرهم الإماراتي، كونها تعمل في الإمارات العربية المتحدة. وبحث زاسبيكين أمس، مع قائد الجيش جوزف عون، مسألة الهبة الروسية وشاحنات «الكاماز» والتعاون العسكري بشكل عام، ونقلت مصادر، اطلعت على فحوى اللقاء، أجواء من التوافق بين الطرفين على تعزيز التعاون.

غير أن المواقف الإيجابية، ما لم تقترن بسعي جدّي إلى حلّ أزمة الهبة في القريب العاجل (جرى البحث في إمكانية نقلها من الجيش إلى قوى الأمن الداخلي مع ما يعنيه الأمر من إجراءات لوجستية وتقنية جديدة) وعدم ربطها بملف تأليف الحكومة، ومعالجة مسألة الاعتماد المالي لشاحنات «الكاماز»، تبقى في إطار المجاملات الدبلوماسية، وتمنع رفع مستوى التعاون العسكري التقني بين البلدين، وتنفيذ مقررات اللجنة الحكومية المشتركة لعامي 2017 و2018، وسط رغبة أميركية وغربية عارمة في عرقلة هذا التعاون.

بربط الحريري القرض التسليحي الروسي بتأليف الحكومة (هيثم الموسوي)

المشنوق: دور روسيا متوازن في الإقليم

أكّد وزير الداخلية والبلديات نهاد المشنوق للسفير الروسي الكسندر زاسبيكين خلال لقائه قبل يومين، أن روسيا تؤدي دوراً مهماً لتحقيق التوازن في الشرق، وأن الوجود الروسي في سوريا ساهم في الحفاظ على الاعتدال. وناقش المشنوق مع السفير الروسي كيفية نقل الهبة من الجيش اللبناني إلى قوى الأمن الداخلي. وأشار المشنوق لـ«الأخبار» إلى أنه سبق للبنان أن توصّل مع الجانب الروسي إلى اتفاقية أمنية وتم إقرارها في مجلس الوزراء، إلا أن الجانب الروسي طلب إدخال تعديلات طفيفة عليها، وأن الأمر ينتظر الحكومة الجديدة. وقال المشنوق إن وزارة الداخلية حريصة على التعاون مع وزارة الداخلية الروسية، والحصول على الدعم الروسي للأمن العام اللبناني وقوى الأمن الداخلي.

مصدر عسكري: الجيش لا يزال يستعمل أسلحة روسية عديدة وقرار التغيير يطاول السلاح الفردي فقط

صيانة العلاقات بين الجيش وأي دولة هي من مسؤوليات السلطة السياسية

تقرير

عون ـ الحريري: المحرّم والمحلّل في التوزير السنّي

أكثر من أي وقت مضى، في المحطة المفترضة الأخيرة في تأليف الحكومة وهي العقدة السنّية، يتصرف الرئيس المكلف سعد الحريري وخصماه، غير المعلن حزب الله والمعلن النواب السنّة الستة، على أن ختام المواجهة ليس من صنع الدستور

نقولا ناصيف

لا يكفّ الرئيس المكلف سعد الحريري، ومن ورائه تيار المستقبل ثم انضمّ اليهما حزب القوات اللبنانية، عن القول انه هو صاحب الصلاحية الدستورية في تأليف الحكومة، ولن يسمح لأحد بالتعرّض لها او الانتقاص منها. واذ يؤكد رفضه الشرط الذي يفرضه عليه خصماه، حزب الله والنواب السنّة الستة، بتوزير احد هؤلاء، يعرف ان من المتعذر عليه - بالممارسة - اثبات حصرية الصلاحية الدستورية تلك. بذلك - متجاوزاً ضمناً كل ما يدلي به علناً - ينتظر مخرجاً سياسياً لأزمة بدأت دستورية، ثم أضحت خليطاً سياسياً مذهبياً.

الأمر نفسه بالنسبة الى حزب الله والنواب السنّة الستة. لا يملكان ان يفرضا، دستورياً، على الحريري حتى الآن على الاقل شرطهما، ولا يسعهما سوى سياسياً منعه من تأليف حكومته. أما المانع الدستوري فهو من صنع الرجل نفسه.

على نحو كهذا يرابط الفريقان وراء تصلّبهما، ويُظهران تشبثاً بعدم التزحزح عنه، كأنهما ينتظران حدثاً ما. ثمة طرف ثالث في صلب المعادلة الشائكة هو رئيس الجمهورية ميشال عون، الشريك الدستوري الملزم للحريري في توقيع مرسوم تأليف الحكومة، المعني السياسي المباشر ايضاً بالمأزق الحالي. وهو الدافع الرئيسي الذي يجعل الرئيس المكلف يكتفي بالرفض، من غير ان يفكر في ملامح مخرج للتأليف العالق. أسديت اليه اكثر من نصيحة بتفادي اي مغامرة - شأن ما يدعوه اليها رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع - بتأليف «حكومة بمَن حضر». مفاد النصيحة أن عون لن يوقع صيغة مماثلة. كذلك لا يسع الحريري الا استعادة تجربة سلفه الرئيس فؤاد السنيورة ما بين كانون الاول 2006 وأيار 2008، عندما عجز بعد استقالة الوزراء الشيعة الخمسة عن قبولها، وفي الوقت نفسه عدم المجازفة بتعيين وزراء شيعة سواهم من خارج ثنائي حزب الله وحركة امل. ومع ان حكومته احتفظت باكثرية ثلثيها من بين حلفائه في قوى 14 آذار، الا انها عجزت عن الحكم باسم «الميثاقية».

شأن رفض السنيورة الاقرار بمفاعيل استقالة الوزراء الشيعة الخمسة كي لا تنهار حكومته برمتها، يرفض الحريري الآن شرط حزب الله توزير اي من النواب السنّة الستة كي لا يسلّم بأنه مدين بتأليفها لثنائي حركة أمل وحزب الله وليس لصلاحياته الدستورية.

بالتأكيد لا يُحسد الرجل على حاله في ظل معطيات منها:

اولها، ان من غير الطبيعي الاعتقاد بأن وزيراً سنّياً واحداً معارضاً - وإن من صفوف النواب الستة - يسعه اقلاق الرئيس المكلف عندما يصبح رئيساً للحكومة، ويضرب توازنها الداخلي او يتلاعب بقراراتها، بما في ذلك اسوأ الاحتمالات وهو انضمامه الى وزراء حركة أمل وحزب الله الستة.

ثمة سابقة خبرها الحريري في حكومة السنيورة عام 2008، على اثر تسوية الدوحة، عندما حاز فريق الغالبية المتمثلة في قوى 14 آذار على 16 وزيراً بمثلون النصف+1 من بينهم المقاعد السنّية الستة كلها الى مقعد شيعي حل فيه حينذاك ابراهيم شمس الدين، بينما اكتفى الثنائي بخمسة مقاعد. في المقابل، في حكومة الرئيس نجيب ميقاتي عام 2011 تنازل الثنائي عن احد المقاعد الستة المخصصة للطائفة الشيعية كي يحلّ فيه وزير سنّي سابع خلافاً للأعراف المتبعة في مثالثة حصة الموارنة والسنّة والشيعة. كلا وزيري 2008 و2011 لم يخل بتوازن قوى السلطة الاجرائية. لم يُضف ولم ينتقص. لا الاول كان عبئاً على الثنائي، ولا الثاني عبئاً على رئيس الحكومة، كلاهما لم يسجّل سابقة بدليل عدم تكرارها مذذاك. لم يعدُ الامر سوى مخرج.

ليس التوزير وحده، ولا الشخص، مصدر العلة التي يشكو منها، مقدار مرجعيته - والمقصود حزب الله - اذ تفرض عرفاً غير مسبوق في الية التأليف، كما في تغلغل طائفة في أخرى: بامتناعها عن تسمية وزرائها وإقرانه بطلب توزير في الطائفة الاخرى.

ثانيها، يقيم قلق الحريري وهاجسه في ان تسليمه بتوزير احد النواب الستة يفتح باباً للهواء البارد على طائفته بتكريسه واعترافه - للمرة الاولى منذ عام 2005 - بأنه لم يعد وحده ممثل السنّة في السلطة الاجرائية والحكم نفسه. باستثناء حكومة ميقاتي عام 2011، لم يؤتَ بوزير سنّي معارض للحريري الى اي من الحكومات التي ترأسها هو (2009 و2016) او حليفاه (السنيورة 2005 و2008) والرئيس تمام سلام (2014) من شأنه ايضاً ان يرسل اشارة جدية الى ثنائية سنّية منبثقة من شرعية الانتخابات اكثر منها من شرعية انقلاب توازنات الداخل (كحكومة ميقاتي 2011). في الحكومات المقبل، في حكومة الرئيس نجيب ميقاتي عام 2011 تنازل الثنائي عن المقاعد الستة المخصصة للطائفة الشيعية كي يحلّ فيه وزير سنّي سابع خلافاً للأعراف المتبعة في مثالثة حصة الموارنة والسنّة والشيعة. كلا وزيري 2008 و2011 لم يخل بتوازن قوى السلطة الاجرائية. لم يُضف ولم ينتقص. لا الاول كان عبئاً على الثنائي، ولا الثاني عبئاً على رئيس الحكومة، كلاهما لم يسجّل سابقة بدليل عدم تكرارها مذذاك. لم يعدُ الامر سوى مخرج.

ليس التوزير وحده، ولا الشخص، مصدر العلة التي يشكو منها، مقدار مرجعيته - والمقصود حزب الله - اذ تفرض عرفاً غير مسبوق في الية التأليف، كما في تغلغل طائفة في أخرى: بامتناعها عن تسمية وزرائها وإقرانه بطلب توزير في الطائفة الاخرى.

ثانيها، يقيم قلق الحريري وهاجسه في ان تسليمه بتوزير احد النواب الستة يفتح باباً للهواء البارد على طائفته بتكريسه واعترافه - للمرة الاولى منذ عام 2005 - بأنه لم يعد وحده ممثل السنّة في السلطة الاجرائية والحكم نفسه. باستثناء حكومة ميقاتي عام 2011، لم يؤتَ بوزير سنّي معارض للحريري الى اي من الحكومات التي ترأسها هو (2009 و2016) او حليفاه (السنيورة 2005 و2008) والرئيس تمام سلام (2014) من شأنه ايضاً ان يرسل اشارة جدية الى ثنائية سنّية منبثقة من شرعية الانتخابات اكثر منها من شرعية انقلاب توازنات الداخل (كحكومة ميقاتي 2011). في الحكومات المقبل، في حكومة الرئيس نجيب ميقاتي عام 2011 تنازل الثنائي عن المقاعد الستة المخصصة للطائفة الشيعية كي يحلّ فيه وزير سنّي سابع خلافاً للأعراف المتبعة في مثالثة حصة الموارنة والسنّة والشيعة. كلا وزيري 2008 و2011 لم يخل بتوازن قوى السلطة الاجرائية. لم يُضف ولم ينتقص. لا الاول كان عبئاً على الثنائي، ولا الثاني عبئاً على رئيس الحكومة، كلاهما لم يسجّل سابقة بدليل عدم تكرارها مذذاك. لم يعدُ الامر سوى مخرج.

الحريري ينتظر مخرجاً سياسياً لأزمة دستورية

ما يعنيه ذلك ان الحريري - بعدما فقد ثلاثة نواب شيعة رجح فوزهم في انتخابات 2009، ثم فقد في الانتخابات الاخيرة عشرة نواب سنّة - يجبه حزب الله الذي حصد المقاعد الـ27 في طائفته، وكسب ستة نواب سنّة خصوصاً مباشرين للحريري الذي لم يتردّد - في انتخابات 2018 - في الذهاب بنفسه الى دوائرهم في البقاع الغربي (عبدالرحيم مراد) وشبعا (قاسم هاشم) والضنية (جهاد الصمد) وطرابلس (فيصل كرامي)، ناهيك ببيروت (عدنان طرابلسي)، يخوض المواجهة معهم وتاليف النائبين السنّة عليهم. مع ذلك انتزعوا منه مقاعدهم في البرلمان بفضل الصوت التفضيلي السنّي.

ثالثها، ليس سهلاً على رئيس الجمهورية ان يوافق على ما يحرّمه عليه الرئيس المكلف ثم يحلّله لنفسه، فيوصد اي باب محتمل للحل. في الاجتماع ما قبل الاخير في قصر بعبدا، ابلغ الحريري الى عون انه لن يقبل بتوزير اي من النواب الستة من حصته، وربط مقايضة مقعد سنّي في حصة الرئيس بمقعد مسيحي في حصته بشرط ان لا يُوزّر احد منهم او يختارونه، ويوافق تالياً على وزير سنّي بمواصفات الوزير في حصة عون طارق الخطيب. بذلك توخّى تقييد رئيس الجمهورية بشرط الزم نفسه به، من دون ان يجاريه الرئيس فيه بالضرورة. وقد تكون الاشارة البالغة الدلالة التي ارسلها عون - الى الرئيس المكلف اولاً واخيراً - تحدّثه عن الأم الحقيقية لا المزعومة للصبي.

(2009) ومحمد المشنوق ورشيد درباس (2014). اما طارق الخطيب في حصة رئيس الجمهورية في حكومة 2016، فثمن مقايضة بمقعد ماروني في حصة الحريري. لم يُعط الرئيس السابق ميشال سليمان - وقد لا يكون طلب - حصة سنّية شأنه في حصة شيعية في حكومة الحريري عام 2009، سرعان ما انقلبت عليهما معاً بعد 13 شهراً.

«Beyond Banking» من «عوده» لتعزّيز ريادة الأعمال والتكنولوجيا

في إطار مشاركة بنك عوده في قمّة مؤسّسة سيدستارز (Seedstars) الإقليميّة لمنطقة الشرق الوسط وشمال أفريقيا المنعقدة في مقرّ مؤسّسة Antwork في بيروت، نظّم المصرف مسابقة «Beyond Banking» بهدف تعزيز مستقبل قطاعَي التكنولوجيا الماليّة (Fintech) والمصارف.

تألفت هذه المبادرة من ورشات عمل، ونشاطات تطوير خطط العمل والنماذج المبدئيّة. وركّزت التحدّيات التي طرحها بنك عوده على إعادة تحديد تجربة المستخدم، وإضافة لمسة شخصيّة إلى النشاطات المصرفيّة، وتخيّل المستشار الإلكتروني المصرفي، وإعادة النظر في إقراض وادّخار ومعاملات العملاء. وقد جعلت عروض المحاكاة وورشات العمل هذه التحدّيات أكثر إثارة، ما حفّز الأشخاص ذوي الاهتمامات المشابهة، من مطوّري الأعمال ومتخصّصي التسويق والتصميم، على التعاون خارج شبكات أعمالهم اليوميّة وتقديم حلول ابتكاريّة. بالمناسبة، أعلن المدير العام للبنان - بنك عوده ش م ل مارك عوده أن «بنك عوده أطلق مسابقة «Beyond Banking» كجزء من جهوده المتواصلة لدعم بيئة الشركات الناشئة (startups) وتشجيع مواهب الشباب في لبنان، وإيماناً منه بأصحاب المبادرات، ومهاراتهم، وقدرتهم على مواجهة التحدّيات، ومساهمتهم المهمّة في الابتكار المصرفي».

من جهته، قال مدير تجربة العملاء في المصرف جبران جبران: «بالإضافة إلى خبرة بنك عوده المصرفيّة المعمّقة، قدّمنا واجهات برامج تطبيق (open banking Application Programming Interfaces) مصرفيّة مفتوحة أثناء المسابقة، ستمنح المشتركين فرصة التمتّع بالخبرة اللازمة في مجال الخدمات المصرفيّة، وستسهّل تطوير منتجات تتمتّع بالحدّ الأدنى من قابليّة التطبيق». كما قدّم مارك عوده إلى فريق Go Ahead الفائز، المكوّن من وائل خطّار، أنطوان معلوف، هبة حاميّة، لمى شاتيلا وعدنان القوّاس، والذي تَسَنّت له فرصة تقديم حلوله أمام ٣٠٠ مشارك في القمّة، جائزة نقديّة بقيمة ٥٠٠٠ د.أ. من بنك عوده.

قضية اليوم

انتخابات «نقابة المحرّرين»... إيه، وشو يعني؟

يوجد شيء اسمه «نقابة محرّري الصحافة اللبنانيّة». يوجد شيء اسمه «نقابة الصحافة اللبنانيّة». يوجد هيئات مشتركة بين النقابتين ومداولات ومشاورات وحكايات. يوجد. وهنا الحكاية الأهم. صحافيّون ليسوا ضمن أيّ نقابة. منهم مَن لا يعرف شيئاً عن كلّ هذا «الكرنفال» النقابي. بل ليس لديه «حشريّة» للمعرفة. يوجد مشروع قانون لمصلحة «عيش» الصحافيين نائم لدى مجلس الوزراء. لِمَ هو نائم؟ ستشهد نقابة «المحرّرين» انتخابات بعد نحو أسبوع. مبروك للفائزين... سلفاً

محمد نزال

كان الزميل بسّام القنطار، قبل نحو ستّ سنوات، يجول على زملاء له في المهنة، وعلى لسانه لازمة: هل جمعت المستندات المطلوبة أم بعد؟ كان متورّطاً بالأمل. يُريدهم أن ينضموا إلى جدول «نقابة محرري الصحافة اللبنانيّة». بمعنى أدقّ، كان يُريد، إلى جانب زملاء آخرين، النهوض بهذه النقابة أو بالأحرى إحياءها.

> **يُحكى أنّ بعض «ديناصورات» المهنة توافقوا مع الحكومة على تنويم مشروع القانون**

لم يكن غريباً أن يُفاجأ بتفاجؤ بعض الصحافيين (المحررين) لاكتشافهم، في الحال، أنّ لهم نقابة ويُمكنهم (وإن بالواسطة) أن ينضموا إليها. يسأله أحدهم: نقابة «المحررين» هذه غير نقابة الصحافة؟ هذه يطول شرحها لصحافي عُمْر. الثانية لأصحاب الصحف، حصراً، فيما الأولى لمحرري الصحف، تقريباً، وبين هذه وتلك مجالس وهيئات مشتركة، على شاكلة التكافل والتضامن، فيما كلّ ذلك لا يشمل صحافيي المرئي والمسموع. هؤلاء لا نقابة (حقيقيّة) لهم. حكاية «قطاع الإعلام» في لبنان، على المستوى النقابي، هي «طوشة» لها أول بلا آخر... بلا طائل. المهم، واجه زميلنا، آنذاك، صنفاً من الزملاء الذين لم يتشجعوا لمجرّد جمع المستندات اللازمة للانضمام. راهنوا على أنّهم لن يخسروا الجنة. بالفعل، بعد نحو ستّ سنوات، ما الذي كسبه مَن انضم منهم، بل، وهنا الأصل، ما الذي خسره مَن لم ينضم؟ لا شيء. آه، لقد خسروا بدل الوقوف المجاني أمام الـ«باركميتر». يا خسارة!

يوم السادس من الشهر المقبل ستكون انتخابات لمجلس «نقابة المحررين». في الانتخابات الماضية، قبل نحو ثلاث سنوات، طعن بعض الزملاء في النتائج أمام القضاء، وظلوا ينتظرون نتيجة طعنهم، التي لم تأتهم إلا بعد نحو ثلاث سنوات وبنتيجة: لا شيء. ربّما كانت اللامبالاة تجاه هذه النقابة، من قبل أهل المهنة، مفهومة سابقاً في ظلّ «تحنّط» سائر الأشياء في بلادنا، لكن كيف يُمكن أن يُفسّر عدم تحمّس الصحافيين لمشروع قانون يصبّ، أقلّه نظرياً، في مصلحتهم؟ أين أصبحت مقترحات وزير الإعلام ملحم الرياشي؟ هذه مسألة لن يصعب تفكيكها. الإعلاميّون في لبنان ليسوا ولن يكونوا كتلة واحدة، وليس الحديث هنا عن السياسة حصراً، فالانقسام السياسي مشهود في سائر نقابات المهن الحرة، بل حتى في الشأن النقابي - المهني المحض لن يتكتلوا، ذلك أنّ لكل «جماعة» منهم جهة «ياكلون» منها مباشرة. هذا واقع يصعب أن يُستثنى منه أحد في لبنان. وحدهم الذين لا يتبعون لأحد، بمعنى «الأكل» نفسه، سوف يتحمّسون لمشروع قانون يتضمن إنشاء صندوق تعاضدي وتقاعدي لحفظ «كبرتهم». هؤلاء قلّة وإن تظاهر كثيرون أنّهم منهم. هؤلاء قلّة، وضعاف، لذا غالباً ما تنتهي جولات صراخهم بأن تلتهمهم «الديناصورات». لقد لمس وزير الإعلام الحالي، وهو ابن المهنة بالأصل، هذا «التبلّط» ممّن يتوقع أن يعنيهم الأمر تجاه المشروع الذي تقدّم به. هو من جهته قام بما عليه، وربّما توقّع هبّة إعلاميّة تضغط باتجاه إخراج مشروع القانون من مجلس الوزراء وإحالته إلى مجلس النواب لإقراره. لكن، على ما يبدو، خاب ظنّه. لهذا يقول اليوم، وكأنّه يذيع وصية وداع، إنّ «على المعنيين» أخذ ملف تحديث النقابة عبر إقرار مشروع القانون الموجود في مجلس الوزراء «على محمل الجدّ». أوصى الرياشي «المعنيين» بأن يعملوا على تحقيق مضامين المشروع، وذلك «من دون إبطاء، لما فيه مصلحة كلّ الإعلاميين، أينما عملوا، لا سيما لجهة الحصانة النقابيّة أو ضمانات التعاقد وصندوقي التعاضد والتقاعد».

يتحمّس الصحافيّون، عادّة، لتغطية أخبار انتخابات أكثر نقابات المهن الحرّة، كالمحامين والأطباء والمهندسين والصيادلة... لكنّهم في انتخابات النقابة التي تخصّهم، نقابتهم، فاشبه بصمت القبور. ليست مبالغة أن يكون صحافيّون، أمضوا سنوات في عملهم، وهم، اليوم، لا يعرفون شيئاً عن نقابتهم، أو بالأحرى «نقاباتهم». في الانتخابات الأخيرة لنقابة المحامين، كان هناك مرشّحون يدعون في مشاريعهم إلى رفع راتب المحامي التقاعدي، والحديث هنا عمّا يفوق الـ٤ آلف دولار شهريا، هذا فضلاً عن الضجيج الذي أثاروه لحظة المسّ بتأمينهم الصحي الرفيع... فيما الصحافي، الذي «يتفشخر» بأنّه سُلطة رابعة وما شاكل، فإنّه، عندما يشيخ، بلا طبابة وبلا معاش تقاعدي. باختصار، لن يكون أمامه، إن «استقام» نزاهة، سوى التسوّل... أو ما يقرب من ذلك. لهذا، ربّما، يهرول البعض إلى ممارسة هذا التسوّل (لدى السياسيين وسائر النافذين) وهم في مقتبل العمر... بغية تأمين «الكبرة». أصحاب النفوذ، من سياسيين وسواهم، الذي يعرفون جيّداً أصول هذه اللعبة، يهمهم جدّاً ألا يكون هناك نقابة قويّة للصحافيين. مَن لديه جواب اليوم عن سبب جمود مشروع قانون الرياشي لدى مجلس الوزراء؟ لمَ لا يسلك طريقه الطبيعي؟ يُحكى عن علاقة بين بعض «ديناصورات» المهنة، في سائر أفرعها النقابيّة من جهة، ورئيس الحكومة ومسؤولين آخرين من جهة ثانية، سعت لأن «يبقى كلّ شيء على ما هو عليه». مشروع القانون المقترح، بحسب نصّه، سيجعل العاملين في الصحافة في إطار نقابي واحد، ما يعني إقفال بعض «الدكاكين». وطبعاً، كلّ «دكّان» محسوب على جهة سياسيّة، أو بالشراكة بين أكثر من جهة، أو وفق تلزيمات «المكافأة» لزوم «البرستيج» وما شاكل... وبالتالي، هذا كافٍ لفهم الغموض حول مصير المشروع. أيضاً على الرياشي، رغم «يعطيه العافية» طبعاً، أن يُكاشف الجميع بالعقدة.

في هذا الإطار، ووفق الأجواء دائماً، تُفهم موجة البيانات النافية والملمحة والغامزة إلخ، التي راحت تصدر في الأيّام الأخيرة. بيان نقابة المحررين أدان أفعال «بعض الزملاء الذين يروّجون زوراً عن دعم فخامة رئيس الجمهورية ميشال عون لهم في معركتهم الانتخابية». كذلك بيان وزير الإعلام، الرياشي، الذي ذكر أنّه «غير معني بانتخابات النقابة». ثمّة «خبريّة» أوردها «موقع إخباري» (ربّما ولد قبل قليل) تلخّص كلّ الحكاية، مفادها: «في الوقت الذي تتحدّث فيه المعلومات عن أنّ مديريّة المخابرات في الجيش تميل إلى دعم أحد المرشحين، تبيّن أنّ مديريّة الأمن العام تتجه نحو دعم مرشح مقابل». في ظل أجواء كهذه، لا يعود للحديث المهني، بالمعنى الكلاسيكي، عن انتخابات نقابيّة، أي معنى. لا حاجة إلى الدخول في «بازار» الأسماء. الهيكل هو نفسه. اللعبة هي نفسها، أقلّه منذ عام 1918 (أي قبل «لبنان الكبير» بسنتين). ذلك عندما دعا والي بيروت العثماني، إسماعيل حقّي، مجموعة من الصحافيين إلى ديوانه، ورغّب إليهم في انتخاب جمعيّة صحافيّة بهدف «الاهتمام بالصحافة».

بطلبات انتساب، من دون بتّها لعدم انعقاد لجنة الجدول منذ عام 2008، المبادرة إلى سحبها والتدقيق في الوثائق المرفقة بها للتحقق من صلاحياتها، وكذلك تجديد إفادتي العمل والضمان الاجتماعي». ما سلف ليس طرفة. هكذا تجري الأمور. حكاية «فتح الجدول» هذه لم تأتِ من فراغ. مَن كانوا خلفها ليسوا أغبياء. أيّ وافد جديد إلى النقابة إنّما يعني «دماً جديداً». ولو احتمالاً. كيف يُمكن أن يُخبر أحدٌ النقابة أنّها ملزمة، قانوناً، وبداهة، بأن تقبل مباشرة كلّ وافد جديد، بلا منّة وبلا «واسطة» وما شاكل؟ كيف تكون فكرة كهذه «عويصة» على الفهم؟ هذا ولا نتحدّث عن لزوم أن تبادر النقابة، بنفسها، إلى تشجيع الصحافيين الجدد على أن ينضموا إليها. هذا من الترف. قبل سنوات، كان هناك زملاء يعملون في وسائل إعلامية مختلفة، ينظمون الاحتجاجات ويعقدون المؤتمرات ويرفعون الأصوات، لم يكن لهم إلا هذا المطلب: أن ينضموا إلى «نقابة المحرّرين». تكرّم عليهم آنذاك نقيب «نقابتهم» ومعه نقيب الصحافة، الشريك حكماً بحسب القانون في لجنة الجدول، بوعد أنّ الجدول سيُفتح قريباً. كأنّها «دكّانة أبوهم»، يقول صحافي غاضب. صحيح أنّ الدخول إلى النقابة «مش أكلة» أبداً، خاصّة في الوضع الحالي، إلا أنه حقّ وليس لأحد أن يمنعه عن مستحقّ بحجّة «عدم الفتح». لم يعد سرّاً أنّ جدول النقابة حوى، وما زال، أسماء أشخاص لا يعملون في «التحرير». يُحكى أنّ بنات سائق لنقيب الراحل مسجّلات في الجدول، رغم أنّ إحداهن تعمل في الخياطة، وأخرى في مكتبة، وهكذا. هناك مبلغ مالي سنوي، يصل إلى «أبناء الجدول» (سابقاً بعضهم، بحسب المحسوبيّة، وذلك قبل أن يُثير المشكلة الراحل عرفات حجازي فتتعدّل الأمور). يأتي هذا المبلغ تحت عنوان «إعانة» وما شاكل، وبالتالي تُصبح العضويّة هنا بمثابة «تنفيعة» أو «سبوبة» (باللهجة المصريّة). هناك أشخاص على الجدول، الآن، رغم أنّهم في حيّز «اللعدم». بات يُمكن القول إنّ مَن لا تجد له اليوم مقالاً، في أرشيف الإنترنت، فإنّه ليس موجوداً. هناك من يحمل صفة كاتب، وبذلك دخل «المهنة» يوماً، ومع ذلك لم يكتب مقالاً واحداً في حياته. سابقاً كانت «الواسطة» في الدخول إلى «جنّة الجدول» أكثر وقاحة. حصل أخيراً بعض التصحيح، إلا أنّ المنظومة، بروحيّتها، ما زالت هي نفسها. «يتكرّم» الموقع الإلكتروني لوزارة الإعلام، في إحدى زواياه، بنشر النظام الداخلي للنقابة. يحمّله الباحث ويأخذ ما فيه على أنّه «ثقة». يتبيّن، لاحقاً، أنّ النظام المنشور على الموقع الرسمي إنّما هو النظام القديم الصادر قبل نحو 40 عاماً. أين النظام الجديد؟ كان الوزارة لا علم لها به. كأنّها هي نفسها «مش قابضة» النقابة، بواقعها الحالي، وهذا ما بات واضحاً. أحد أعضاء مجلس النقابة الحاليين، قال، في معرض الدفاع عن ولاية «النقابة» الحاليّة، إنّه «خلال السنوات الأخيرة شطبنا نحو 250 اسماً من الجدول، بعدما تبيّن أنّ بعضهم لم يعد يعمل في المهنة من زمن بعيد، أو أن بعضهم توفي، فقمنا بتنقية الجدول الذي كان يحتاج إلى تنقية فعلاً». ألم يعد يحتاج إلى ذلك الآن؟

> **يعد احد اعضاء مجلس النقابة بتنقية إضافيّة للجدول بعد الانتخابات المقبلة**

يُجيب: «بلى، وبعد الانتخابات سيكون هناك ورشة تنقية أخرى». يوجد اليوم نحو 1200 اسم مسجّل، بحسب العضو المذكور، بينهم 727 من الذين سدّدوا اشتراكاتهم، وهؤلاء فقط هم الذين يحق لهم أن يُشاركوا في انتخابات النقابة يوم الخميس المقبل (2018/12/6). هناك 37 مرشحاً لعضوية المجلس، والشائع أنّ ثلاثة منهم يطمحون إلى أن يصلوا إلى منصب النقيب (منهم النقيب الحالي).

هناك حكاية عن «الكار» الإعلامي يتداولها بعض الزملاء، قاسية نوعاً ما، ولا يسهل أن تُروى علناً. يقولون: كان أحد أصحاب الصحف (يُقال إنّه أصبح نقيباً في وقت لاحق) يُرسل أعداداً من صحيفته إلى سوريا، وكان ذلك في زمن الوجود السوري في لبنان. لم يكن أحد يقرأ تلك الصحيفة، وبالتالي فإن استقبال أعدادها كان بمثابة «الدعم» (يمكن اختيار توصيف آخر). ذات يوم طلب «النقيب» من مسؤول أمني سوري رفيع أن يزيد الأعداد، وبالتالي يزداد «الدعم» إيّاه، فأجابه الأخير: «طبعاً، لدينا الكثير من الحمامات لنمسحها». بصرف النظر عن تاريخيّة هذه الحادثة، إنّما تداولها على ألسن صحافيين، اليوم، لا يخلو من دلالة.

أدانت النقابة ترويج «بعض الزملاء» زوراً أن رئيس الجمهورية يدعمهم في الانتخابات (مروان طحطح)

من أين أدخل في... «الجدول»؟

محمد نزال

أنتَ أصبحت صحافيّاً. فرح بك الوالد و«يا فرحة أمّك فيك». أنت الآن تكتب في جريدة. أنت تُريد أن تنضم إلى نقابة محرّري الصحافة اللبنانيّة. أهلاً أهلاً. أنت الآن لا يُمكنك ذلك. لِمَ؟ الجواب ببساطة: «لأن هيك». جدّياً، لأنّ هناك «بدعة» اسمها «فتح الجدول». النقيب السابق، الذي ظلّ نقيباً مدّة نصف قرن، اخترع هذه الحكاية، خلافاً للقانون، وأصبح «عُرفاً» ألا يُضاف إلى جدول النقابة أيّ وافد جديد إلا بعد «فتح الجدول». حتى ولو استكملت كافّة الشروط القانونيّة، وكنت من نجوم المهنة، فلن تُقبل إلا بعد «الفتح». يُمكن أن يتكدّس اسمك إلى جانب مئات الأسماء، من المنتظرين مثلك، فتنتظر سنة، وربّما خمس سنوات، إلى أن «يُفتح». الحديث عن هذا عن الجدول الذي، بحسب نص القانون، يجب أن تجتمع لجنته مرّة كلّ شهر، لتبتّ الأسماء المعروضة أمامها. هذا ما لم يكن يحصل. رحل النقيب السابق، وجاء النقيب الجديد، ومعه «العدّة» العتيدة، ووعود بأنّ الأشياء ستصبح أفضل. لكن مع ذلك، ظلّت بدعة «فتح الجدول» قائمة. عام 2012 رأى النقيب الحالي، في بيان، أنّه «يتعيّن على الزملاء الذين تقدموا

تقرير

المصارف تواجه خيار الإضراب: الموظفون محبطون

أوصدت جمعية المصارف الباب أمام الخيارات الهادئة لمناقشة مطالب نقابة موظفي المصارف. هي ترفض البحث في تطوّر الأجور، فيما تحاول تمييع مطلب زيادة المنح المدرسية والجامعية. وحسمت خياراتها الرافضة للبحث في الإعداد لنظام تقاعدي خاص للموظفين. إغلاق الباب أمام النقابة يحصر الخيارات بتحديد موعد للإضراب بعد إعلان نتائج وساطة وزارة العمل خلال مدّة اقصاها شهر

محمد وهبة

لا تزال مفاوضات عقد العمل الجماعي بين جمعية المصارف ونقابات موظفي المصارف عالقة على ثلاث نقاط منذ 28 آب 2017. جمعية المصارف لم تقدّم أي تبريرات واضحة لرفضها أي حلول، بل عمدت إلى إبلاغ وزارة العمل أنها «قرّرت» ما تراه مناسباً لها من دون الإدلاء بأي تفسير. هذا الأمر دفع بالنقابة إلى الإعداد لعملية تصعيد ستبدأ بتنفيذها فور إعلان وزارة العمل نتائج الوساطة بين الطرفين. وحتى لا تترك النقابة أي مجال للتأويل، قرّرت إمهال وزارة العمل مدّة شهر لإنهاء الوساطة وإعلان النتائج، إذ إن الوزارة تبلّغت أجوبة الطرفين منذ أيلول الماضي، وبات واضحاً لديها إصرار الطرفين كلّ على موقفه، ما يعني عملياً عدم قدرة الوزارة على معالجة هذا الأمر، وبات لزاماً عليها تطبيق المادة 45 من قانون عقود العمل الجماعية والوساطة والتحكيم التي تنصّ على أنه «يجب إنهاء مرحلة الوساطة خلال مدّة لا تتجاوز أسبوعين اعتباراً من تاريخ عقد الجلسة الأولى. ويجوز تمديد هذه المدة إذا اتفق على ذلك الطرفان، أو بناءً لطلب الوسيط. وفي الحالة الأخيرة يجب ألا يتجاوز التمديد أسبوعاً واحداً».

يأتي طرح هذا الخيار، بسبب تعنّت المصارف أمام طروحات اتحاد نقابات موظفي المصارف ومماطلتها في تقديم الأجوبة التي انتهت برفض قاطع لكل ما سعى الاتحاد إليه، وهو ما أدّى إلى حالة إحباط واسعة بين الموظفين انعكست حضوراً واسعاً في الجمعية العمومية التي عقدت أول من أمس في مقرّ الاتحاد العمالي العام. واللافت أن الجمعية العمومية كانت سخيّة مع وزارة العمل، إذ أمهلتها مدّة شهر لإعلان نتيجة الوساطة. القرار جاء بعد عرض النقابة مسار المفاوضات مع الجمعية. تبيّن للموظفين أن اتحاد نقابات موظفي المصارف راسل رئيس جمعية المصارف في 28 آب 2017 طالباً المباشرة بمفاوضات تجديد عقد العمل الجماعي، وقد انطلقت المفاوضات في 20 أيلول 2017. يومها جرى تكليف رئيس اللجنة الاجتماعية في الجمعية تنال الصباح التفاوض مع الاتحاد. الجلسة الأولى عقدت في تشرين الثاني حين طرح الاتحاد أربعة مطالب هي: تطوّر الأجر، زيادة المنح المدرسية والجامعية، نظام تقاعدي خاص لموظفي المصارف، إعادة صياغة عدد من البنود الواردة في العقد الحالي. لم تردّ الجمعية رسمياً في الجلسة الثانية

> **المصارف ابلغت وزارة العمل انها «قرّرت» الامتناع عن تطوير أجور الموظفين**

التي عقدت في 21 كانون الأول 2017، بل انتظرت حتى عقد الجلسة الثالثة في 28 شباط 2017 ورفضت مناقشة تطوّر الأجر إلا في ما يخص الموظفين الجدد وبقيم بسيطة جداً، ورفضت بشكل قاطع موضوع صندوق التقاعد، ثم ربطت موافقتها على تعديل المنح المدرسية والجامعية بحصول اتفاق بين اتحاد المدارس الخاصة ولجان الأهل ووزارة التربية على نسبة الزيادة.

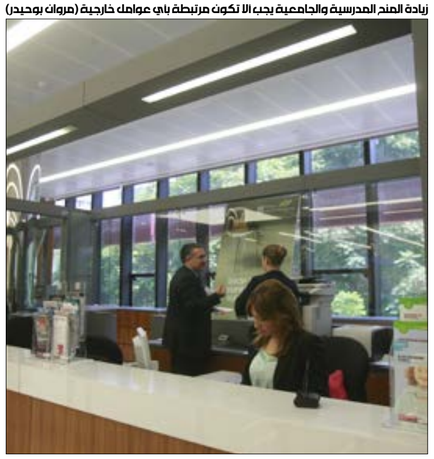
زيادة المنح المدرسية والجامعية يجب ألا تكون مرتبطة بأي عوامل خارجية (مروان بوحيدر)

إزاء هذا الأمر، قرّر مجلس مندوبي الاتحاد، في 15 آذار 2018، التقدم بطلب وساطة وزارة العمل. وقد عقدت ثلاث جلسات كان آخرها في 26 أيلول 2018، وانتهت إلى إصرار كل من الطرفين على موقفه. الوسيط طلب من الفريقين إعلان مواقفهما النهائية خطياً.

المواقف الخطية كانت مستغربة. فالجمعية لم تقدّم مقاربة لرؤيتها، بل برّرت إرسال الكتاب بأنه «توضيح». في النقطة المتعلقة بتطوّر الأجر، بحسب توضيح الجمعية، وردت الخلاصة الآتية: «قرّرت الجمعية الإبقاء على نص المادة 18 الفقرة 1 (هذه المادة من عقد العمل الجماعي والمتعلقة بالأجور في القطاع المصرفي) دون تعديل حفاظاً على حق إدارات المصارف في تقرير الزيادات السنوية استناداً إلى أداء الموظفين».

وفي النقطة المتعلقة بالمنح المدرسية والجامعية، قالت الجمعية الآتي: «وافقت الجمعية على زيادة المنح المدرسية بحدود 25% في سياق الزيادات التي قد تطرأ على الأقساط المدرسية والتي هي قيد التداول في البلد بين الدولة والمدارس الخاصة ولجان الأهل».

أما لجهة صندوق التقاعد، فقد أعلنت الجمعية رفضها «إنشاء صندوق تقاعد خاص بموظفي المصارف».

أما ردّ اتحاد نقابات المصارف، فقد جاء مفصلاً وطويلاً. باختصار، فإن الاتحاد طلب تعديل الأجور في القطاع المصرفي لتعويض الموظفين عن عدم صدور مراسيم تصحيح الأجور في القطاع الخاص، متهماً إدارات المصارف بأنها تتمنّع عن دفع الزيادات السنوية منذ استحقاقها، وتدخل سلف على غلاء المعيشة ضمن الزيادات الممنوحة لبعض الموظفين. لذا يطالب الاتحاد الجمعية بإجراء إحصاء على تطور الأجور في القطاع المصرفي خلال السنوات العشر الأخيرة وتقسيمها على شرائح لإظهار النسبة التي تمثّلها أجور كل شريحة من الموظفين من مجموع كتلة الأجور في القطاع. هذا الإحصاء يلقي الضوء على الخلل الذي أصاب الأجور، لذا يقترح الاتحاد زيادات الأجور على أربع شرائح. الشريحة الأولى تستفيد من 100 ألف ليرة إضافية، والثانية من 150 ألف ليرة، والثالثة من 250 ألف ليرة، والثالثة من 350 ألف ليرة. وذلك على ألا تدخل ضمن هذه الزيادة أي زيادات غلاء معيشة تصدر لاحقاً بمرسوم.

واقترح الاتحاد أن تكون الزيادة على المنح المدرسية ضمن حدّ أقصى 5 ملايين ليرة، والمنح الجامعية ضمن حدّ أقصى 10 ملايين ليرة، والجامعة اللبنانية 3 ملايين ليرة.

مقاربة الاتحاد أن هذه المنح أقرّت أصلاً في العقد الجماعي كبديل من تضمينها ضمن الأجر، وهو ما يسمح للمصارف بالتهرب من تسديد اشتراكات الضمان الاجتماعي على هذه المنح لو جرى إدخالها ضمن الراتب.

أما بالنسبة إلى الراتب التقاعدي، فيقترح الاتحاد إجراء دراسة جدوى يتحدّد على أساسها إمكان الانطلاق في الترتيبات الآيلة إلى إنشاء صندوق الراتب التقاعدي، على أن تكون هناك مشاركة في تغذية هذا الصندوق، فلا يقع عبء تمويله على إدارات المصارف وحدها.

إزاء هذا الوضع ناقشت الجمعية العمومية لنقابات موظفي المصارف كيفية البدء بالتحرّكات التصعيدية. وفق المعطيات المتداولة، فإن الإضراب والاعتصام سيكونان أولى الخطوات التي يبدأ تنفيذها بعد إعلان نتائج وساطة وزارة العمل.

على الغلاف اكثر من 100 في المئة نسبة الزيادة في حالات الطلاق في لبنان بين 2006 و2017، في مقابل 41 في المئة في نسبة الزيجات في الفترة نفسها. الأوضاع الاقتصادية والبطالة من الأسباب الرئيسية لهذه النسبة المرتفعة، إلى جانب عامل أساسي يتمثل بتحول المرأة إلى عنصر فاعل ومنتج في الأسرة، بعيداً عن التصوّر الذكوري التقليدي للزواج الذي يرى في المرأة مجرد ملحق بالرجل

أكثر من 100 في المئة نسبة الزيادة في حالات الطلاق خلال عقد

اللبنانيون «أمّة» مطلّقة!

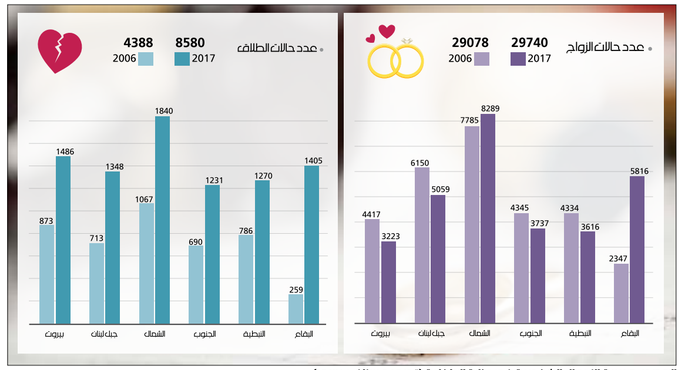

المصدر: مديرية الأحوال الشخصية في وزارة الداخلية (تصميم سناء عيسى)

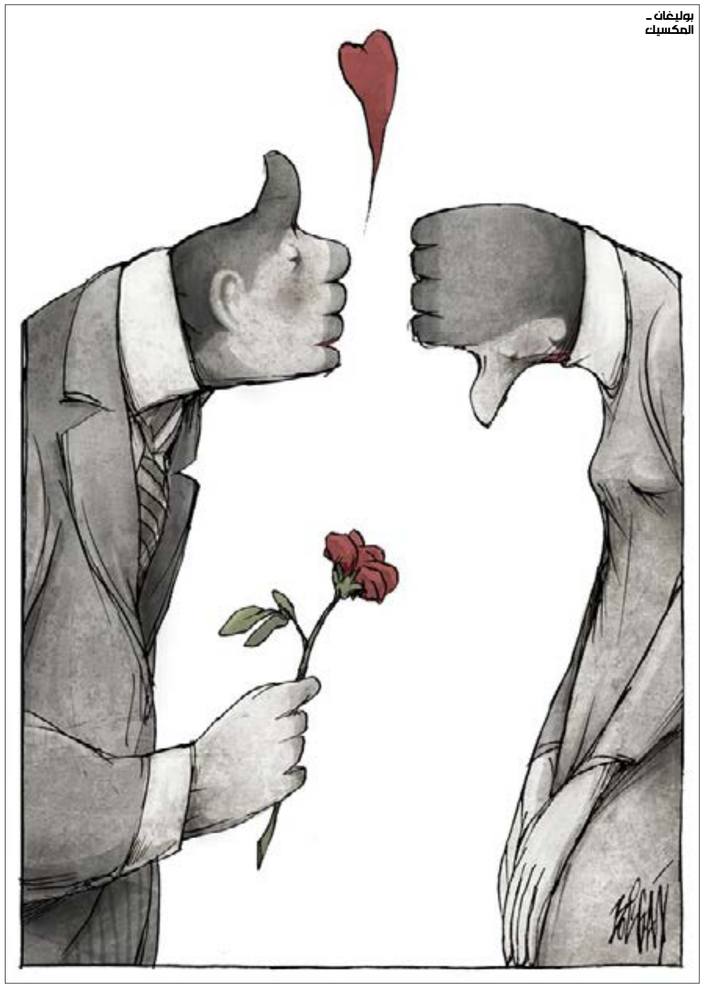
بوليغان ـ المكسيك

رحيل دندش

بين 2006 و2017، تضاعف عدد حالات الطلاق المسجّلة في لبنان بنسبة 101في المئة. 8850 عقد طلاق سُجّلت عام 2017 في المديرية العامة للأحوال الشخصية التابعة لوزارة الداخلية، في مقابل 4388 عقد طلاق عام 2006، علماً بأن هذه أرقام غير نهائية. إذ إن طلبات طلاق كثيرة تنتظر في المحاكم الشرعية التي غالباً ما تماطل في بتّها، ما يرفع النسبة تلقائياً. كما أنها لا تشمل حالات الهجر، وخصوصاً لدى الطوائف المسيحية.

وقد سجّلت محافظة لبنان الشمالي أعلى نسبة طلاق بين المحافظات بلغت 1840 عقداً عام 2017، تليها بيروت (1486)، فالبقاع (1405) وجبل لبنان (1348) والنبطية (1270) والجنوب (1231). ورغم أن الأرقام لا تفصّل التوزع الطائفي للزيادة في نسبة الطلاق، إلا أن التوزّع المناطقي يشير بوضوح إلى أن معظم عقود الطلاق المسجلة تعود الى اتباع الديانة الإسلامية، وهذا متوقّع نظراً إلى صعوبة الطلاق لدى الطوائف المسيحية.

النسبة المرتفعة لحالات الطلاق لا تنسحب والزيادة المسجّلة في نسبة الزيجات في الفترة نفسها (41 في المئة)، علماً بأن محافظة لبنان الشمالي حلت أولى أيضاً بين المحافظات في عدد عقود الزواج المسجّلة (8289)، يليها البقاع (5816)، فجبل لبنان (5059) وبيروت (4417) والجنوب (3737) والنبطية (3616).

معظم حالات الطلاق تقع بين حديثي الزواج، وتتكثّف في العامين الأولين من الارتباط، بحسب ما يؤكد لـ«الأخبار» القاضي الشرعي في المحكمة الجعفرية الشيخ أسد الله الحرشي. والأسباب عديدة، «منها الأوضاع الاقتصادية السيئة التي تحمّل الشريكين أعباء فوق طاقتهما، وعدم التكافؤ في المنزلة الاجتماعية، وعدم التكافؤ بالوعي والثقافة»، فضلاً عن «عدم قيام أحد الزوجين بواجباته الزوجية وسوء الخلق واستغلال الزوج لمال زوجته العاملة والعقم وتعاطي القمار والمخدرات».

تردي الأوضاع الاقتصادية وزيادة معدلات الفقر وارتفاع نسبة البطالة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأسباب التي تؤدي إلى هذا الارتفاع الملحوظ في حالات الطلاق، بحسب السيد حسن فضل الله (باحث اجتماعي وعالم دين). وهو ما يمكن استنتاجه من الإحصاءات. إذ إن عدد عقود الطلاق مجتمعة في محافظات الأطراف، حيث تقل فرص العمل والظروف الاقتصادية أكثر صعوبة (الشمال والبقاع والجنوب والنبطية)، يشكّل نحو 65 في المئة من عقود الطلاق المسجّلة. ويوضح فضل الله أن «كثيراً من الأزواج يجدون أنفسهم، بعد الزواج، أمام أعباء مادية ضخمة، بدءاً من تأمين المسكن في ظل ارتفاع حاد في أسعار العقارات وبدل الإيجارات، فضلاً عن تأمين احتياجات البيت من أثاث ومصاريف وأقساط مدرسية واستشفاء، وما يواكب ذلك من ارتفاع هائل في أسعار السلع الضرورية وغير الضرورية، وكل ذلك من دون وجود أي أفق واضح للحل». كما أن «تغيّر منظومة القيم في المجتمع اللبناني وتبدل سلّم الأولويات لدى الفرد يسهمان في ارتفاع الطلاق. إذ

> **65 في المئة من عقود الطلاق تتركز في محافظات الأطراف حيث الظروف الاقتصادية أكثر صعوبة**

> **وعي المرأة لحقوقها وتحوّلها إلى عنصر منتج في الأسرة جعلا الطلاق أكثر سهولة لها عندما تُنتقص حقوقها**

تغلغلت الثقافة الفردانية التي تتمظهر باهتمام كل فرد بحريته وبعيش حياته واستمتاعه بها على حساب ثقافة تغلّب الجانب الأسري». وتندرج في خانة الأسباب المؤدية إلى الطلاق «الزيجات المدبّرة»، وخصوصاً بين الشباب المغترب، والاندفاع إلى الزواج تحت ضغوط اجتماعية أو إلحاح الرغبة بالارتباط او تأثير المشاعر العاطفية من دون وعي لمسؤوليات الزواج ومتطلباته، فضلاً عن الزيجات التي تنشأ بعد التعارف عبر وسائل التواصل الاجتماعي: «ينجذب طرفان أحدهما إلى الآخر من خلال ما يقدم كل منهما نفسه بطريقة مثالية. وعندما يتزوجان يكتشف كل منهما أن الطرف الثاني ليس كما كان يتصوّره». أضف الى ذلك التفاوت في المستوى الاجتماعي والتعليمي «حيث يخفق كثيرون في التكيّف وتجاوز الفروقات في الثقافة والعادات والتقاليد».

فضل الله يلفت أيضاً إلى «تغيّر طرأ على مفهوم الزواج نفسه كثيراً، ما يؤدي الى الطلاق» وخصوصاً بفعل تطور أوضاع المرأة جراء التعليم وانفتاحها على سوق العمل «فلم تعد كثير من النساء ترتضي بالتصوّر الذكوري للزواج الذي يرى في المرأة مجرد ملحق بالرجل وآلة للمتعة».

«تغيّر دور المرأة في المجتمع غيّر بصمت، وسيغيّر، الكثير من الأمور»، بحسب الأب جوزف بو رعد، وهو من الأسباب الأساسية لارتفاع نسبة الطلاق. إذ إن «المرأة اليوم لها دور اقتصادي في الأسرة، وفي كثير من الأحيان قد يفوق إنتاجها إنتاج الرجل. هذا الاستقلال المادي ولّد لديها بطبيعة الحال استقلالية معنوية وعاطفية ونفسية وزاد من وعيها بحقوقها واحترامها لذاتها، وجعل متطلباتها في العلاقة مع الرجل مختلفة عما كانت عليه سابقاً وتفترض نوعاً لائقاً من التعامل، وإلا فإن فكرة الطلاق بالنسبة إلى المرأة باتت واردة عندما يعاملها الرجل بما ينتقص من إنسانيتها وكرامتها وتجد أن لا شيء يدعوها إلى الاستمرار معه». من هنا «بات الزواج يتطلب جهداً وعناية أكبر ليستمر ويبقى صلباً». وهو ما تؤكده الباحثة القانونية ماري روز زلزل، مشيرة الى أن «القواعد الاجتماعية والقانونية التي ترعى العلاقات الزوجية لم تعد صالحة ولا تائلف مع طبيعة الثقافة الرائجة ومع حاجات الناس في المشاركة والتعاون والتي تقف على طرف نقيض مع البنية الهرمية التقليدية. لذلك تولد علاقات مأزومة تنتهي بالطلاق». فإذا كانت العلاقة الهرمية «تفترض أن يُخضع الرجل زوجته، غير أن هذا الأمر صعب التحقق كونها اليوم عنصرا فعالاً ومنتجاً، ومشاركتها في المسؤوليات تستتبع مشاركتها في القرار. وكذلك الأمر بالنسبة إلى الرجل الذي يفرض على زوجته ألا تعمل، وعمله وحده لا يكفي أسرته في ظل أزمة اقتصادية خانقة، ما ينعكس مشاكل في الأسرة». في رأي زلزل: «بدنا نمشي الناس على قواعد قديمة، بس هيك مش رح يقلّعوا»!

رقم اليوم

33 مليار
ليرة لبنانية

قيمة الاعتمادات المالية التي تُرصد سنوياً ضمن الموازنة العامة للمحاكم الروحية الإسلامية والمسيحية لتغطية نفقاتها المختلفة ورواتب العاملين فيها. 29,5 مليار ليرة من هذه الاعتمادات تذهب الى المحاكم الاسلامية (السنية والشيعية والدرزية والعلوية) التي تتبع لرئاسة مجلس الوزراء. في المقابل، تصل حصة المحاكم الروحية المسيحية التابعة لوزارة العدل الى 3,3 مليار ليرة سنوياً (11٪ مما تتقاضاه المحاكم الروحية الاسلامية). ويصرف هذا الاعتماد من دون آلية رسمية ويعطى لمرجع الطائفة ليصرفه بدوره على رجال الدين المسيحيين العاملين في المحاكم الروحية.

(«الدولية للمعلومات»)

(هيثم الموسوي)

تقرير

تلوّث الليطاني بدء قمع المتعدّين؟

آمال خليك

في خطوة أولى من نوعها في ملف التعدي على الليطاني، أشار المدعي العام المالي علي إبراهيم على المصلحة الوطنية لنهر الليطاني بإزالة محال شيدت في حرم مشروع ري قناة القاسمية. بدءاً من صباح أمس، شرع فريق من المصلحة بمؤازرة الجيش وقوى الأمن، بإزالة المنشآت المتعدية على حرم المشروع والتي تصرّف مياهها المبتذلة نحو القناة التي تروي بساتين السهل الساحلي من الزهراني إلى صور.

خطوة الإزالة جاءت بعد شهرين من توجيه المصلحة إنذاراً للمتعدي (عضو المجلس الاقتصادي والاجتماعي وعضو اتحاد مزارعي الجنوب) عمران فخري، في 3 أيلول الماضي يطلب إزالة التعديات عن العقارين رقم 21 من منطقة جيم جيم العقارية ورقم 10 من منطقة كفربدا العقارية اللذين يملكهما فخري جزئياً بموجب المرسوم 47/1957. وفي 4 تشرين الأول، تقدمت المصلحة بشكوى جزائية ضد فخري، بعد رفضه الإزالة، أمام النيابة العامة المالية التي أمرت بتوقيفه الأربعاء الفائت بعد استدعائه للتحقيق، حتى ليل أمس، كان المدعى عليه لا يزال موقوفاً في مخفر الزرارية. في حين بوشرت أعمال الإزالة بناءً على إشارة إبراهيم، علماً بأن التعديات هي مجموعة محال تجارية وصناعية وشقق سكنية من طبقتين مشيّدة بين حرم قناة الري وطريق أبو الأسود ـ صور الدولية، إضافة الى تحويله المياه لري نحو 300 دونم من املاكه من دون دفع رسوم للمصلحة.

خطوة إبراهيم شكلت التحرك الجدي الأول لحماية الليطاني من التلوث والتعديات. فهل ينفذ تحرك مماثل بحق أصحاب المصانع والبلديات والمتعدين على حرم الليطاني على طول مجراه من حوضه الأعلى إلى أدناه؟ وللتذكير، فإن إبراهيم نفسه قام قبل أسابيع بجولة ميدانية لمعاينة شبكات الصرف الصحي المحوّلة من بعض المصانع والمؤسسات إلى النهر، في الوقت الذي ادعى فيه المدعي العام في البقاع القاضي منيف بركات على عدد من أصحاب المصانع. مع الإشارة إلى أن المدعى عليهم الـ 70 حولوا إلى القضاء الجزائي وحددت لهم جلسات محاكمة في محكمة زحلة الجزائية، لكن المياه العادمة الناتجة من مؤسساتهم لا تزال تصب في الليطاني.

مفكرة

لمناسبة اليوم العالمي لمكافحة الفساد وفي إطار تعزيز الشفافية في قطاع البترول، تنظم «الجمعية اللبنانية لتعزيز الشفافية - لا فساد» لقاء حول «قانون الحق في الوصول إلى المعلومات»، الثالثة والنصف عصر السبت المقبل (8 كانون الأول) في مسرح تياترو فردان.

■■■

نظّم «معهد نايف ك. باسيل للسرطان»، في المركز الطبي في الجامعة الأميركية في بيروت، حملة عن مخاطر سرطان البروستات لمناسبة «شهر التوعية حول سرطان البروستات». ولفت بيان للمركز الى أن هذا المرض «هو أكثر أنواع السرطان انتشارا بين الرجال»، وأن الحملة ألقت الضوء على عوارضه وكشفه وعلاجه. كما تعاون المعهد مع الاتحاد اللبناني لكرة السلة لإطلاق سلسلة من النشاطات على هامش مباريات كرة السلة في الدوري المحلي، بهدف تشجيع الرجال على زيارة طبيبهم واتباع نمط حياة صحي. وفي إطار الحملة، قدم المعهد فحوصات دم مجانية طوال شهر تشرين الثاني.

■■■

يتقبل أعضاء المجلس الجديد لنقابة الصيادلة برئاسة النقيب غسان الأمين التهاني بانتخابهم بين العاشرة صباح اليوم والسابعة مساء، في فندق «راديسون بلو» - فردان.

■■■

نفّذ عدد من أبناء طرابلس، تداعوا عبر مواقع التواصل الاجتماعي، اعتصاماً صامتاً ضد الفساد والبطالة اقيم عقب صلاة الجمعة، في ساحة عبد الحميد كرامي (النور)، وسط

طرابلس. شارك في الاعتصام شبان وشابات وأطفال رفعوا لافتات كتب عليها «نريد وظائف لاولادنا»، «السرطان يأكل اطفالنا»، «كفى صفقات ومحاصصات على حسابنا»، «كفانا تهميشا لطرابلس وأهلها».

■■■

يبدأ الثامنة والنصف مساء اليوم المهرجان الموسيقي السنوي لجمعية «تيكيان» الثقافية، في قاعة أوهانس بوغوسيان - برج حمود. يستمر المهرجان يومين.

■■■

تبدأ الثامنة صباح غد الدورة الثانية للانتخابات الفرعية لنقابة المعلمين في المدارس الخاصة، في محافظات: بيروت (ثانوية علي بن ابي طالب - المقاصد - الاشرفية)، جبل لبنان (المدرسة المركزية - جونية)، البقاع (المدرسة الوطنية الاميركية - كسارة)، النبطية (مركز كامل يوسف جابر الثقافي)، بعلبك الهرمل (مدرسة المنار - دورس).

الكرة اللبنانية

الاتحاد يقول كلمته

إيقافات واستدعاءات وملاحقة الـ«مسيئين»

عبد القادر سعد

ردّ الاتحاد اللبناني لكرة القدم على كلّ ما وصفها بالتجاوزات التي حصلت في الأسابيع الأخيرة، مُصدراً عدداً من القرارات الصارمة بحقّ العديد من الأطراف. مرّ وقت طويل على صدور قرارات بهذا الحجم عن اللجنة التنفيذيّة للاتحاد، لكن الواضح أن انعكاسات ما حصل خلال الأيام الماضية كانت مختلفة. عند الساعة الواحدة من بعد ظهر الجمعة، كان موعد الجلسة. قبل نصف ساعة بدأ توافد الأعضاء الذين بلغ عددهم ثمانية، مع غياب أحمد قمر الدين ومازن قبيسي وسمعان الدويهي.

اجتماع مصغّر قبل انطلاق الجلسة في مكتب الأمين العام للاتحاد، جهاد الشحف، ضمّ نائب الرئيس ريمون سمعان وزميليه موسى مكي ومحمود الربعة، إلى جانب الشحف. قبل الدخول، كان الاستياء واضحاً على وجوه الأعضاء، مما حصل قبل 24 ساعة أمام مقرّ الاتحاد من قبل جمهور نادي الأنصار الذي أطلق الشتائم، بحضور رئيس النادي وبعض الإداريين.

ما قام به جمهور الأنصار لم يكن الوحيد على طاولة اللجنة التنفيذية. فهناك موضوع مطالب الحكام إزاء الحملة والتهديدات والضغوط والشتائم التي يتعرّضون لها، والتي أوصلتهم إلى مرحلة لم يعودوا قادرين معها على قيادة المباريات، بحسب ما قالوا. التصويب من قبل بعض رؤساء الأندية وإداريّيها، إضافة إلى بعض الجماهير على الحكام، جعلهم يبلغون اتحاد اللعبة اعتكافهم إلى حين حمايتهم ومحاسبة الأشخاص الذين يتعرّضون لهم. أمرٌ أخذته اللجنة التنفيذية بجدية، فكانت الدعوة قبل يومين إلى عقد الجلسة أمس، بعد أن وصلت الأمور إلى مرحلة حرجة جداً. ومن الطبيعي أن الاجتماعات والاتصالات التي سبقت الجلسة نتجت منها صورة أولية عن القرارات التي يمكن أن تتخذ. إيقاف رئيس نادي الأنصار سنة. حرمان جمهور الأنصار حضور ثلاث مباريات. استدعاء رئيس نادي النجمة أسعد سقال ومدير الكرة في النادي مازن خالد للاستماع إليهما بشأن الاتهامات التي أطلقاها بحق الحكام ولجنة الحكام. توجيه إنذار إلى نادي طرابلس على خلفية تأخيره انطلاق الشوط الثاني من مباراته مع الأنصار في الأسبوع الثامن من الدوري.

كلام عن قرارات بدا كأنه صعب أن يتحقق، نظراً للسقف العالي. ساعتان من النقاش الذي أخذ طابع الحدّة بعض الشيء أفضتا إلى مفاجأة: اتخاذ جميع تلك القرارات، إضافة إلى ملاحقة الـ«مسيئين» إلى الحكام والمسؤولين في الاتحاد عبر مواقع التواصل الاجتماعي. كذلك دُعيت الأندية إلى اجتماع يعقد يوم الأربعاء المقبل عند الساعة الرابعة لبحث أمور تتعلق بكرة القدم في لبنان. وحدها عقوبة رئيس نادي الأنصار نبيل بدر، جاءت أقل مما حكي عنها. فقد قررت اللجنة التنفيذية إيقافه شهرين بدلاً من سنة. المفاجأة الثانية كانت أن رئيس الاتحاد هاشم حيدر كان ضد توقيف بدر كلياً، لكن إزاء إصرار الأعضاء، وافق على فترة الشهرين كحد أقصى. المفاجأة في موقف حيدر لسببين: الأول أن معظم الشتائم التي أطلقها بعض جمهور الأنصار بحضور رئيس النادي طاولت حيدر بشكل رئيسي وعبارات مسيئة له. السبب الثاني، أن بيان الأنصار الذي صدر سابقاً اتهم حيدر بحمايته لنادي النجمة، بعكس الأنصار الذي لا يملك «حماية» اتحادية، بحسب البيان.

مز وقف طويل على صدور قرارات بهذا الحجم عن اللجنة التنفيذية للاتحاد (عدنان الحاج علي)

الاتحاد اتخذ قراراته وقدّم دعماً كبيراً إلى الحكام، وخصوصاً في الفقرة التي تؤكّد دعم الحكم اللبناني ومحاسبة كل من يتعرّض له بالسوء. من جهتهم، تجاوب الحكام مع قرارات الاتحاد، معلّقين اعتكافهم.

الـلافت في جلسة الاتـحـاد أمس، تسريب القرارات من داخل الجلسة تباعاً. فخلال عقد الجلسة، كانت تتوارد الأخبار عن توقيف من هنا، وحرمان جمهور من هناك، وعقوبات أخرى. وهو الأمر الذي لاقى استياء بعض الأعضاء.

الجولة التاسعة من الدوري

مباريات صعبة لرباعي الصدارة

جاد طويل

لم يخرج الأنصار فائزاً سوى مرة واحدة في مواجهاته الأربع الأخيرة مع الإخاء الأهلي عاليه. الفارق بينه وبين صدارة بطولة لبنان الـ59 بكرة القدم وصل إلى ثماني نقاط، وتعزّز جديداً في الأسبوع التاسع يعني ابتعاده كثيراً عن اللقب الذي يطمح للظفر به. الصفاء بدوره لا يزال يبحث عن فوزه الأول أمام التضامن صور، وهو الآخر لم يفز على منافسه في المواجهات الأربع الماضية. في المقابل، يحلّ المتصدّر النجمة ضيفاً على الراسينغ، فيما يلعب العهد مع شباب الساحل. وكما الصفاء، يخوض طرابلس مباراةً صعبةً بمواجهة البقاع الرياضي، بينما يستضيف الشباب الغازية السلام زغرتا.

> **احرز السلام زغرتا 3 نقاط فقط من أصل 15 ممكنة في الدوري**

يعتمد الراسينغ على التكتل الدفاعي (عدنان الحاج علي)

ينطلق الأسبوع التاسع من الدوري من ملعب كفرجوز في النبطية، حيث يستضيف الشباب الغازية السلام زغرتا. كلا الفريقين مطالب بتحقيق الفوز، بعدما اقترب أصحاب الضيافة من مركزي الهبوط عقب حصوله على نقطتين في المباريات الست الماضية، وخسر الفريق الشمالي مركزه بين النخبة، مكتفياً هو الآخر بثلاث نقاط من 15. استياء جمهور السلام من أداء الفريق، خاصةً في الجانب الهجومي، بدا يظهر على وسائل التواصل الاجتماعي، إذ إن فريق المدرب التونسي طارق ثابت، لم يسجّل سوى أربعة أهداف كثاني أضعف خط هجوم، أي أقل بثمانية أهداف بعد ثماني مباريات في الموسم الماضي. وعلى ملعب مجمّع فؤاد شهاب في جونية، يحلّ النجمة ضيفاً ثقيلاً على الراسينغ المُثقل بالغيابات. فريق المدرب رضا عنتر سيغيب عنه وليد شور، خليفة جابايه، حسن القاضي ويوسف الحاج، فيما يدخل «النبيذي» المباراة بغياب عمر زين الدين. ما يُؤرق مدرب النجمة بوريس بونياك، هو احتمال غياب أحد الخماسي قاسم الزين، أحمد ديب، إدريسا نياغ، حسن محمد وعلي برّي أمام العهد في الأسبوع المقبل في حال تلقّيهم الإنذار الثالث المتراكم. مواجهةُ خط الوسط تبدو شبه محسومةٍ للضيوف الذين قدّموا أفضل عروضهم في المباراة الماضية، إلا أن التكتّل الدفاعي للراسينغ قد يُصعّب المهمة أمام زملاء حسن معتوق، الذين اكتفوا بهدفين ذهاباً وإياباً في المواجهتين مع الراسينغ. أما حامل الرقم 10، فيلعب مباراة خاصةً بعدما غاب عن التسجيل لأربع مباريات متتالية، وهو ما لم يحدث طوال الموسم الماضي.

في الأيام الماضية، فيخوض مباراة صعبة بمواجهة الاخاء على ملعب مدينة كميل شمعون الرياضية. مدرب «الأخضر» الأردني عبد الله أبو زمع بات في مرحلةٍ حرجةٍ من ناحية النتائج على الرغم من العروض الجيدة للفريق منذ مواسم، وتعثّر فريقه مرةً جديدة، قد يعني ابتعاده كثيراً عن اللقب. مباراةٌ أمام الاخاء يغيب عنها متوسّط الميدان عباس عطوي («أونيكا»)، فيما يلعب الفريق الجبلي بصفوفٍ مكتملة، وهو يبحث عن فوزٍ ينفرد من خلاله بالمركز الثالث. ويحتضن ملعب أمين عبد النور في بحمدون مباراةً هامةً بين الصفاء والتضامن صور. الأول الذي تعثّر 12 مرة طوال الموسم الماضي، قد يصل إلى المباراة العاشرة توالياً من دون أن يحقق أي فوز، وهو يلعب أمام فريقٍ عجز عن التغلّب عليه منذ عامين. في المقابل، يستعيد المدرب محمد زهير الغاني كوفي بيواه، إلى جانب بلال حاجو في خط الوسط. الثنائي الذي يلعب مع موسى الزيات، قادرٌ على الفوز في معركة الوسط التي فشل فيها الصفاء في معظم مبارياته.

العهد بدوره سيلعب أمام شباب الساحل الذي يغيب عنه لاعب الوسط عباس عطوي. المدرب باسم مرمر يبحث عن الوصول إلى المباراة 35 توالياً دون خسارة في الدوري، إلا أن مهمّته لن تكون سهلةً أمام خصم الحق به الخسارة مرتين في اللقاءات الأربعة الأخيرة في الدوري، مباراةٌ من المتوقّع أن تشهد عودة المهاجم البلغاري مارتن توشيف إلى التشكيلة الأساسية لـ«الأصفر»، فيما يساند علي الآتات زميله باكاري كوليبالي بعد انتهاء عقوبة الإيقاف. أمّا الأنصار الذي سرق الأضواء

قضية

التظاهرات الرياضية... «موضة» جديدة

بين الحكمة والأنصار الشارع ليس الحلّ

هو زمن التظاهرات الرياضيّة في ظل الأزمات المختلفة التي يعيشها لبنان. هي بطبيعة الحال استعراضات لا أكثر ولا أقل. تنطلق من حماسة شبان يحبّون أنديتهم. بعضهم من يعرف خباياها وسبب نزوله إلى الشارع، والبعض الآخر ينجرف مع التيار

استنكر الجميع الشتائم والهتافات التي اطلقت ضد الاتحاد ورئيسه (فادي مرعي)

شربل كريم

يكاد لا يمرّ يومٌ لا تصادف فيه تاجراً أو صاحب مهنة أو حتى مدير مصرف من دون أن تسمع منه امتعاضاً حول الوضع العام الذي تعيشه البلاد. هذا يحكي عن قدرة شرائية متدنية، وذاك يشكي غياب الزبائن في سوق العرض والطلب، والآخر ينعى الليرة اللبنانية ورؤوس الأموال والاستثمارات. وتتقاطع مع هذا «النق» دعوات إعلامية يومية منها مباشر ومنها مبطّن لحثّ الشعب على النزول إلى الشارع وإطلاق ثورة تجاه الظلم الذي يعانيه، وتجاه الوضع الاقتصادي - المالي الصعب الذي أرهقه ويهدد مستقبل أبنائه... لكن لا حياة لمن تنادي!

شبّان لبنان يتحمّسون حالياً لأمور أخرى، بعيدة بمكان عن مستنقعات السياسة ورجالها، ولو أن بعضهم لا يزال مستعداً للنزول إلى الشارع كرمى لهذا الزعيم أو ذاك أو تعصّباً للحزب الذي ينتمي أو يميل إليه.

هي صورة كانت حاضرة جزئياً في التظاهرة التي دعا إليها جمهور نادي الحكمة وكان مركزها الأشرفية حيث تجمهر المئات، لكن ليس بالعدد المتوقع مقارنةً بالعدد الكبير للمشجعين الذين يحبّون «الأخضر» على كامل المساحة الجغرافية للبنان. المهم أن بصمات قواتية واضحة كانت حاضرة من خلال بعض أعلام حزب القوات اللبنانية التي رفعتها قلّة من الوافدين، وذلك وسط حضور النائب عن دائرة بيروت الأولى عماد واكيم، الذي لطالما تابع وحمل ملف الحكمة منذ تحوّل النادي البيروتي إلى «صندوقٍ انتخابي» تتصارع عليه الأحزاب المسيحية. كما برز حضور أعضاء من مكتب القوات في الأشرفية، وبدا واضحاً أن كوادر الحزب المذكور هي من تقوم بعملية تنظيم التظاهرة، وقد نجحت في إخراجها من دون أي مشكلات تذكر.

المهم أن القوات التي تعمل على مشروع الحكمة التقت مع الجمهور الذي يريد إنقاذ ناديه المفلس والمهدد بالانهيار التام بعد أن انهار فنياً في كرة القدم وكرة السلة. والجمهور اختار نوعاً جديداً من التعبير عن اعتراضه، وهو التظاهر، في سابقة لم تعرفها الرياضة اللبنانية بهذا الشكل، لكنها تعكس أمراً واحداً وهو الارتباط الكبير بين الجمهور وناديه، بحيث يعتبر المشجعون ناديهم المفضل بمثابة الأكل والشرب والنوم وكل العادات اليومية التي لا يمكنهم العيش من دونها.

تظاهرة جماهير الحكمة في الأشرفية

هي فعلاً مسألة لافتة ومجبولة بالشغف الذي عرفناه رياضياً في بلدان أميركا الجنوبية تحديداً، حيث تشعر أن الجماهير هي جزء لا يتجزّأ من الأندية. ففي تلك البلدان اللاتينية البعيدة يبدو أي مشجع على أتمّ الاستعداد للموت من أجل ناديه، ومخالفة القانون من أجله، ويمكن سؤال مشجعي ريفر بلايت وبوكا جونيورز الأرجنتينيين عن هذا الأمر...

هناك يبدو المشجعون أيضاً مستعدون لدفع جزء من أموالهم لإنقاذ أنديتهم أو المساعدة في نهضتها، ولو أن بعضهم يعيش حالة مادية عادية جداً، لكنها لا تمنعهم من ترك أشغالهم للسفر ومرافقة فرقهم المفضلة، لا بل إن بعضهم يدخّر الأموال للحرص على حضور كل المباريات من دون أن يحسب أي حساب لأي مشروع مستقبلي أو تحسين في وضعه المعيشي. وفي إطار هذا الشغف، يبرز تيار آخر، يأخذ الأمور إلى منحى بعيد عن نصرة ناديه بالطريقة المثلى بل إن حبّه لفريقه يأخذه إلى مكان بعيد من الهتافات الرياضية، فيكون الشارع المساحة التي تؤمّن له الفضاء اللازم لإطلاق شعاراته وخطاباته.

> **يُجمع قسمٌ لا باس به من جمهور الأنصار بأن التظاهرة أساءت إلى النادي أكثر مما أفادته**

هي تماماً حالة «الأخضر» الآخر في الرياضة اللبنانية أي نادي الأنصار، الذي نزل إلى الشارع اعتراضاً على ما اعتبره ظلماً تحكيمياً بحقّه عقب مباراته الأخيرة أمام طرابلس في الدوري اللبناني لكرة القدم. اعتصام قيل إنه رمزي تحوّل إلى تظاهرة احتشد لها قسم من جمهور الأنصار أمام مبنى الاتحاد اللبناني للعبة في فردان بحضور رئيس النادي نبيل بدر وأمين السر عباس حسن. عنوان هذه التظاهرة كان طلب رفع الظلم عن الأنصار، لكن مكان التظاهر يعكس مسألة خطيرة وهي اتهام النادي البيروتي العريق للاتحاد بالتآمر عليه، وهو أمر لحظه بيان الأنصار الأثنين الماضي، كما لحظ ذكر اسم غريمه النجمة، ما أشعل الشارع الأنصاري هتافاً مسيئاً ضد رئيس الاتحاد «النجماوي» على حدّ اعتبار الأنصاريين، وضد رئيس النجمة أسعد صقال لأسباب غير معروفة!

ومن خلال التظاهرتين يُطرح سؤال مشترك: هل الشارع هو الحلّ؟ الجواب هو قطعاً لا، فالتظاهرة الحكماوية كان هدفها الأول والأخير استقالة أعضاء اللجنة الإدارية، وهو أمر حصل قبل تلك الأمسية التي نزل فيها جمهور الحكمة إلى ساحة سأسين. أمّا نتيجة التظاهرة فكانت لا شيء، إذ إن أي دعم مالي لم يصل، فالحلّ الكامل والشامل يحتاج إلى وقتٍ طويل لا يقل عن شهر من الزمن، أي ما بين فتح باب الترشيح لانتخاب إدارة جديدة وبين إجراء الانتخابات وتسوية الأوضاع المالية، إذ لا يبدو أي طرفٍ على استعداد لوضع المبالغ المطلوبة وبدء عملية تذويب الديون قبل ظهور صورة واضحة للمشهد الحكماوي المقبل.

أمّا لناحية التظاهرة الأنصارية، فيُجمع قسمٌ لا بأس به من جمهور الأنصار بأنها أساءت إلى النادي أكثر مما أفادته، وذلك في ظل خروج البعض عن السيطرة وانجرافهم خلف الشتائم التي طاولت رئيس الاتحاد ورئيس نادٍ منافس، وهو أمر لم تكن تريده أصلاً الجهة التي دعت إلى التظاهر أو حتى القيّمين على نادي الأنصار، الذين وجدوا أنفسهم أمام قرارات إتحادية صارمة.

إذاً في بلدٍ ديموقراطي حيث يحقّ لأيّ كان التظاهر باتت التظاهرات الرياضية هي الظاهرة والموضة الجديدة، لكن يبقى ألا تنتقل الصورة البشعة التي تنقلها بعض المدرجات إلى الشارع حيث كانت المناداة دائماً بالروح الرياضية في عزّ الأزمات السياسة وتظاهرات الأضداد. وطبعاً يبقى ألا يسقط جمهور الرياضة في فخ الحسابات البعيدة كل البعد من الأجواء الرياضيّة ليستقر في قبضة مستغلي الملاعب لتحقيق المكاسب.

بريميرليغ

أسبوع الـ«ديربيات» في إنكلترا

قمّة في لندن وأخرى على ضفّة الـ«ميرسي»

بمتلك توتنهام تشكيلة متكاملة (غلين كيرك ـ أ ف ب)

حسنت فحص

يستقبل نادي ليفربول يوم الأحد جاره نادي إيفرتون على ملعب الأنفيلد في ديربي يعدّ من الأقوى في إنكلترا. تأتي المباراة بوضع صعب للريدز، فعلى رغم استقرار النادي الأحمر في وصافة الترتيب خلف المتصدر مانشستر سيتي، سقط ليفربول في فرنسا منتصف الأسبوع أمام باريس سان جيرمان، لتتضاءل أماله في التأهل إلى دور الـ16 من دوري أبطال أوروبا. على رغم الفشل بتحقيق الفوز على الأنفيلد منذ عام 1999، إلّا أن النسخة الحالية لإيفرتون تحت قيادة المدرب الجديد ماركو سيلفا لن تكون لقمةً سائغة للاعبي المدرب الألماني يورغن كلوب. سققاتٌ كثيرة أبرمها إيفرتون الصيف الماضي. أسماءٌ مميّزة جاءت إلى الـ«غوديسون بارك»، لتشكّل منظومة متماسكة قادرة على التأهل إلى دوري الأبطال. بـ22 نقطة، يحتل إيفرتون المركز السادس مبتعداً بنقطة واحدة عن مانشستر يونايتد السابع. ظهرت لمسة المدرّب في المباريات الأخيرة، توظيفٌ رائع للاعبين بحسب ظروف كل مباراة، مكّن الفريق من إحراج أي منافس له هذا الموسم. ظهر ذلك في المباراة التي جمعته مع تشيلسي، حيث استطاع إيفرتون اقتناص نقطة ثمينة من ملعب ستامفورد بريدج. إضافةً إلى ذلك، ظهرت لمسة المدرب إثر تغييره لبعض المراكز، كما حدث مع الجنّاح ريتشارلسون دي أندراد، الذي بات رأس الحربة الأول للفريق هذا الموسم. مباراةٌ صعبة على أبناء يورغن كلوب، الذي يتوجّب عليه تحضير لاعبيه نفسياً بغية تحقيق الانتصار وإبقاء فارق النقطتين مع مانشستر سيتي.

مباراةٌ كبيرة أخرى يشهدها ملعب الإمارات في العاصمة لندن، عندما يستقبل نادي أرسنال خامس الترتيب نادي توتنهام هوتسبير ثالث الجدول تحت شعار الـ«ديربي» الأشرس في لندن. كرةٌ كبير يكنّه الفريقان لبعضهما البعض، أجواءٌ مشحونة سيزيدها فارق النقاط بينهما سخونة. فوز أرسنال في المباراة يعني معادلة توتنهام بـ30 نقطة، ما سيقرّبه أكثر من المقاعد المؤهّلة لدوري أبطال أوروبا. أيّامٌ رائعة يعيشها نادي توتنهام أخيراً. فوزٌ كبيرٌ في الديربي الذي جمعه مع تشيلسي في الجولة الأخيرة، انتزع من الـ«بلوز» مركزه الثالث ليقترب أكثر من ثنائي الصدارة. بثلاثة أهداف مقابل هدف ضد منظومة ساري، أثبت المدرب ماوريسيو بوكيتينو علوّ كعبه التدريبي في الدوري الإنكليزي. تمكّن المدرب الأرجنتيني من تعطيل نقاط قوة تشيلسي واللعب على نقاط ضعفه، مستغلاً المهارات الفرديّة للاعبيه. يحسب لبوكيتينو موازنته الجانب النفسي مع الجانب الفني، فعلى رغم عدم إبرام أي صفقة في الصيف الماضي، وغياب اللاعب سون هيونغ مين عن بداية الموسم، تمكن بوكيتينو من إظهار موهبة لوكاس موراياخذ على عاتقه تنشيط الجانب الهجومي للفريق. مواهبٌ كريستيان إيريكسن، هاري كاين، ديلي ألي وسون هيونغ مين، تألّقت وبرزت على الساحة الكروية بفضل المدرّب الأرجنتيني. على صعيد الأرقام، يسعى المهاجم الإنكليزي هاري كاين لتعزيز رصيده من الأهداف ضمن قائمة الهدافين التاريخيين لديربيات لندن. بهدفه الأخير أمام تشيلسي رفع كاين رصيده من الأهداف لـ25 من أصل 39 ديربياً، فيما يسعى المهاجم الإنكليزي لفضّ الشراكة مع مهاجم أرسنال السابق روبن فان بيرسي والاقتراب أكثر من خامس الهدافين التاريخيين لديربيات لندن جيرمان ديفو، الذي سجّل 28 هدفاً من 87 مباراة ديربي. على الجانب الآخر، أظهر مدرّب أرسنال أوناي إيمري إمكانات كبيرة، ووضع فريقه في المركز الخامس مبتعداً بنقطة واحدة عن تشيلسي، صاحب المركز الرابع. على رغم البداية المتعثّرة، تمكّن أوناي إيمري من قيادة أرسنال لتحقيق سلسلة انتصارات، كما أنه لم يخسر في آخر 11 مباراة في الدوري محقّقاً 8 انتصارات وثلاث تعادلات.

> سجّل هاري كاين 25 هدفاً في 39 ديربياً لعبها في لندن

إصاباتٌ عدة عصفت بصفوف الفريق قبل ديربي الشمال، حيث تعرّض كل من الكساندر لاكازيت، ناتشو مونريال وستيفان ليشتاينر لإصاباتٍ على مستويات مختلفة، إضافةً إلى الإصابة التي يغيب على إثرها لوران كوسيينلي منذ فترة طويلة. مباريات صعبة ستتغير على إثرها مراكز الفرق الخمسة الأولى، التي قد يفشل على إثرها أي فريق من حسم مركز مؤهل لدوري الأبطال قبل الجولات الأخيرة، في ظل التقارب بين مستويات الفرق هذا الموسم.

كالشيو

روما وإنتر لنسيان خيبة دوري الأبطال

هل يتوقف يوفنتوس في «أرتيمو فرانكي»؟

تحمل الجولة الرابعة عشرة من الدوري الإيطالي لكرة القدم مباريات مهمّة، بينها قمّة بين كل من روما وانتر ميلانو. ومباراة أخرى لا تقل أهمّية حين يستضيف نادي فيورنتينا المتصدر يوفنتوس على أرضية ملعبه «أرتيمو فرانكي». الملعب الاخير لطالما عانت الضرف التي تذهب إليه. وعلى وجه الخصوص نادي السيدة العجوز يوفنتوس. بينما يستضيف ميلان في «السان سيرو» فريق باربا الذي يعيش أفضل فتراته ويحتل المركز السادس

حسن رمضان

لم تكن الجولة الأخيرة من دوري أبطال أوروبا جيّدة بالنسبة للفرق الإيطاليّة. خسارتان مقابل فوز متواضع، تمكّن فريق السيدة العجوز يوفنتوس من تحقيق الفوز أمام فالنسيا الإسباني، منسياً بذلك جماهيره الخسارة الأخيرة أمام مانشستر يونايتد على ملعبه في تورينو. إلّا أن الأمر لم يسر على الشكل المطلوب بالنسبة لكل من إنتر ميلانو وروما. خسر الفريقان الإيطاليان، في مباراتين كانتا ستحددان مصيرهما في دوري أبطال أوروبا. خسر الإنتر أمام توتنهام، وأصبح التأهل إلى الدور المقبل صعباً، الأمر عينه حدث مع روما، الذي تكبّد خسارة أمام ريال مدريد في المباراة التي كانت ستحدد هوية صاحب المركز الأول في المجموعة، والمباراة كانت في الأولمبيكو معقل «ذئاب» العاصمة الإيطالية. ستكون المباراة المقبلة التي سيحتضنها ملعب «الأولمبيكو» بين فريقين جريحين، لم يقدّما ما كان الجمهور ينتظره. إلاّ أن الدوري المحلي، تبقى له أهدافه وحساباته الخاصة. يحتل روما مركزاً يبتعد فيه عن المنافسة المحلية، المركز السابع. أمّا بالنسبة للإنتر، فالمباراة مهمّة جداً، وذلك للحفاظ على مركزه الثالث والذي يضمن له التأهل إلى دوري الأبطال الموسم المقبل. الإنتر وبعد الخسارة الكبيرة في الجولة ما قبل الأخيرة أمام أتلانتا برباعية، فاز على الفريق المتواضع فروزينوني، إلاّ أن الخسارة أمام توتنهام، في مباراة كان فريق المدرب لوتشيانو سباليتي مطالباً بالفوز بها، يضع الكثير من علامات الاستفهام حول أداء الإنتر «تحت الضغط»، (الخسارة أمام برشلونة والتعادل في اللحظات الأخيرة أمام الفريق الكاتالوني أيضاً في سان سيرو). من الصعب التكهّن بنتيجة المباراة، وذلك على اعتبار أن الفريقين مطالبان بتقديم الأفضل. الأفضلية على الورق تذهب للإنتر، ولكن المباراة ستكون في «جحيم الأولمبيكو»، ممّا يعني أن الجمهور العاصمي سيصنع الحدث كعادته، ليكون اللاعب رقم 12 الذي يحتاجه روما في أصعب الأوقات.

> حقق فيورونتينا 4 انتصارات في 13 مباراة في الدوري

من جهتها، غادرت بعثة النادي الأكبر في إيطاليا يوفنتوس مدينة تورينو باتجاه مدينة فلورنسا، وذلك لخوض مباراة مهمّة وصعبة في الوقت عينه أمام فيورنتينا. الأخير، يعيش ربما موسماً لم يعتد المتابعون والجمهور الخاص بنادي «الفيولا» عليه. يحتل فريق المدرب ستيفانو بيولي المركز العاشر في منتصف الترتيب، ولم يحقق الفريق سوى أربعة انتصارات من 13 جولة، رقم مفاجئ من فريق لطالما قدّم كرة قدم هجومية عندما كان المدرب البرتغالي باولو سوزا هو من يستلم زمام الأمور. أزمة التعادلات تواجه فريق فيورنتينا هذا الموسم، عندما يذهب لمواجهة كييفو متذيّل الترتيب. يعني أن انعدام التركيز هو السبب الرئيسي خلف هذه النتائج التي يمكن وصفها بالسلبيّة. بالنسبة ليوفنتوس، ما ينطبق على فريق سيدة العجوز في الدوري الإيطالي يمكن اختصاره في جملة واحدة، «لا جديد يذكر، ولا قديم يعاد». أداء جيد مع نتائج إيجابية، من دون تكبّد أي خسارة بعد 13 جولة. هذا عدا عن التناغم والتفاهم الكبير الذي بدأ يظهر بين كريستيانو رونالدو وزملائه الجدد، وبخاصة العلاقة المميزة بينه وبين ماريو ماندزوكيتش. يمتلك رونالدو تسعة أهداف في الدوري، ولكن ما يختلف به عن نسخة مدريد، هو مساهمة البرتغالي بالأهداف. صنع رونالدو 5 أهداف هذا الموسم في الدوري. المباراة دائماً ما تكون صعبة ومليئة بالأهداف بين يوفنتوس وفيورنتينا، وبخاصة عندما يحتضنها ملعب «أرتيمو فرانكي»، منه منتصراً، ولكن يبقى لليوفي أفضلية معنوية، لتصدّره الدوري، ولشخصيته القوية أمام الفرق الإيطالية.

الإنتر مطالب بالفوز (ميغيل ميدينا ـ أ ف ب)

أمّا في بقية المباريات، يستقبل ميلان، فريق باربا في مباراة لا خيار للمدرب غاتوزو فيها سوى الفوز، لتشديد الخناق على إنتر ميلانو. وسينتظر ميلان أيضاً، مباراة صاحب المركز الرابع، نادي العاصمة الإيطالية لاتسيو، والذي من المتوقّع أن يفوز بالنقاط الثلاث عندما يذهب لمواجهة كييفو متذيّل الترتيب.

أعلن اتحاد أميركا الجنوبية لكرة القدم عن استضافة ملعب الـ«سانتياغو بيرنابيو» للمباراة المؤجلة بين الغريمين الأرجنتينيين ريفر بليت وبوكا جونيورز في نهائي كأس ليبرتادوريس. وجاء التأجيل بعد أحداث الشغب التي قامت بها جماهير ريفر بلايت. وغرّمت من قبل لجنة الانضباط القاري بمبلغ 400 ألف دولار. وقام رئيس ريال مدريد فلورنتينو بيريز بعرض استضافة مباراة الإياب على أرضه مجاناً، بحسب ما أورده رئيس الاتحاد القاري اليخاندرو دومينيغيز. أمرٌ أثنى عليه دومينيغيز نظراً لاحتضان العاصمة الإسبانية أكبر جالية أرجنتينية، إضافة إلى سهولة المواصلات بين مدريد وأميركا الجنوبية. هذا وستقام المباراة في التاسع من كانون الأول الجاري. (خوان مابروماتا ـ أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 3029

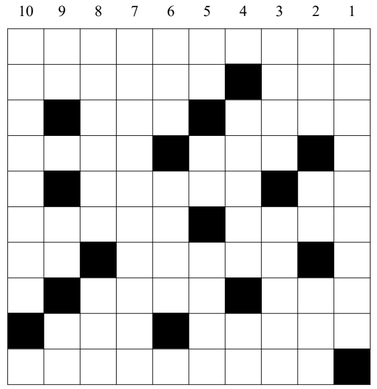

أفقيا

1- رئيس فنزويلي راحل – 2- من جامعات العالم – نوع من أنواع الحلويات السكرّية يُصنع من اللوز المطحون والسكر وماء الزهر – 3- عملة عربية – مداد الأقلام – 4- ضجّ – عاقد وحالف – 5- اشتدّ في العمل للحصول على الرزق – مدينة في هولندا مقرّ محكمة العدل الدولية – 6- بليل مبعثرة – خلاف المرأة – 7- سلسلة جبال شهيرة في أوروبا – حفر البئر – 8- طين رقيق يتكوّن بفعل المطر والتراب – نوع من الأشجار يُستخرج من لحائها مادة تُستعمل دواء لمكافحة حمى الملاريا – 9- فصاحتي وتفوّقي – حجر عظيم صلب – 10- كاتب وصحافي لبناني راحل

عمودياً

1- عاصمة جزيرة كريت – 2- لماذا بالأجنبية – من الحيوانات – سجن – 3- خادم واجير – هوّة ومنخفض يصبّ فيه شلال مياه غزيرة – 4- أحرف متشابهة – إنحراف وضلال عن الحقّ – 5- طائر مائي شبيه بالإوز أطول منه عنقاً – للنفي – محكم ووثيق وثابت – 6- قسّر الدروس – مدّنيّ شهير ظهر مؤخراً عام 1986 وسوف يظهر مجدداً في منتصف عام 2061 – 7- موضع خاتم الزواج – 8- شهر شباط باللغة الأجنبية – شقيقي – 9- للنداء – سحب العربة من وسط الشارع – من لا أخمص لقدميه – 10- من الحلويات العربية تتكوّن من عجينة البقلاوة محشوة بالقشطة

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- أمين الحافظ – 2- هرمز – صوفيا – 3- را – لم – تيره – 4- أكل – نا – وور – 5- مشمش – ن ن ن ن – 6- عساكر – أجّ – 7- نفّ – بروتس – 8- ميل – نردّ – قر – 9- صجّ – فوا – دبي – 10- ريمون جبارة

عمودياً

1- أهرامات مصر – 2- مراكش – فيجي – 3- بم – لمع – 4- نزل – شسب – فو – 5- من – أرنون – 6- لص – أنكوراج – 7- حوت – نرتذ – 8- أفيون – دا – 9- فيرونا – قبر – 10- ظاهر – جارية

sudoku 3029

3		8				2		6
2				4		3	9	
4	5							7
			4		9	7	1	
9								2
7	1		2			4		
	6		5				2	
5	2	3		8				4
	4				7		6	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3028

9	4	1	5	6	2	8	3	7
7	2	5	8	9	3	6	4	1
8	6	3	1	4	7	9	2	5
6	1	8	4	3	5	7	9	2
2	3	9	6	7	1	5	8	4
4	5	7	9	2	8	1	6	3
1	7	6	2	8	4	3	5	9
3	8	2	7	5	9	4	1	6
5	9	4	3	1	6	2	7	8

مشاهير 3029

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

لاعب كرة قدم إسباني شهير من أفضل المدافعين في العالم على الإطلاق. يلعب في مركز الدفاع مع فريق ريال مدريد ومنتخب اسبانيا
3+10+1+2+8 = دولة عظمى ■ 6+4+7+5 = من أجود أنواع الورد ■ 11+9 = مادة قاتلة

حل الشبكة الماضية: **علي لاريجاني**

إعداد **نعوم مسعود**

حول العالم

سكالوني مدرباً للمنتخب!

أعلن الاتحاد الأرجنتيني لكرة القدم أنه سوف يعرض على المدرب المؤقت ليونيل سكالوني أن يتولى الإشراف على المنتخب الأرجنتيني بصورة دائمة. وبذلك سوف يقود سكالوني المنتخب في كوبا أميركا المقررة الصيف المقبل في البرازيل. وقال رئيس الاتحاد الأرجنتيني كلاوديو تابيا: «من المهم أن نعرف ما نريده لجميع منتخباتنا الوطنية. لقد رأينا عمل ليونيل سكالوني، ونتيجة ذلك، سنطلب منه الاستمرار معنا في كوبا أميركا».

ديخيا مستمر

ذكرت شبكة «سكاي سبورتس» أن فريق مانشستر يونايتد الإنكليزي فعّل البند الذي يسمح له بتمديد عقد حارس مرماه الدولي الإسباني دافيد دي خيا. ويذكر أن دي خيا مطلوب من عدّة أندية أوروبيّة كبيرة، وينتهي عقده مع نهاية الموسم الحالي، وإذا لم يتم تفعيل البند المتعلّق بتمديده حتى عام 2020، يستطيع اللاعب الدخول في مفاوضات مع الأندية الأخرى بعد فترة الانتقالات الشتوية التي تبدأ في الأول من كانون الثاني المقبل.

المحاربون يسقطون

حسم تورونتو رابتورز القمّة المنتظرة في دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين «NBA» أمام ضيفه حامل لقب الموسمين الماضيين غولدن ستايت ووريرز. وانتهى اللقاء بفوز تورونتو بنتيجة 131-128. ويكون الفريق قد حقق فوزه السابع تواليا هذا الموسم. وهو الفوز الأول لتورونتو على منافسه الووريورز منذ آذار/ مارس 2014. وسجّل كيفن دورانت لاعب غولدن ستايت 51 نقطة هي الأعلى له هذا الموسم.

بداية مسيرة جديدة

أعلن نادي ماكلسفيلد تاون الإنكليزي عن توقيعه مع لاعب آرسنال السابق والنجم الإنكليزي سول كامبل. وسيشغل كامبل منصب المدير الفني للفريق الذي ينشط في الدرجة الرابعة الإنكليزية. ليكون بذلك كامبل قد قص شريط مسيرته التدريبية وأصبح فريق مالسفيلد تاون أول فريق يدربه النجم الإنكليزي السابق. وقال كامبل: «يجب عليك أن تكون ذكياً، وعندما تكون ذكياً، تصبح الأمور سهلة وتصل إلى الهدف الذي وضعته بسهولة».

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير - الصدر المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت - فردان - شارع دونان - سنتر كوتكورد - الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15 - 01/666314 - 03 / 828381
■ الموقع الإلكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

ثمن إنقاذ ترامب لمحمد بن سلمان

أسعد أبو خليل *

عمليّة صنع القرار في إدارة دونالد ترامب تختلف عن إدارات سابقة. فالقرارات تخضع لمشيئة إدارة الإمبراطوريّة في الكثير من الأمور (مثل المواجهة مع روسيا ونشر القوّات الأميركيّة أو الحياد في الصراع الخليجي)، لكنها تخضع أحياناً لمزاجيّة ترامب الشخصيّة. لكل الرؤساء مزاجيّات لكن المزاجيّة يمكن أن تكون قناعاً لخطة مسبقة خضعت لدراسة ومفاوضات: أنور السادات أراد أن ينسب رحلته المشؤومة إلى تل أبيب (بافا المحتلّة) على أنها نتاج رؤية أو إلهام ربّاني أو قراءة خاصّة به للأوضاع الدوليّة فيما كان يتباحث حولها مع مفاوضَيْن دوليّين منذ وقعت الرئاسة المصريّة في يده. والمزاجيّة يمكن أن تكون رؤية خاصّة بالحاكم: ريتشارد نيكسون لم يزر الصين (وإن حمل في سيرته السياسيّة سجلاً حافلاً في معارضة الشيوعيّة والتنديد بـ«الصين الحمراء»)؛ على ما كانت الصين تُعرف به في مصطلحات معاداة الشيوعيّة) بناءً على مزاج حلّ به، بل هو كان قد كتب مقالة في مجلّة «فورين أفيرز» في تشرين الأول/ أكتوبر 1967 طالب فيها بتوجّه أميركا نحو آسيا. هذه كانت ولادة فكرة استخدام الصين لضرب الاتحاد السوفياتي (هنري كيسنجر نسب الفكرة إليه في ما بعد).

أما ترامب، فهو من صنف آخر من الرؤساء: جاهلٌ بأمور السياسة الخارجيّة لكنه ــ خلافاً لبوش الجاهل أيضاً ــ لا يحيط نفسه بمجموعة من الخبراء العالمين بشؤون السياسة الخارجيّة. هو جاهلٌ لكنه يمقتُ القراءة والاجتماعات الطويلة ويُسرِّع في العرض اليومي الذي تقدّمه إليه «وكالة الاستخبارات المركزيّة» عن أحداث الساعات الأربع والعشرين الماضية. لا يبدو على ترامب، خلافاً لبيل كلينتون مثلاً وهو تبوّأ سدّة الرئاسة من دون معرفة بالسياسة الخارجيّة، بوادرُ تشقُّف في شؤون السياسة الخارجيّة بحكم الوظيفة التي تتطلّب معاينة دقيقة على مدار الساعة لأخبار الخارج. لكن ترامب ــ وهنا ممكن الخطورة ــ يثق ثقة مطلقة بحدسه. هو ينقل عن عالم الأعمال إيماناً عميقاً بصوابيّة حدسه، وأن هذا العنصر ــ لا الثروة الكبيرة التي نقلها أبوه إليه كما تكشّف في تقارير مسهبة في «نيويورك تايمز» عن وثائق ضرائب ترامب ــ هو الذي راكمَ له ثروته. وليس هناك من معالم لتعاطي ترامب، وبخفّة، مع مواضيع السياسة الخارجيّة كما تبدو في موضوع اغتيال وتقطيع جمال خاشقجي.

لنعترف بدايةً أن الاهتمام الإعلامي الغربي بموضوع خاشقجي بطرح الكثير من الأسئلة عن سبب هذا التعاطف مع رجل لم يكن يحمل الجنسيّة الأميركيّة، كما ذكّرهم ترامب لأن الجميع يعلمون أن الضحيّة عندما تكون عربيّة لا تحظى بتعاطفٍ إنساني كما لو كانت غربيّة أو إسرائيليّة. ولا يمكن تفسير هذا الاهتمام على أنه نتاج عمل خاشقجي لسنة واحدة في «واشنطن بوست» (لم تكن كتاباته إلا تجميعاً كليشيهياً لشعارات المنظّمات غير الحكوميّة في بلادنا). لقد أطلقَ العدوّ الإسرائيلي قبل أيّام فقط النار على مراسل «أسوشييتد برس» في غزة، راشد رشيد، ولم تتناول الصحافة الغربيّة الموضوع، وتجاهلت معظم الصحف الأميركيّة الموضوع. لا، بل إن «أسوشييتد برس» نفسها، ومراسل «نيويورك تايمز» في بيروت، بن هبرد، ذكرا الخبر على وسائل التواصل الاجتماعي من دون الإشارة بكلمة إلى هويّة القاتل (وهبرد وصف المراسل بأنه صديقه: أي أنه لم يرَ أن يجرح مُطلق النار على مَن وصفه بصديقه). تحوّل خاشقجي إلى أشهر ضحيّة عربي في الغرب منذ اغتيال السادات. لكن لا نعلم حتى الساعة ظروف وأسباب اغتيال خاشقجي من قبل ابن سلمان، ولا أسباب الضجّة الغربيّة ــ غير المعتادة ــ حول اغتياله. لكن «واشنطن بوست» وغيرها من صحف الغرب أوحت بوضوح أنه كان هناك مَن يعوّل على خاشقجي للعب دور سياسي ما في «معارضة» عربيّة ما (أي مُعارضة مرضيّ عنها غربيّاً).

مواقف ترامب من الاغتيال تراوحت بين التنديد الشديد في البداية، وبين التغطية والتستّر والدفاع عن ابن سلمان في الأسابيع الأخيرة. لم يكن ترامب قد استقرَّ على موقف مُحدّد وكان يختلقُ مواعيد اصطناعيّة لتأجيل اتخاذ موقف رسميّ حول الموضوع: كان يقول إنه ينتظر تقريراً من مستشاريه، ثم يقول إنه ينتظر تقريراً من الحكومة السعوديّة، ثم يقول إنه ينتظر تقريراً من الحكومة التركيّة، ثم يقول إنه ينتظر نتائج زيارة جينا هاسبل (مديرة الاستخبارات المركزيّة) إلى تركيا، ثم يقول إنه ينتظر اجتماعاً مهمّاً لمستشاريه. هذه المواعيد المصطنعة لم تكن إلاّ فرصة من ترامب لابن سلمان كي يطلع على الملأ برواية تغطية مقنعة بعض الشيء. وعندما طلع النظام السعودي برواية أولى وثانية وثالثة، تذمّر ترامب علناً وعبّر عن ضيقه الشديد ووصف عمليّة التغطية بأنها الأسوأ على الإطلاق؛ أي أنه كان يوحي للصديق السعودي بضرورة إخراج تغطية أقلّ غباءً. شعر ترامب بأن النظام السعودي لم يستفد من الفرصة التي منحها له كي ينسج روايةً يمكن أن تسري في الإعلام وعواصم الغرب. لكن عندما بدَّس ترامب من ذلك، قرَّر بمزاجه الشخصي أن يصدّر ببياناً غير مألوف (وهو بالتأكيد يحمل بصماته الشخصيّة، إذ إن اللغة ركيكة وتشوبها المبالغة، كما قوله مثلاً إن الملايين قُتلوا في سوريا (على يد بشّار الأسد، كما ورد). لكن المضمون هو المعادلة التعاقديّة التي جعلها ترامب محوراً علنيّاً لعلاقته مع النظام السعودي وأنظمة الخليج. لكن هل أتى ترامب فعلاً بجديد في علاقاته مع النظام السعودي؟

تحاول الصحافة الليبراليّة (ومُعتنقوها في الإعلام العربي) أن يفصلوا بين سياسة ترامب الخارجيّة وبين أسلافهم. هم يصيحون به ليل مساء هنا: كيف يمكن ألا تعيّر لقضايا حقوق الإنسان والديموقراطيّة أهميّة؟ كيف لا تنصر ضحايا القتل؟ كيف تنسى جريمة خاشقجي وتغفر لقاتله؟ لكن هذا النوع من السجال يدخل في نطاق التصارع بين الحزبيْن، كما يدخل أيضاً في التنابذ الجاري بين أجهزة الاستخبارات (خصوصاً الاستخبارات المركزيّة) وبين إدارة ترامب: إن هذه الجوانب تفسّر حالة الصراع أكثر بكثير من أي ردّ فعل أخلاقي (مُفترض) لقتل وتقطيع خاشقجي. وهناك جانب غير صحافي مهني في الصراع بين «واشنطن بوست» وبين ترامب أيضاً، خصوصاً، لكن ليس حصراً، في قضيّة خاشقجي. و«واشنطن بوست» اعتبرت كي تقود المعارضة الإعلاميّة ضد ترامب قبلَ مقتل خاشقجي، وهذا يدخل في صراع بين أغنى رجل في العالم، مالك الصحيفة، جيف بيزوس، وبين ترامب.

كان معارضو النظام السعودي في العالم العربي (خصوصاً في إعلام النظام القطري)، والمعارضون الجدد للنظام السعودي في الإعلام الأميركي والكونغرس، يتوقّعون أن تؤدّي جريمة قتل خاشقجي وتورّط محمد بن سلمان فيها إلى إقصائه عن الحكم والتخفيف من الدعم الأميركي للنظام. لكن هذه التوقّعات ــ التي زادت بعد انتخابات الكونغرس النصفيّة ــ اعتمدت على قراءة غير دقيقة لطبيعة صنع قرار السياسة الخارجيّة في العاصمة الأميركيّة. صحيح أن هناك أكثريّة ديموقراطيّة في الكونغرس، لكن الأخير لا يصنع ــ ولا حتّى يؤثّر في ــ السياسة الخارجيّة. للكونغرس أدوار منوطة له بحكم الدستور في مجال السياسة الخارجيّة (مثل التحقيق في قضايا والتمويل وإعلان الحرب والإشراف على عمل الأجهزة) لكن الرئاسة الأميركيّة احتكرت عمليّة صنع القرار ولم تزد الحروب الأميركيّة الأخيرة ــ خصوصاً في عصر الحرب على الإرهاب (الذي، وفق دراسة «معهد واتسن» في جامعة براون، قتل من الأبرياء أكثر مما قتل مَن تصفهم أميركا بالإرهابيّين، مع أن الدراسة اعتمدت على تقييم محافظ كثيراً لعدد ضحايا القتل الأميركي حول العالم) ــ إلاّ في نفوذ الرئيس الأميركي في صنع السياسة الخارجيّة. كل رئيس بات يصوّر أي معارضة له في حروبه وسياساته الخارجيّة على أنها إما تشكّل ضرراً في الأمن القومي الأميركي وإما تضعف معنويّات القوّات المسلّحة وتعرّضه للأخطار (والقوّات المسلّحة هنا هي بمثابة معبودة الجماهير). الكونغرس بعد الحرب العالميّة الثانية (وحتى قبلها) تخلّى عن صلاحيّات دستوريّة له في المشاركة في صنع السياسة الخارجيّة، وأصبح هذا التخلّي بمنزلة العُرف.

هناك تنامٍ لمعارضة الحرب السعوديّة ــ الأميركيّة ــ الإماراتيّة في اليمن داخل الكونغرس، وقد انتشرت المعارضة لتشمل الجمهوريّين والديموقراطيّين على حدّ سواء (والحرب تمتّعت بمباركة إدارة باراك أوباما قبل انتخاب ترامب). وهناك مشاريع قوانين تهدف لوقف المساعدة الأميركيّة العسكريّة ــ الاستخباراتيّة في الحرب. ولقد أعطت الإدارة الأميركيّة أوامرها للنظام السعودي بوقف الحرب، والسعوديّة زادت جنون قصفها في الحديدة في محاولة لتحسين شروط هزيمتها. وأعلن وزير الدفاع وقف إمداد الطائرات السعوديّة بالوقود في الجو، لكنه قال إن ذلك كان بطلب من الحكومة السعوديّة (هذه مثلما كانت الحكومات السعوديّة تعزل مسؤولين وتقول إن العزل كان بناء على طلبهم). واغتيال خاشقجي سلّط الضوء على كل سجلّ خروق حقوق الإنسان السعوديّة، وهذا نادر في تاريخ العلاقات الأميركيّة ــ السعوديّة. وعلى رغم إنفاق 27 مليون دولار على عمل اللوبيات لتجميل قبائح النظام السعودي في أميركا، فإن عدداً من شركات العلاقات العامّة والإعلام (في أميركا وألمانيا) ألغت عقودها مع النظام، وهذه سابقة. الكونغرس قد يصدر قراراً في شأن اليمن لكن زمن وقف الحرب يعود إلى ترامب وهو متسامح كثيراً مع ابن سلمان وسيتيح له أيّاماً أو أسابيع إضافيّة من القتل لو شاء الأخير. يستطيع الكونغرس أن يعقد جلسات استماع حول وجهة الحرب في اليمن وحول الوضع الإنساني فيه وهذا سيزيد تغطية خروقات حقوق الإنسان في المملكة.

> تخلّى الكونغرس بعد الحرب العالمية الثانية وقبلها عن صلاحيات له في المشاركة في صنع السياسة الخارجيّة

حسمَ ترامب أمرَه بأن قرَّر نسيان مسألة خاشقجي كليّاً. ولا ندري طبيعة المفاوضات التي جرت بين الحكومتَيْن الأميركيّة والتركيّة حول مسألة خاشقجي، أو بين الحكومة الأميركيّة والسعوديّة لقبض الثمن. لكن زيارة جينا هاسبل إلى أنقرة تزامنت قبل ساعات فقط من إلقاء رجب طيب أردوغان خطابه عن مسألة خاشقجي. والخطاب خيّبَ آمال الذين توقّعوا أن يعلنَ فيه كل ما بحوزة الحكومة التركيّة من معلومات حول الاغتيال وحول تورّط ابن سلمان فيه. لكن أردوغان لم يفعل ذلك واعاد ترداد العناوين العامّة عن القضيّة وحرص على ألا يحمّل الملك وليّ العهد المسؤوليّة المباشرة عن الاغتيال، على رغم تسريبات في صحافة مقرّبه منه بعكس ذلك (بالنسبة إلى مسؤوليّة محمد بن سلمان).

الثمن الذي سيدفعه ابن سلمان لترامب ــ وللحكومة الأميركيّة، هذه والتي ستليها ــ سيكون باهظاً جدّاً. لقد حرص ترامب في بيانه أن يذكر أنه من مصلحة إسرائيل أن ينقذ ابن سلمان ويحافظ على العلاقة مع النظام هناك. لكنه أضاف أكثر من ذلك في كلامه مع الصحافة عندما قال بصريح العبارة إن إسرائيل ستكون في «ورطة كبيرة» من دون النظام السعودي. وهذا الكلام هو أصرح تعبير غربي عن عمق العلاقة المُقامَة بين النظام السعودي والعدوّ الإسرائيلي. وهذه العلاقة لم تبدأ مع ابن سلمان، وهي ليست شخصيّة (كما أن التحالف الأميركي ــ السعودي هو تحالف سياسي وعسكري واقتصادي وهو لا ينحصر بإدارة واحدة أو شخص رئيس واحد). إن بوادر التطبيع مع العدوّ الإسرائيلي وإزالة لهجة العداء للصهيونيّة ظهرت أوّل ما ظهرت في جريدة «الشرق الأوسط» وهي الناطقة باسم سلمان بن عبد العزيز منذ إنشائها، أي أن هناك مخطّطاً ليس بجديد (وهو سبق أحداث 11 أيلول وتعزّز بعده) لإنشاء تحالف استراتيجي بين البلدين. وقد كان الملك «العروبي» عبد الله بن العزيز (الفارس الفارس، على قول مدّاح النفط، وليد جنبلاط) أوّل ملك سعودي يجتمع رسميّاً بمسؤول إسرائيلي، وكان ذلك في نيويورك مع شمعون بيريز تحت مظلّة «الحوار بين الأديان»، الذي يختزله النظام السعودي بحوار بين الوهّابيّة السعوديّة وبين اليهود الصهاينة.

لم يأتِ ترامب بأي جديد في السياسة الخارجيّة. ترامب يُصرّح بما كان يجب على قادة أميركا أن يضمروه من دون تصريح. هو صادق في إعلان نيات السياسة الخارجيّة فيما المطلوب النفاق والرياء وتغليف النيات الأميركيّة بمعسول الكلام المعتاد عن حقوق الإنسان والديموقراطيّة والقيم الأميركيّة التي لا يجوز التفريط بها. ترامب يفيد من حيث أنه يزيل من عقول البعض في عالمنا الثالث أوهاماً تزرعها فيها الدعاية الأميركيّة عبر الإعلام الإقليمي والعالمي، وعبر لغو «المنظّمات غير الحكوميّة» وما يُسمّى المجتمع المدني (الذي يتعامل معه إعلام لبنان على أنه تنظيم سياسي، فيقول وقد حضر «المجتمع المدني» للقاء، أو أن هذه القائمة الانتخابيّة هي «المجتمع المدني»... الخ).

وقد كتب مايك بومبيو، وزير الخارجيّة الأميركي، مقالة في «وول ستريت جورنال» أمس ذكّر فيها بإنجازات النظام السعودي للمصالح الأميركيّة في المنطقة. قال إن النظام السعودي «يقيم روابط أقوى مع إسرائيل» وإنه يجرّ العراق باتجاه مضاد لإيران بالإضافة إلى خدماته في الحروب الأميركيّة على «الإرهاب» وفي مجال أسعار النفط. وذكّر بومبيو بمقالة من عام 1979 لجين كيركباتريك ذكّرت فيها بضرورة التمييز بين الدول التسلّطيّة الموالية لأميركا وتلك المعادية لها. وأوضح أن الحكومة الأميركيّة ستوكل مهمات جديدة (ومُكلفة كثيراً للنظام السعودي) في أماكن مختلفة من العالم وقد بدأت بوادرها في سوريا حيث بات النظام السعودي يموّل العمليّات الأميركيّة (العسكريّة والمدنيّة) فيها. والنظام السعودي، بعد الصفح

> لم يأتِ ترامب بأي جديد في السياسة الخارجيّة، فهو يُصرّح بما كان يجب على قادة أميركا أن يضمروه من دون تصريح

الأميركي عنه لجريمة خاشقجي والمساعدة في التستّر عليها والضغط على الحليف التركي لمنعه من توجيه أصابع الاتهام إلى ابن سلمان، سيكون مطواعاً أكثر في اليد الأميركيّة «الإسرائيليّة ــ على مطواعيته التاريخيّة. وسيكون ابن سلمان مديناً لإنقاذه لمحمد بن زايد ولبنيامين نتنياهو، لكن دور الأخير في إنقاذ ابن سلمان أكبر بكثير لأن له حظوةً لا مثيل لها في البيت الأبيض والكونغرس. والإعلام الصهيوني وأدوات اللوبي كانت الأولى التي تنطّحت هنا للدفاع عن النظام السعودي، وعن ابن سلمان شخصيّاً (هذه الوسائل هي التي سرّبت للإعلام أخباراً عن خلفيّة إسلاميّة إخوانيّة لخاشقجي). هذا يفيد التحالف الأميركي ــ الإسرائيلي لأن النظام السعودي سيكون أقلّ قدرة على معارضة المشيئة الأميركيّة والإسرائيليّة. لم يسبق أن وصل إلى الحكم السعودي مَن هو رهينة بيد أميركا وإسرائيل. وعليه، إن محمد بن سلمان سيصبح جسر العبور الإسرائيلي إلى العالم العربي والإسلامي وما بعدهما (قد تكون زيارة الطاغية التشادي إلى إسرائيل نتيجة تمويل سعودي وتسليح أميركي).

لن تقتصرَ مهمّة محمد بن سلمان على تسهيل تمرير طمس القضيّة الفلسطينيّة وتشريع الاستيطان الإسرائيلي بالكامل تحت مسمّى «صفقة القرن»، بل سيكون للسعوديّة دور في كل دول المنطقة (بتكليف من التحالف الأميركي ــ الإسرائيلي) لتقويض أي معارضة للمشاريع الأميركيّة والاحتلال الإسرائيلي. لكن هنا معضلة ابن سلمان: لو وصل إلى العرش فإنه سيصل ضعيفاً ومثخناً ومضطرّاً إلى تسديد فواتير باهظة الأثمان. ترامب يتوقّع نفقات إضافيّة من مشتريات السلاح والبضائع الأميركيّة، ويتوقّع منه المزيد من نقل أرباح النفط إلى السوق الأميركيّة. وسيتطوّع ابن سلمان على الأرجح لبناء قاعدة عسكرية جويّة عملاقة للاستخدام الأميركي: لقد لاحظ ابن سلمان، كما لاحظ غيره، الدور الذي لعبته قاعدة «العديد» في قطر في إبعاد أميركا عن الموقف السعودي ــ الإماراتي ضد قطر. لكن كلّما تطرّف ابن سلمان في تلبية رغبات حليفه الأميركي أو الإسرائيلي، أنفق من مخزون المشروعيّة السياسيّة التقليديّة التي ستُمنح له عند وصوله إلى العرش. صحيح أنه قضى على كل مكامن المعارضة والاختلاف في الرأي داخل العائلة المالكة، لكن من المُستبعد أن تستمرّ الحالة هذه على مدى سنوات. الإعلام الأميركي ــ بإيعاز من أجهزة الاستخبارات على الأرجح ــ بات يروّج لأحمد بن عبد العزيز، وأجهزة مكافحة «الإرهاب» لا تزال تفضّل محمد بن نايف على ابن عمّه.

ترامب سيدفع من جيبه ثمن إنقاذه لابن سلمان. عليه أن يضمن عدم حصول تهوّر من ابن سلمان. لكن طابع حكم ابن سلمان تميّز بالمغامرة و«الحزم» والقتل والقصف، أي أن على ابن سلمان أن يعود في أسلوب حكمه إلى ما كان عليه من قبل، وهذا سيضعف قبضته، خصوصاً داخل العائلة الحاكمة التي يخشى معارضتها أكثر من خشيته من المعارضة في صفوف شعبه المقموع. والكونغرس سيقف بالمرصاد لجريات السياسة في السعوديّة وهو حكماً سينتظر من الحاكم هناك المزيد من التنازلات العلنيّة لمصلحة العدوّ الإسرائيلي. وكلّما زاد ابن سلمان في التقرّب من حليفه الإسرائيلي، ابتعد عن الخطّ التقليدي للمملكة وحتى التعريف الوهابي المعاصر للإسلام.

لن تنتهي القضيّة بسهولة، ولن تمرّ تغطية ترامب لجريمة، أو جرائم ابن سلمان. «واشنطن بوست» تقود حملة عالميّة لا سابقَ لها ضد النظام السعودي (لكنها ترضى باستبدال ابن سلمان بوالد من أبناء عمومته). والاستخبارات الأميركيّة قلقة على مصير النظام السعودي من مغامرات وتهوّر ابن سلمان (هذا هو السبب الحقيقي لمعارضة الاستخبارات الأميركيّة للصفح عن ابن سلمان، والمدير السابق للاستخبارات الأميركيّة في عهد أوباما، جون برينن، كان رئيس «محطة» الاستخبارات الأميركيّة في الرياض، وهو يقود جزءاً من الحملة الإعلاميّة ضد وليّ العهد). والإصرار الإسرائيلي المفضوح في دعم ابن سلمان سيضع نتنياهو ــ مرّة أخرى ــ في مواجهة مع الحزب الديموقراطي، وهذا ثمن لا قدرة للعدوّ الإسرائيلي على تحمّله على المدى البعيد، خصوصاً مع وصول أفراد إلى الكونغرس ممن يخالفون مشيئة اللوبي الإسرائيلي. لكن ابن سلمان بات رهاناً إسرائيليّاً قبل أن يكون رهاناً أميركيّاً، وربما هذا ما عناه ترامب عن أن إسرائيل ستكون في ورطة لو سقط ابن سلمان.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

ابن سلمان بات رهاناً إسرائيلياً قبل أن يكون أميركياً. وربما هذا ما عناه ترامب بأن إسرائيل ستكون في ورطة لو سقط (أ ف ب)

شذرات

لكن فلسطين هي القضية، أولاً... وأخيراً

زياد منى

في الوقت الذي لا نناقش فيه ضرورة معرفة ظروف جريمة قتل الصحافي جمال خاشقجي غيلة، فلا بد من الإعراب عن دهشتنا من المساحات المخصصة لهذا الحدث في بعض وسائل الإعلام، المستقلة إلى حد ما، مع تأكيدنا أنّ ليس ثمة من استقلال أي مشروع، صحافي أو غيره، عن المموّل. بات من المعروف لكل متابع، أن قتل السعودية الصحافيّ مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالصراع بين أجهزة الدولة الأميركية ومؤسساتها. فـ«وكالة الاستخبارات المركزية» التي تبنت التعاون مع «الإخوان» في قطر وتركيا، هي التي تبنت المغدور، إذ قيل الكثير عن ارتباطه بها وأنه كان ينسق تحركاته معه، فقد كان يخطط لتأسيس حزب «إخواني» سعودي بالتعاون مع «سي آي إيه»، وفق بعض التقارير الأميركية.

الدولة العميقة أو الدولة الخفية في واشنطن، ومنها بعض أدواتها من وسائل الإعلام/ التضليل مثل «نيويورك تايمز» و«واشنطن بوست»، إضافة إلى قناة «سي إن إن»، معادية لدونالد ترامب، لذا نجدها تحاول فرض قضية اغتيال خاشقجي على أجندات الإعلام العالمي، نكاية بالرئيس الأميركي، وبهدف إضعافه عبر تشويه سمعته عالمياً ومحلياً، بل حتى إقالته إن أمكن.

وما دخلنا نحن في هذا الصراع؟ ولماذا التشديد على إدانة محمد بن سلمان فقط؟ الجريمة بحق خاشقجي ارتكبتها الإدارة أو الدولة السعودية، لا شخص محدد. إن التشديد غير المقبول على إلصاق التهمة بشخص ولي العهد السعودي يعني تبرئة الدولة السعودية من الجريمة؛ إن وحشية ابن سلمان معروفة لوالده، والأخير، وفق شقيقه فهد، متهور.

سلمان اختار ابنه المتهور لأنه يمثله خير تمثيل. إن التشديد على إلصاق التهمة بابن سلمان لا بد أن يقود إلى إغفال النظر عن جرائم الدولة السعودية منذ تأسيسها، علماً بأنها قامت على الغزو والنهب والغنيمة. لذا من الطبيعي أن يكون شعارها السيفان. إنهما يشيران إلى دموية هذه الدولة التي لا تعرف سوى القتل والتدمير طريقاً للسيطرة والهيمنة.

لماذا لا يُربط الحديث عن جريمة اغتيال جمال خاشقجي بجرائم الدولة السعودية في اليمن وليبيا وسوريا والعراق وأفغانستان والصومال وغيرها الكثير، قديماً وحديثاً، كما تفعل بعض وسائل الإعلام المقاومة؛ وهل ننسى أن المغدور فيصل استعان بالعدو الصهيوني الذي كان ينقل الأسلحة والذخيرة إلى عصابات البدر في السعودية واليمن لمحاربة قوى الثورة والتنوير بقيادة المناضل الراحل الكبير عبد الله السلال!

المطلوب فضح جرائم نظام آل سعود وعدم السماح لأي موضوع أن يتقدم على جرائمه في سوريا ولبنان والعراق واليمن، وعدم السماح بصرف النظر أو حتى غضّ الطرف عن جرائم بقية المشيخات المستعمَرة في قطر والبحرين وعُمان وغيرها. كما وجب عدم السماح لهذه القضية بالتغطية على صرخة جماهير فريق «الرجاء» في مغرب أمير المؤمنين [!] التي تلخص آلام أمتنا المقهورة، والتي انطلقت في نفس فترة اغتيال الصحافي خاشقجي.

هذه هي الأوجاع الحقيقية لأمتنا. المطلوب أيضاً التمسك بحقيقة أن صراخ بعض دوائر مستعمرات الخليج الفارسي، المشيخات، على اغتيال خاشقجي يهدف أيضاً إلى التغطية على تطبيعها العلني الوقح والإجرامي مع العدو الصهيوني. فتحتْ دخان قضية اغتيال الصحافي خاشقجي مُرِّر استقبال وفود ثقافية (ثقافة الاضطهاد والاستعمار والعنصرية والفصل العنصري والإبادة الجماعية)، ووفود رياضية (رياضة الاغتيالات وقنص الرجال والنساء والأطفال وضرب المتظاهرين وتدمير بيوت الفلسطينيين واعتقال الآلاف) من كيان العدو الصهيوني في المستعمرات البريطانية المسماة الإمارات المتصارعة، وقطر وعُمان والبحرين، وهذه قمة الإجرام والخيانة.

القضية تبقى فلسطين لأن فيها تختصر كل قضايانا.

سوريا

موسكو تراعي «القلق» التركي شرقي الفرات

رهان على حماية منجزات «أستانا»

اقتربت موسكو في خطابها الأخير من العاصمة الكازاخية، من الرؤية التركية والتخوف بشأن مستقبل شرقي الفرات تحت الرعاية الأميركية. مراهنة على حماية «منجزات» مسار «أستانا» في وجه هجوم واشنطن الأخير ضدّه

كرّست جولة محادثات «أستانا»، الأخيرة، الجمود الذي يلفّ مسار تشكيل «اللجنة الدستورية» منذ أشهر، وسط استمرار الخلاف على تسمية الثلث الثالث من أعضاء اللجنة. وجاء الموقف الأميركي الحادّ اللهجة تجاه روسيا وإيران، بصفتهما طرفَين ضامنَين في مسار «أستانا»، ليكشف ضعفَ احتمال التوافق الدولي على «قائمة معدّلة» للثلث الخاص بالمجتمع المدني والشخصيات المستقلة، كان

> **سيشهد مجلس الأمن جدلاً بشأن تجديد آلية «إيصال المساعدات عبر الحدود»**

يحتمل أن ترشح عن تفاهمات بين «ضامني أستانا» والأمم المتحدة. تلك المؤشّرات تعزّز فرضية انتقال معضلة تأليف اللجنة إلى عهد المبعوث الأممي الجديد، فيما تفتح تطورات إدلب وشرقي الفرات المجال أمام توتر بين اللاعبين الدوليين المعنيين بالملف السوري. المقاطعة الأميركية لاجتماعات أستانا (بصفة وفد مراقب) والهجوم اللاحق السريع على رعاتها، إلى جانب المؤتمر الموازي الذي عقده «مجلس سوريا الديموقراطية» في عين عيسى، قابلتها لهجة حادة من الجانب الروسي في العاصمة الكازاخية. وصوّب رئيس الوفد الروسي والمبعوث الرئاسي الكسندر لافرينتيف، على الوجود الأميركي في شرقي نهر الفرات وتعاونه مع بعض القوى الكردية هناك، باعتباره «تهديداً حقيقياً لوحدة الأراضي السورية». ورأى أن الولايات المتحدة «تختلق ذريعة محاربة داعش للبقاء» في الشرق السوري، وحول غياب ممثلَين عن القوى السياسية في مناطق النفوذ الأميركي، لفت لافرينتيف إلى أن بلاده ترغب في مشاركة القوى التي لا ترفض تركيا وجودها لكونها «تهدد أمنها».

هذا الموقف الروسي الذي يصب في خدمة أنقرة، ضمن إطار مفاوضاتها مع الجانب الأميركي في شرقي الفرات، يساعد في الوقت نفسه على تعزيز التعاون معها في إدلب ومحيطها، ومنع واشنطن من فرض شروطها على تشكيل «اللجنة الدستورية»، عبر عزل القوى السياسية الحليفة معها. وفي الوقت نفسه، تنتظر موسكو أن يقوم الجانب التركي باستكمال تنفيذ «اتفاق سوتشي»، بما يسمح بتجنب التصعيد المتنامي على أطراف منطقة «خفض التصعيد». وبعد تأكيد المبعوث لافرينتيف أمل بلاده بتمكّن «المعارضة المعتدلة» من تحييد الإرهابيين، عاد الرئيس فلاديمير بوتين ليشدد أمس على هامش «قمة العشرين» في الأرجنتين، على ضرورة «عقاب الإرهابيين» الذين يواصلون الهجوم على مناطق سيطرة الحكومة السورية، وخاصة القصف الأخير الذي استهدف أحياء مدينة حلب بقذائف تحوي مواد كيميائية. ورغم تصعيد اللهجة الروسية حيال تلك الانتهاكات، فإن ذلك لا يشكل أي تهديد لـ«اتفاق سوتشي»، إذ أكدت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الروسية، ماريا زخاروفا، أن «هذه الاستفزازات نفّذت سابقاً لتبرير هجمات التحالف الدولي على القوات الحكومية... والآن تهدف إلى إحباط تنفيذ المذكرة الروسية ـ التركية (اتفاق سوتشي) وزعزعة استقرار التعاون ضمن صيغة أستانا»، مضيفة إن «الاجتماع الأخير في أستانا أظهر أن هذه الخطط غير مجدية». وتأتي هذه التطورات وسط تحذيرات أممية من «تفاقم العنف» في إدلب، وفي موازاة تحركات جديدة لوحدات الجيش السوري في الريف الشمالي لكل من اللاذقية وحماة، فُسّرت على أنها استعدادات لعملية عسكرية تستهدف مناطق سيطرة التنظيمات المصنفة إرهابية.

دمشق: انتهاكات «التحالف» تتكامل مع الاعتداءات الإسرائيلية

اعتبرت دمشق في رسالة وجّهتها إلى كل من الأمين العام للأمم المتحدة ورئيس مجلس الأمن أن الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة تتكامل مع ما يقوم به طيران «التحالف الدولي» الذي تقوده واشنطن من انتهاكات بحق المدنيين.

وأشارت في رسالة لوزارة الخارجية إلى أن «التحالف» نفّذ «مجزرة جديدة (أمس) في قرية الشعفة في ريف دير الزور قصف فيها منازل الأهالي وممتلكاتهم المدنية، ما أسفر عن استشهاد أكثر من ثلاثين مدنياً». ورأت أن ما يرتكبه «التحالف» في الشرق السوري «يلاقي في أهدافه وغاياته الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة، التي كان آخرها عدوان (أول من أمس) على منطقة الكسوة جنوبي دمشق».

(الأخبار)

في بلدة كفرنبل الإدلبية قبل أيام (أ ف ب)

به حالياً في شهر كانون الثاني من العام المقبل. وأعلنت واشنطن دعمها لهذا المشروع، منهمة على لسان السفير المساعد في الأمم المتحدة جوناثان كوهين، السلطات السورية وتابعيها في إدلب». ورأى أن «الوضع الميداني تغيّر بشكل كبير... ما يستدعي إعادة النظر في الآلية العابرة للحدود».

(الأخبار)

الأمم المتحدة ديمتري بوليانسكي، إلى أن «هناك أدلة تثبت أنّ قسماً من المساعدة الإنسانية يُسرق، وتحت سيطرة جبهة النصرة الإرهابية وفي ضوء التوتر المتنامي بين الجانبين الروسي والأميركي في الشأن السوري، ينتظر أن يشهد مجلس الأمن خلال الفترة المقبلة جدلاً جديداً حول مشروع قرار صاغته الكويت والسويد، وينص على «تجديد آلية وصول المساعدات الإنسانية عبر الحدود إلى داخل سوريا»، إذ ينتهي القرار المعمول

مقالة تحليلية

فشل الاختبار الإسرائيلي... في سوريا

يحيى دبوق

علامة الاستفهام كبيرة جداً إزاء خروق «الأهداف المعادية» الإسرائيلية في جنوب العاصمة السورية دمشق. استفهام يتعلّق بأصل محاولة الاعتداء الإسرائيلية وأهدافها الفعلية، في مقابل تصدي وسائل الدفاع السورية اللافت والناجع جداً، حتى في هذه المرحلة، ما قبل الجاهزية العملياتية لمنظومة «أس 300».

في الخلفية، القيد الروسي على هامش المناورة الإسرائيلية في سوريا، بعد إسقاط الطائرة الروسية في أيلول الماضي، غيّر بشكل نوعي حدود وقواعد الاشتباك التي كانت متاحة لإسرائيل منذ سنوات في تعاملها العسكري المباشر مع أعدائها: قدرة إسرائيل الهجومية تضررت وباتت مطالبة بالالتزام بقواعد اشتباك روسية أكثر صرامة، وبلا إمكانيات فعلية، كما يبدو لها إلى الآن، في دفع موسكو للتراجع عن موقفها.

في الأشهر القليلة الماضية، التزمت إسرائيل طوعاً بالقيد الروسي وامتنعت بمعنى التجميد عن شن هجمات جوية في سوريا، على أمل تليين الموقف الروسي مع مرور الوقت. لكن تبيّن لاحقاً مع كل المحاولات والجهود المبذولة إسرائيلياً، أن موسكو غير معنية بالتراجع ولا تريد تغيير موقفها. اتضح لإسرائيل أن تقديراتها كانت مغلوطة، وأن الأزمة مع روسيا أكبر بكثير مما جرى اعتقاده ابتداءً.

هجمات أول من أمس تأتي في سياق طبيعي بعد أن صُدّت منافذ التحاور المباشر بين الجانبين. وهي تعبير عن انتقال إسرائيل من مرحلة الانتظار والتمنّي إلى مرحلة معاينة حدود القيد الروسي بالنار، وتحديداً بعد رفض موسكو إعادة التفاوض على شروط «التنسيق» الجديدة، التي أعلنت تل أبيب أنها غير قابلة للتعايش معها، وهي من ناحية عملية تعني إنهاء فعالية الضربات وجدواها.

الهجمات إسرائيلية غير مباشرة إلى إعادة التفاوض مع موسكو، على قاعدة «التحاور وإلا» من دون استفزاز روسيا وتحديها. في ذلك، كان واضحاً ابتعاد إسرائيل عن الهجمات الجوية إلى ما دونها: هجمات صاروخية كما يستدل من البيانات السورية، هي بطبيعتها أقل نجاعة وجدوى.

في اتجاه آخر، أرادت إسرائيل في الموازاة فحص رد فعل سوريا نفسها، في ظل الدعم الروسي لها، ومدى جدية وإرادة قرار التصدي لديها، في مرحلة المتغيرات والتعقيدات التي دخلت على قواعد الاشتباك في سوريا والقيود عليها.

في ذلك، يعد نجاح الدفاعات السورية إفشالاً لمحاولة إسرائيل معاينة الحد الروسي أولاً، وتظهير جدية وإرادة سوريا في التصدي ثانياً. كما أنها أفشلت محاولة إسرائيل تظهير نفسها أنها معنية ومصممة على مواصلة الهجمات ضد أعدائها ومنعهم من التمادي في المراهنة على التباين بينها وبين روسيا. التصدي الناجح للدفاعات السورية، رسالة جاءت مضادة وأثبتت الجاهزية والاستعداد العسكريين من جهة، ومن شأنها المساهمة في منع التأسيس لمعادلات جديدة، قديمها قد يكون بات من الماضي. النجاح أيضاً يفسّر، في الموازاة، امتناع الروسي حتى الآن عن التعليق على الاعتداء، نتيجة فشله.

المفارقة التي ظهرت ليلة محاولة الاعتداء واليوم الذي أعقبه، هي في تمادي التعليق الإسرائيلي على لا شيء، وفي البناء على المبالغات الواردة من سوريا، من عدد من المواقع الإخبارية المعادية للدولة السورية.

على غير عادة متّبعة، تبنّت الرواية الإسرائيلية عملياً ما دون الرسمية التي فضّلت الصمت، كل البيانات الواردة ليلة محاولة الاعتداء عن «الهجمات الجوية»، كما وردت في بيانات مواقع إخبارية معادية، ومن بينها: موجات وسلسلة من الهجمات الجوية الإسرائيلية غير المسبوقة على أهداف مختلفة في سوريا؛ تدمير مواقع قيادية وألوية وكتائب للجيش السوري؛ تدمير مراكز لوجستية ومراكز تابعة لحلفاء سوريا؛ تدمير مصانع أسلحة ومستودعات ذخيرة، علماً بأن أيّاً من الصواريخ الإسرائيلية لم ينجح في الوصول إلى أهدافه. واضح من التعليق الإسرائيلي، الذي تسلّم روايات المسلحين ومواقعهم الإخبارية، وعمل على إعادة إنتاجها بما يطمئن المستوطنين، وجود تلهّف لتغيير الواقع في سوريا والتملص من القيد المفروض على تل أبيب فيها. تلهّف كان واضحاً في التعليقات التي عدّت الهجمات رسالة إلى الجانب الروسي والإيراني والدولة السورية، بأن إسرائيل مستمرة في فرض خطوطها الحمر ومنع أعدائها من التعاظم العسكري في سوريا. لكن محاولة البناء على لا شيء قد تفيد مرحلياً ومؤقتاً في طمأنة الجمهور الإسرائيلي، لكنها تبث رسالة ضعف، أو تأكيد لمحدودية الخيارات لدى الجانب الآخر، الذي عاين جيداً ما حصل ومحدودية الاعتداء وفاعليته... وفشله.

الجزائر

سيف السلطة مصلت على الغزاويين: فليرحّلوا إلى القطاع

على غير العادة، ظهر من بين اللاجئين الافارقة الموجودين بكثرة في مركز تمنراست غزاويون يريدون الهجرة إلى الجزائر. وبينما تمثل هذه الموجة الثانية او الثالثة منهم، سارعت السفارة الفلسطينية إلى طلب ترحيلهم إلى القطاع، وهو ما وضع السلطات في موقف محرج

الجزائر ــ **الأخبار**

ضمن ما يسمى «عنصرية سفراء الضفة» تجاه الغزاويين، وفي سياق العقوبات التي تفرضها السلطة الفلسطينية على قطاع غزة، تلقت وزارة الخارجية الجزائرية طلباً من سفارة السلطة لدى العاصمة بالنظر في وضعية نحو 70 مهاجراً فلسطينياً قدموا من قطاع غزة (على الأقل هم 53)، محتجزين حالياً في مركز إيواء في مدينة تمنراست جنوبي البلاد. ويعاني هؤلاء اللاجئون الوافدون من موريتانيا، وفق إفادات وصلت «الأخبار»، من وضع مزرٍ، إذ تعرضوا للاعتقال وحُكم عليهم بالحبس غير النافذ، بعد أن دخلوا البلاد بطريقة غير شرعية من مالي.

ووفق رواية عدد منهم، فقد عبروا الحدود بنية الوصول إلى العاصمة الجزائرية كما فعل كثيرون قبلهم، لا بنية السفر إلى أوروبا، لكنهم تعرضوا للإيقاف على الحواجز الأمنية، لكونهم لا يملكون تصاريح رسمية لدخول البلاد، الأمر الذي دفع السلطات إلى احتجازهم وعرضهم على محكمة قضت بسجنهم 3 أشهر من دون تنفيذ، ثم وضعهم في مركز الإيواء المخصص لترحيل اللاجئين الأفارقة. ويقولون إن ما حدث معهم هو السيناريو نفسه الذي تكرر مع من سبقهم، لكن الحبس كان لا يُنفذ، بل يُعطى الفلسطينيون إقامة مؤقتة بعدما يصلون العاصمة ويعيلون على تسوية أوضاعهم قانونياً، وهي إقامة قابلة للتجديد. ومن لا يجد منهم عملاً أو وضعاً يسمح له بالبقاء في البلاد، يبدأ العمل على استحصال تأشيرة من أي من السفارات الموجودة هناك، وخاصة أن القطاع يخلو من أي تمثيل قنصلي لأي دولة.

تقول مصادر حقوقية جزائرية لـ«الأخبار» إن «الخارجية» تلقت طلباً فلسطينياً للنظر في وضع هؤلاء الفلسطينيين، فيما وجهت عائلاتهم نداءات استغاثة، بعدما اتّهمت سفير السلطة، لؤي عيسى، بتحريض الجهات الرسمية في البلاد على ترحيلهم إلى مصر (المفترض أن يتمّ غداً الأحد)، رغم أن عدداً منهم يحملون تأشيرات دخول صالحة إلى تركيا وطالبوا بالسماح لهم بالسفر عبر المطار، أو تسوية أوضاعهم قانونياً. وفي حال تمّ تنفيذ طلب السلطة ورُحّلوا إلى مصر، سيواجهون هناك مصيراً قاتماً، خاصة أن السفارة الفلسطينية لن تسعى إلى تسهيل مرورهم، بل ستتلقاهم السلطات المصرية التي تعمد إلى اعتقالهم لمدة غير معلومة والتحقيق معهم، ثم ترحيلهم إلى القطاع مع إصدار قرارات «منع سفر» بحقهم بعد ذلك.

وحالياً، تتدارس الخارجية الجزائرية مع «الداخلية» الحلول ما بين منحهم إقامة مؤقتة أو ترحيلهم. لكن المشكلة، كما يقول الحقوقيون، أنه لا وجود لقانون لجوء في البلاد يمكن التعامل بموجبه مع طلبات الفلسطينيين أو غيرهم من الجنسيات، وهو ما عرّضها لانتقادات كبيرة من المنظمات الأممية وغير الحكومية، علماً بأن الحكومة تعمل حالياً على سن قانون في هذا الشأن بعد الضغط الكبير الذي تعاني منه حدودها جراء تدفق أعداد هائلة من المهاجرين، خاصة من دول أفريقيا جنوب الصحراء. ومن بين الحلول أن يعاملوا مثل طالبي اللجوء الذين يحالون إلى مكتب «المفوضية السامية للاجئين»، الذي ينظر في طلباتهم، لكنه يستغرق وقتاً طويلاً لبتّها.

وقبل أيام، تصاعدت قضية المخيم في الإعلام، لكن تصدّرتها قضية اللاجئين السوريين هناك، بعد ما أشيع عن طلب السفارة السورية إعادتهم إلى وطنهم، فيما طالبت منظمات حقوقية بالتراجع عن ذلك لأن فيهم مطلوبين أمنيين وقياديين في تنظيمات حاربت الجيش السوري. وإذا كانت دمشق قد وجّهت طلباً فعلياً بذلك، وهو ما لم يتأكد حتى اللحظة، فإن لديها سيادة على أراضيها تخوّلها تقديم مثل هذا الطلب، الأمر المفقود في الحالة الفلسطينية، لكون رام الله لا تملك وجوداً فعلياً في غزة، ولا حتى سيطرة على طريق العودة.

> **تتدارس «الخارجية» و«الداخلية» الحل الأنسب لملف المهاجرين الفلسطينيين**

إلى جانب ذلك، تتكرر الحالات التي يتعاطى فيها السفراء ذوي الأصول من الضفة (السفير عيسى من مدينة الخليل) بقسوة مع أي فلسطيني من القطاع، وهو ما اضطر السلطة إلى تغيير سفيرها لدى القاهرة قبل مدة بآخر أصله من منطقة الشجاعية في القطاع، يكون أدرى بظروف الغزاويين وأقرب إليهم.

تقول المعلومات إنه نزحت إلى الجزائر أعداد هائلة من المهاجرين، قدّرتهم السلطات بنحو 400 ألف في السنوات الخمس الأخيرة. وتحاول الحكومة الرد على الانتقادات التي تطاولها بخصوص ترحيل المهاجرين، بالقول إن البلاد تعاني من عملية نزوح وليس مجرد تدفق طبيعي للهجرة. وتشير «الداخلية» إلى أن هذه الأعداد صارت تمثّل «مصدر انشغال حقيقي للسلطات الأمنية والسياسية»، ما يجعلها مضطرة إلى التحرك ومنع الأمور من التفاقم. لكن هذا المنطق ترفضه المنظمات الإنسانية، إذ سبق لنحو 400 شخصية تمثّل منظمات حقوقية ومدنية إصدار عريضة تنتقد فيها بحدة ما تصفه بعمليات الترحيل العشوائية، وتدعو فيها الجزائر إلى التزام المعاهدات الدولية ووضع قانون للعمال المهاجرين واللجوء السياسي.

ومسّت حملة الترحيل، التي بدأت موجتها الثانية في 2018، كل القادمين من أفريقيا والصحراء الكبرى، خاصة من غينيا وبوركينا فاسو وبينين ومالي وكوت ديفوار والسنغال ولبيريا وكاميرون وسيراليون، من دون أي قرار قضائي، ما عرّضهم «للأخطار الصحية وللموت»، وفق «الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان». لكن، يُستبعد، وفق السلوك الذي دأبت عليه السلطات، أن تتعامل بالطريقة نفسها مع الفلسطينيين، نظراً إلى صعوبة إعادتهم إلى غزة والظروف المأساوية التي يعاني منها القطاع، والعلاقة الخاصة التي تربط الجزائريين بالفلسطينيين، ما قد يحوّل هذا الملف في حال أسيء التعامل معه إلى قضية رأي عام بسرعة.

لا يتوقع أن تتعامل السلطات مع الفلسطينيين بالطريقة التي عاملت بها بقية المهاجرين (الأخبار)

الحدث

تجاوز قطوع «العشرين» بأقلّ الخسائر:

ظلّ واشنطن يغطّي ابن سلمان

إذا ما قيس ظهور محمد بن سلمان، أمس، في «قمة العشرين»، بزيارتيه الشهيرتين لكل من واشنطن ولندن، حيث كانت الشركات ووسائل الإعلام والنخبة السياسية تتلقّاه بالأحضان، يمكن القول إن الأمير الشاب بدا مرتبكاً وحائراً في كيفية الخروج من عباءة «ورطة خاشقجي». لكن ذلك الارتباك لا يعني أن الحلفاء الغربيين باتوا مستعدين للقطع مع ولي عهد المملكة، والذي بات مصيره مرتبطاً بمدى تمكّن دونالد ترامب من حسم «المعركة الداخلية» لمصلحته

لا هو مقبول ولا هو منبوذ. هذا ما يمكن أن يُوصَف به ظهور ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، في اليوم الأول من «قمة العشرين» المنعقدة في العاصمة الأرجنتينية بوينس آيرس. ظهور يلخّص حسابات كل طرف من أطراف الأزمة المندلعة منذ مقتل الصحافي السعودي، جمال خاشقجي، في قنصلية بلاده في إسطنبول في الثاني من تشرين الأول/ أكتوبر الماضي. ولي عهد المملكة لم يفارق مكابرته المعتادة، محاولاً تصدير صورة من القوة واللامبالاة، ساعده على ذلك الترحاب الذي لاقاه به «أصدقاء» لا يجدون أنفسهم معنيين بتوتير علاقاتهم مع الرياض، فيما أربكه تعامل الحلفاء الغربيين الذين راوحت مواقفهم ما بين التجاهل والتظاهر بالحزم. وفي كلتا الحالتين، لا شيء يشي بأن أولئك الحلفاء يمانعون «عودة المياه إلى مجاريها»، إلا إذا مالت الكفة داخل الولايات المتحدة لمصلحة مناوئي ابن سلمان، وهو ما بدأ يواجه عقبات قد تؤدي إلى إفشال مساعي الأخيرين.

وعلى نحو مشابه لما تمّ تسجيله في جولته العربية التي سبقت «قمة العشرين»، سعى ولي العهد، يوم أمس، إلى الظهور بمظهر الثقة والارتياح والسيطرة، مع فارق أنه بذل هذه المرة جهوداً أكبر مما كلّفه التعريج على تونس مثلاً، حيث كانت في انتظاره تظاهرات غاضبة رافضة لاستقباله. حرص ابن سلمان على توزيع الابتسامات، التي تحوّلت إلى ضحكات عريضة لدى مصافحته الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، الذي بدا أنه يتعمّد إيصال رسالة بعمق العلاقات مع السعودية، سرعان ما تعزّزت بإعلان الرئاسة الروسية عن زيارة لبوتين للمملكة يجري التحضير لها. هذا الودّ المتبادل استحال حذراً في «الدردشة» التي دارت بين ابن سلمان والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، لا رغبةً من الأخير في محاسبة الأمير الشاب ومعاقبته، وإنما سعياً لإفهام الرأي العام بأن باريس ترغب في تعامل صارم مع الرجل، علماً بأنها كانت من أوائل الذين بادروا إلى تبرئته من دم خاشقجي، والدعوة إلى ضرورة إغلاق الملف. سيطر الجمود على تعابير وجه ماكرون لدى حديثه إلى ابن سلمان، وتسرّبت من كلامه عبارات من قبيل «أنا قلق» و«أنت لا تستمع لي أبداً»، فيما كان مسؤول في الإليزيه يعلن أن الرئيس أبلغ ولي العهد ضرورة إشراك خبراء دوليين في التحقيقات الخاصة بمقتل خاشقجي، والدفع نحو إيجاد حل سياسي في اليمن. وبالنظر إلى أن السعودية أعلنت غير مرة رفضها تحقيقاً ذا طابع دولي، ملمحة إلى أنها لا يمكن أن تقبل بذلك تحت أي ظرف من الظروف، يصبح المطلب الأول من باب «رفع العتب» ليس إلا، فيما يمكن النظر إلى المطلب الثاني بنوع من الجدية، على اعتبار أن ثمة جواً دولياً ضاغطاً في اتجاه إنهاء الحرب في اليمن.

> **كان ابن سلمان أول مغادري المنصة عقب التقاط الصورة الجماعية**

الأمر نفسه ينطبق على بريطانيا، التي أعلنت على لسان رئيسة وزرائها، تريزا ماي، أنها ستبلغ ابن سلمان أن التحقيق في حادثة القنصلية «يجب أن يكون كاملاً ونزيهاً، وأن تتم محاسبة المسؤولين»، وهو ما لا يخرج عن سياق السردية السعودية التي تبرّئ رأس الهرم، وتلصق الجريمة بمسؤولين «سينالون جزاءهم». كذلك، أعلنت ماي أنها ستحثّ ولي العهد على إيجاد حلّ للوضع في اليمن، على اعتبار أن «هناك فرصة للتوصل إلى حل سياسي، نضمن به مستقبلاً حافلاً بالأمن والسلام لشعب اليمن». وعلى رغم أهمية تلك الدعوات الغربية، إلا أن فاعليتها تظلّ مرهونة بموقف الولايات المتحدة، التي تحاشى رئيسها، أمس، التطرق إلى الملفات السياسية العالقة مع السعودية، قائلاً إن مناقشاته مع ابن سلمان خلال الجلسة الافتتاحية لـ«قمة العشرين» اقتصرت على تبادل «عبارات ودية». موقف يحاول من خلاله ترامب، الذي ألغى لقاءً كان يعتزم عقده مع ولي العهد في بوينس آيرس، تلافي مزيد من السخط الداخلي عليه، وخصوصاً بعدما رفض مجلس الشيوخ مرافعة وزيرَي خارجيته ودفاعه، مايك بومبيو وجيمس ماتيس، الأخيرة عن ابن سلمان، وسارع إلى التصويت على إحالة مشروع قرار بوقف الدعم الأميركي لـ«التحالف» إلى لجنة العلاقات الخارجية.

وعلى رغم أن ثمة ضعفاً واضحاً في موقف ابن سلمان، تحدثت به أمس اللحظات التي أعقبت التقاط الصورة الجماعية لزعماء الدول العشرين، حيث ظهر ولي العهد مربكاً قبل أن يسارع إلى إدارة ظهره ومغادرة المنصّة، وعلى الرغم من أن هذا الضعف قد يمثّل عنصراً مساعداً لمناوئيه في الداخل الأميركي، والذين يريدون من إدارة ترامب سحب البساط من تحت قدميه، إلا أن مآل الأمور لا يبدو محسوماً لمصلحة هؤلاء، إذ إن ثبات موقف الكتلة الجمهورية المناهضة لتعامل البيت الأبيض مع قضية خاشقجي ليس مضموناً حتى نهاية الطريق، فضلاً عن أن الرئيس ربما يتمكّن من إعادة استقطاب تلك الكتلة، باللعب على وتر العوامل التي يمكن أن تثير حساسية حزبه، كالتقرير المحتمل صدوره عن المحقق الخاص روبرت مولر. وما يمكن أن يعزّز موقف ترامب أيضاً هو تخلّي تركيا عن «مغالاتها» بوجه السعودية، الأمر الذي لا يظهر مستبعداً في ظلّ التذبذب المسيطر على موقف أنقرة إلى الآن.

(الأخبار)

قال ترامب إن حديثه مع ولي العهد اقتصر على تبادل «عبارات ودية» (أ ف ب)

تقرير

نتنياهو طلب من ترامب... «الرحمة» لابن سلمان

يخشى رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو على مستقبل نظام سباق الكشف عن مكانة ابن سلمان لدى نتنياهو، وخشيته من إقصائه والضرر الذي سيلحق بإسرائيل وامنها وعلاقاتها الخارجية، في حال إسقاطه. هذا هو السبب في مساعي نتنياهو لإنقاذه الأمير من ورطة تصفية الصحافي جمال خاشقجي، وهو ما يتقاطع مع ما ورد على لسان لمعلق الشؤون العسكرية في صحيفة «هآرتس»، عاموس هرئيل، في تقرير الصحيفة يؤكد أيضاً أن الزيارة الشهيرة لوفد مسيحي إنجيلي في تشرين الثاني الماضي للبلاط الملكي في الرياض، ولقاء ابن سلمان، لم تكن مجرد صدفة، وخاصة أنها جاءت نتيجة تنظيم وإعداد مواطن إسرائيلي: «فإسرائيل معنية بتجاهل الكثير من ظلم أصدقائها الجدد في الشرق الأوسط (السعودية)، مقابل تجاهلهم لما يجري في المناطق الفلسطينية». يشير تقرير «هآرتس» إلى أن إسرائيل قلقة تماماً كما هو القلق الأميركي، من أن يؤدي إقصاء ولي العهد إلى تدحرج الأمور، وصولاً إلى سقوط النظام السعودي. ومن ناحية نتنياهو، السعودية مهمة جداً كي يتمكن والولايات المتحدة من تطبيق النقاط الـ 12 التي أعلن ترامب نفسه: «لولا السعودية لكانت إسرائيل في ورطة».

تقرير الصحيفة يؤكد أيضاً أن الزيارة الشهيرة لوفد مسيحي إنجيلي في تشرين الثاني الماضي للبلاط الملكي في الرياض، ولقاء ابن سلمان، لم تكن مجرد صدفة، وخاصة أنها جاءت نتيجة تنظيم وإعداد مواطن إسرائيلي: «فإسرائيل معنية بتجاهل الكثير من ظلم أصدقائها الجدد في الشرق الأوسط (السعودية)، مقابل تجاهلهم لما يجري في المناطق الفلسطينية». يشير تقرير «هآرتس» إلى أن إسرائيل قلقة تماماً كما هو القلق الأميركي، من أن يؤدي إقصاء ولي العهد إلى تدحرج الأمور، وصولاً إلى سقوط النظام السعودي. ومن ناحية نتنياهو، السعودية مهمة جداً كي يتمكن والولايات المتحدة من تطبيق النقاط الـ 12 التي أعلن عنها وزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو، والهادفة إلى عزل النظام الإيراني على أمل إسقاطه. في الوقت نفسه، تؤكد الصحيفة أن نتنياهو بحاجة ماسة إلى السعودية من أجل تحسين علاقاته بدول خليجية أخرى. تقرير «هآرتس» يتقاطع مع تعليقات وردت أمس على لسان رئيس مركز ديان لدراسات الشرق الأوسط وأفريقيا، عوزي رابي في مقابلة إذاعية، لفت فيها إلى مكانة ولي العهد السعودي في تل أبيب، ومدى المصلحة الإسرائيلية في عدم إقصائه، إذ قال: «انظروا من دافع عن محمد بن سلمان، الوحيد الذي تصدى لذلك في المنطقة ودافع عنه هو رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، الذي سارع إلى الرئيس الأميركي، وطلب له الرحمة».

(الأخبار)

من بغداد... هنا اليمن

شهدت العاصمة العراقية، أمس، وقفة تضامنية مع اليمنيين، دعا المشاركون فيها إلى إنهاء العدوان المستمر على هذا البلد (الأخبار)

اليمن

التعافي المباغت للعملة: تكتيك سياسي لتلغيم المفاوضات؟

يبدو التعافي المباغت للريال اليمني نتيجة لتكتيكات سياسية مقصودة. تستهدف التخفّف من الضغوط وتلميع صورة «التحالف» والقوى الموالية له. وهي مناورة تثير ارتياباً في صنعاء من أن يكون الغرض تلغيم المفاوضات، والانقضاض المسبق على مطلب تحييد الاقتصاد

صنعاء ــ **الأخبار**

قبيل أيام من انطلاق الجولة التفاوضية الجديدة في السويد، وفي ظل تنامي الدعوات الدولية إلى وقف الحرب في اليمن، يشهد البلد المنكوب منذ أكثر من ثلاث سنوات ونصف سنة تطورات لافتة ومتسارعة على المستوى الاقتصادي، لا تبدو معزولة عن الجانب السياسي، وخصوصاً أن ثمة بصمات أميركية واضحة فيها. في غضون أيام قليلة، تمكّن الريال اليمني من تعويض خسائره، منخفضاً إلى ما دون 500 ريال للدولار الواحد، بعدما كان قد لامس حاجز 800 ريال. وبالتوازي مع ذلك، بدأت الحكومة المالية للرئيس المنتهية ولايته، عبد ربه منصور هادي، وللمرة الأولى منذ أكثر من سنة ونصف سنة بصرف رواتب المتقاعدين غير العسكريين في جميع المحافظات الشمالية عبر أحد البنوك المحلية، في وقت وعدت فيه منظمة الـ«يونيسف» بصرف رواتب المعلمين وفق لوائح عام 2014.

مساء أول من أمس، أقيم في العاصمة اللبنانية بيروت، بناءً على قرار من الرباعية الدولية التي تضمّ كلاً من: واشنطن ولندن والرياض وأبو ظبي، مؤتمر لبحث آليات البدء في تنفيذ برنامج تمويل التجارة اليمنية بمبلغ قدره 500 مليون دولار سيوفّره عدد من الدول المانحة، عن طريق البنك المركزي الذي تديره حكومة هادي. وكانت «الرباعية» قد أقرّت، في اجتماع لها في الرياض في الـ 23 من تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، ما سمّتها خطة لتنمية اليمن وإعماره، تشمل العمل على تحقيق الاستقرار في سعر العملة اليمنية، وتحسين قدرات البنك المركزي، ومعالجة الوضع المعيشي المتردي.

وتزامناً مع ذلك الاجتماع، دشّن السفير السعودي لدى اليمن، محمد آل جابر، من مدينة المكلا (جنوب) المنحة السعودية لدعم الكهرباء في محافظة حضرموت، بعد حوالى شهر على تدشينها في مدينة عدن. وقال آل جابر إن «مدينة المكلا ستكون مركزاً للمنحة، وسيستقبل ميناؤها الشحنات، وستوزع منها على باقي المحافظات». وكان السفير السعودي قد وصل، الخميس، إلى مطار الريان المدار إماراتياً برفقة السفير الأميركي لدى اليمن، مايثيو تولر، الذي التقى القيادات العسكرية الموالية لأبو ظبي، وأشاد بدورها في «مكافحة الإرهاب»، فيما كان آل جابر يرعى عملية تسليم مهمات خفر السواحل للقوات المحلية. وسبق تحرك تولر إعلان وزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو، أن بلاده ستنفق 131 مليون دولار إضافية على المساعدات الإنسانية لليمن.

وتأتي تلك المواقف والتحركات بعدما بلغت الأزمة الإنسانية خلال الأشهر القليلة الماضية ذروتها، مهدِّدة بدفع 14 مليون يمني إلى حافة المجاعة. وهو ما أثار ردود فعل مندّدة من قِبَل المنظمات الدولية، التي تسارعت مطالباتها في الآونة الأخيرة بـ«ضخ المزيد من الموارد في الاقتصاد، ودفع الرواتب» وفق ما كرّر الخميس منسق الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية، مارك لوكوك، الذي حطّ أمس في مدينة عدن.

وترافقت المطالبات هذه مع تشكل مناخ دولي داعٍ إلى وقف الحرب والبدء في الترتيب للتسوية السياسية، في ظلّ انتقادات حادة ومتصاعدة في الداخل الأميركي لاستمرار إدارة دونالد ترامب في التغطية على عمليات «التحالف» والمشاركة فيها. بناءً على ما تقدم، يمكن فهم إجراءات «الرباعية» على أنها تكتيكات مقصودة تستهدف التخفيف من الضغوط المتزايدة على الإدارة الأميركية على خلفية الأزمة الإنسانية من جهة، ومن جهة ثانية تحسين صورة «التحالف» والقوى المحلية الموالية له بما يمكن أن يشكّل عنصر قوة على طاولة المفاوضات التي يُفترض أن تنعقد أواسط الأسبوع المقبل في السويد.

هذه المناورة السياسية تؤكدها

> **تزامن قرار تحديد سعر الدولار مع تدشين المنحة النفطية السعودية**

مصادر مطلعة في صنعاء لـ«الأخبار»، موضحة أن «ما حدث لم يكن نتيجة إجراءات اقتصادية حقيقية، بل هو تخفيض متعمّد لأهداف سياسية وليست إنسانية». توضح المصادر أن تحسين سعر صرف الريال لم يأتِ جراء «إعادة إنتاج النقط والغاز، أو تحسين إيرادات البلاد من العملة الصعبة، أو رفع الحصار وإنهاء الانقسام المالي»، إنما نجم عن سماح السعودية لـ«مركزي عدن» بالاستفادة من الوديعة المجمّدة منذ أشهر بهدف فتح اعتمادات مستندية للتجار، بعدما «كانت طلبات البنك تظلّ أسابيع من دون موافقة الجانب السعودي». وتنبّه المصادر إلى خطورة الإجراءات الحالية التي تتخذها حكومة هادي؛ كونها «تستهدف سحب العملة المحلية المتداولة، واستبدال العملة المطبوعة بها لغرض شرعية مالية في الشمال»، فضلاً عن «سحب العملة الصعبة المدّخرة من قِبَل المواطنين والمستثمرين بسعر أقل لإحداث أزمة مدفوعات، ودفع المضاربين إلى شراء الدولار بسعر أقل، لكي يتمّ بيعه لاحقاً بسعر أعلى». وعلى رغم قيام حكومة الإنقاذ باتخاذ إجراءات مضادة من قبيل تخفيض الأسعار، إلا أن استمرار ارتفاع سعر الدولار بقي يهدد الاتجاه العام للأسعار بالعودة إلى الارتفاع.

وما يؤكد أن التطورات الأخيرة مريبة في الحد الأدنى، هو انطلاق حملة واسعة النطاق في أعقابها، تستهدف تلميع صفحة «التحالف» وحكومة معين عبد الملك، بغرض إيصال رسالة للمجتمع الدولي بأن «الأوضاع الإنسانية تحسّنت، والبنك المركزي استعاد وظائفه». وفي هذا الإطار، تعرب المصادر عن خشيتها من أن تكون هناك «نيات لتلغيم المفاوضات المقبلة» والتي يُعدّ الملف الاقتصادي عنواناً رئيسياً على أجندتها، وخصوصاً أن مطلب سلطات صنعاء يتلخّص في ضرورة تحييد الاقتصاد، وإعادة البنك المركزي إلى العاصمة. لكن إقدام «مركزي عدن» على تحديد سعر الدولار (450 ريالاً)، بعد اتخاذه في تموز/ يوليو 2017 قراراً بالتعويم الكامل فتح الباب واسعاً على المضاربات، من شأنه أن يبقي العملة المحلية أداة للحرب الاقتصادية ضد سلطات صنعاء، وهو ما يتناقض مع مبدأ تحييد الاقتصاد، الكفيل وحده بتحقيق الاستقرار. وإذا كانت ثمة إيجابية وحيدة للقرار الأخير، الذي يجافي بالمطلق فكرة تثبيت سعر الصرف والدفاع عنه بضخ العملات الصعبة في السوق، فهي تأكيده المؤكد من أن «التحالف» يستخدم سعر الصرف كأداة حرب، تارة برفع قيمة الدولار وطوراً بتخفيضها.

تونس

منذ أشهر، توترت العلاقة بين حركة «النهضة» ورئيس الجمهورية الباجي قائد السبسي. لكن هذا الأسبوع كان استثنائياً، إذ شهد انتقال العلاقة بينهما من القطيعة السياسية إلى العداوة. نقطة انطلاق هذا التحوّل كانت استقبال السبسي وفداً عن «هيئة الدفاع عن الشهيدين شكري بلعيد ومحمد البراهمي»، التي تعتبر أن لـ«النهضة» جهازاً «سرياً» أمنياً واستخبارياً، ما فتح باب المناكفة بين الحليفين السابقين

السبسي و«النهضة»: من القطيعة إلى العداوة؟

تونس ـ حبيب الحاج سالم

حتى وقت قريب، كان كل شيء يبدو قابلاً للإصلاح بين حركة «النهضة» ورئيس الجمهورية الباجي قائد السبسي، لكن الأمر، منذ منح الثقة البرلمانية للوزراء الجدد في حكومة يوسف الشاهد، منتصف هذا الشهر، لم يعد كذلك. فشل قائد السبسي في إرجاع «النهضة» إلى جادة التوافق معه، بعدما اختارت دعم رئيس الحكومة، يوسف الشاهد، حليفها الجديد، الذي قد تستمر علاقتها به حتى بعد تشكيله مشروعه السياسي الجديد، الذي من المتوقع أن يرى النور في ظرف أشهر، وبعد الانتخابات المبرمجة نهاية العام المقبل.

لا يرمي قائد السبسي المنديل بسهولة، ذلك ما تريه سيرته السياسية، التي تمتد على مدى أكثر من ستة عقود. ما زال أمام الرجل مهمة أخيرة: توريث سلطته ومشروعه السياسي إلى نجله، حافظ، أو ترشيح نفسه في حال تعذر ذلك، إن سمحت له ظروفه الصحية طبعاً (احتفل أول من أمس بذكرى مولده الـ 92). قرّر شيخ قرطاج التفاعل مع «النهضة» بنفس الطريقة التي انتهجها قبل الانتخابات الأخيرة، أي إثارة أكثر ما يمكن من ملفات تُبرز الحركة كما لو أنها «رجعيّة» و«غير مدنية»، ومن ثم تصوير نفسه كنقيض لها. الإثنين الماضي، استقبل السبسي وفداً عن «هيئة الدفاع عن الشهيدين شكري بلعيد ومحمد البراهمي»، وتلقى منه «مجلداً من الوثائق المهمة»، حسب تعبيره، حول «الجهاز السري لحركة النهضة»، الذي «تكشّف» بعض مراجعته ملف السجين مصطفى خضر. وسمح الرئيس لأعضاء الوفد بإلقاء كلمة بعد انتهاء المقابلة، تم نشرها على صفحة رئاسة الجمهورية في «فيسبوك» (وهو إجراء يأتي بأمر من الرئيس مباشرة، كما أوضح مستشاره السياسي نور الدين بن تيشه، في لقاء تلفزيوني قبل أيام).

ألقى قائد السبسي صارته وطفق ينتظر. جاء الصيد سريعاً، حيث أجابت «النهضة» على ما حدث ببيان عبّرت فيه عن «استغرابها من نشر الصفحة الرسمية لرئاسة الجمهورية اتهامات صادرة عن بعض الأطراف السياسيين، بنية الإساءة لطرف سياسي آخر، عبر توجيه اتهامات كاذبة ومختلقة»، واعتبرت الأمر «سابقة خطيرة تتعارض مع حيادية المرفق الرسمي». لم يقف البيان عند ذلك الحد، بل نبّه إلى «خطورة إقحام مؤسسة الرئاسة بأساليب ملتوية، بنيّة ضرب استقلالية القضاء، وإقحامه في التجاذبات السياسية»، مشدداً على حرص الحركة على «الشراكة والتوافق مع مختلف القوى السياسية والاجتماعية في البلاد، وفي مقدمتها السيد رئيس الجمهورية».

> قرر السبسي التفاعل مع «النهضة» بالطريقة نفسها التي انتهجها قبل الانتخابات الأخيرة

النقط الرئيس هذا البيان، واستحضره في اجتماع «مجلس الأمن القومي»، أول من أمس، الذي طرح على طاولته المعطيات التي أوردتها «هيئة الدفاع عن الشهيدين». تساءل الرجل: «ما هو السر في الأمر؟ المسألة مفضوحة وقد تحدث العالم كله عن الجهاز السري، الذي لم يعد الآن سرياً»، مضيفاً أن «كلام الوفد معقول»، إلا أن ذلك «أثار حساسية النهضة»، التي «أصدرت بياناً يتضمن تهديداً لي، وأنا لا أسمح بذلك»، منهياً كلامه بالقول «إذا خلا لك الجوّ، فبيضي وفرخي، لكن معي هي الأمور لا تمر».

ردّاً على ذلك، أصدرت «النهضة» بياناً ثانياً، أمس، دعت فيه القوى السياسية والاجتماعية إلى «الانتباه للمخاطر التي تهدد المسار الانتقالي، نتيجة ارتفاع درجة المناكفات السياسية، وتغليب المصالح الحزبية الضيقة والآنية». وأكدت مرة أخرى «ضرورة الحفاظ على حيادية مؤسسات الجمهورية عن التجاذبات الحزبية والسياسية والانتخابية».

يعمل السبسي على الاستفادة من قضايا اليسار في مواجهة «النهضة» (أ ف ب)

اين اليسار؟

جزء كبير من الظروف التي أدت إلى صعود الباجي قائد السبسي إلى رئاسة الجمهورية، خلقها اليسار. استغل الرجل اغتيال شكري بلعيد ومحمد البراهمي، القياديَين في «الجبهة الشعبية»، التحالف السياسي الأوسع في البلاد، لتشكيل «جبهة الإنقاذ» التي جمعتهما، ما أسبغ عليه شرعية كان يفتقدها باعتبار توليه مسؤوليات لا في نظام بورقيبة فقط، بل كذلك في نظام بن علي.

علاوة على ذلك، اتخذت «الجبهة الشعبية» موقفاً غريباً في الدور الثاني للانتخابات الرئاسية، إذ دعت إلى «قطع الطريق» على منصف المرزوقي، الذي اعتبرته «مرشح حركة النهضة»، لكنها لم تدعم صراحة قائد السبسي، مع أن هذا الدور يحوي مرشّحَيْن فقط!

هذه المرّة أيضاً، يعمل قائد السبسي مرة أخرى على الاستفادة من قضايا اليسار؛ فملفّ «التنظيم السريّ» أُثير في الأصل أثناء البحث في قضية الاغتيالين، و«هيئة الدفاع عن الشهيدين» مشكلة من «الجبهة الشعبية». استشعر حمة الهمامي، الناطق باسم «الجبهة» ذلك، حين قال في حوار إذاعي، أمس، إن اللجوء إلى رئاسة الجمهورية جاء فقط من أجل «التحسيس والدفع نحو تحمّل كل مؤسسة مسؤوليتها». وأضاف الهمامي أنه يعرف بتوظيف الملف قائلاً: «نحن نعي جيداً أن السبسي سيستعمل كل أسلحته في معركته السياسية، ومتيقظون لاستغلال الملف، لأننا نعرف الرجل وأسلوبه وتاريخه»، إذ «يظهر الملف وقت اختلافهما، ويختفي عندما يتصالحان»، منهياً حديثه بالتأكيد أنه لا يثق «بقائد السبسي سياسياً».

تصريح الهمامي مهم، لأنه يعكس وعياً بتوظيف الملف، لكنه لا يغير شيئاً في واقع الحال. بدا قائد السبسي بسحب الأضواء من «الجبهة الشعبية»، ووضع يده على الملف، مستغلاً سلطته والمؤسسات التي يشرف عليها، جاعلاً منه موضوعاً آخر في صراعه الانتخابي القادم ضد حركة «النهضة»، تضاف إليه ملفات أخرى مثل «المساواة في الإرث»، الذي أقرّه مجلس وزاري قبل أيام، ويُجهّز لطرحه على البرلمان، لينافقه على أعتاب الانتخابات، أملاً في إعادة إنتاج الانشطار الهوياتي القديم، الذي يرتكز على ثنائيات من قبيل «حداثيّين» و«رجعيّين»، تُزيّف الصراع وتحافظ على هيمنة القوى نفسها، اقتصادياً وسياسياً.

مقالة

«حركة السترات الصفراء» في مواجهة حتمية تشكيل تحالف جامع

لينا كنوش

في فرنسا، تتواصل تعبئة «السترات الصفراء» في جوّ انتفاض، تتخلله شكوك في تطوّر ديناميكية الاحتجاج. بعد يوم الـ17 من تشرين الثاني/نوفمبر، الذي شُلّت فيه حركة الطرقات، وتجمّع خلاله 282 ألف شخص، وفق الأرقام الرسمية، وجدت دعوات تركيز التعبئة حول باريس، يوم الـ 24 من ذات الشهر، صدى إيجابياً في شبكات التواصل الاجتماعي، رغم عنف المحتجين غير المنظّم، ووجود خطاب هوياتي تتبناه أقلية رجعية منهم.

ويرى عدد من المراقبين السياسيين، أن «حركة السترات الصفراء»، تمثل شكلاً غير مسبوق من التعبئة، يتميز بالاستقلالية والتوجيه الذاتي، وكذلك التنوع الأيديولوجي، ما يجعلها تبدو كردّ فعل شعبي (يتعالى عن تقسيم يسار/ يمين)، تجاه التوافق النخبوي الذي خُلق منذ انتخاب إيمانويل ماكرون رئيساً. وفي سياق ضعف أشكال الانخراط السياسي، تظهر هذه التعبئة في واقع الأمر إفلاس التنظيمات السياسية، وانتقال النقابات إلى الهامش. أما الأحزاب السياسية التي تعلن مساندتها للحركة، على غرار «فرنسا المتمردة»، الذي يقوده جان لوك ميلونشون، أو «الجمهورية الوطنية»، الذي تقوده مارين لوبان، فليس لديها أي قرار على ديناميكية الاحتجاج، أما النقابات، فما زالت منقسمة، حيث أعلنت بعضها، على غرار «الكونفدرالية العامة للشغل» (السي جي تي)، النأي بنفسها عن التعبئة.

ويترجم الوضع خاصة وجود قطيعة متعاظمة بين القوى السياسية اليسارية، التي أظهرت عجزها عن توجيه الاستياء الاجتماعي، وتنظيم الاحتجاج والواقع الاجتماعي الذي يعيشه الفرنسيون المحتجون.

في البداية، ركزت الاحتجاجات على ارتفاع أسعار المحروقات، ورفض الترفيعات الجديدة التي ستنطلق في كانون الثاني/يناير، ثم توسع موضوع الاحتجاج إلى تنديد أشمل، بالضرائب وتراجع المقدرة الشرائية. بالنسبة إلى الاقتصادي الفرنسي جاك سابير، تظهر هذه التعبئة «بواطن فرنسا الهامش»، وتعبّر عن «انقسام طبقي»، لكنها مع ذلك، تبقى صرخة اجتماعية تنبع أساساً من الطبقات الوسطى الصغرى، وتبدو غير مسيسة إلى حد كبير.

ينتشر السخط تجاه ترفيع الضرائب في صفوف الأجراء، أصحاب الدخل المتوسط أساساً، فذلك ليس أمراً مستعجلاً يمسّ الفئات الأكثر فقراً، التي تعاني من البطالة، وهشاشة العمل، وصعوبات السكن، وهي آفات متجاهلة بشكل كامل من قبل «حركة السترات الصفراء». لا يعني ذلك أن مقاومة سياسة إيمانويل ماكرون الطبقية، التي تخدم مصالح الفئات الأكثر رفاهاً لا تحظى بشرعية، فهي مؤسسة على شعور بغياب العدالة فاقمه قرار ترفيع الضرائب على المحروقات. غُذِيَ هذا الاستياء على امتداد عام، عبر الإصلاحات الضريبية التي تبنتها الحكومة، بهدف إلغاء «ضريبة التضامن على الثروة»، وخفض الضرائب على الشركات، ما خدم مصلحة البرجوازية التجارية الكبرى. ويزداد الغضب تجاه ترفيع الضرائب على المحروقات، لأنه مبني على خطاب مخاتل حول المنفعة البيئية، في حين أن هذا الإجراء ليس مصمماً ليُموّل التحول البيئي، وهو يعاقب فرنسا الريفية وشبه المدينيّة، التي تعاني اختلالاً في المواصلات العامة.

علاوة على ذلك، إن فحص مجلس الشيوخ، قبل بضعة أيام، لقانون المالية التقويمي لعام 2018، الذي يحول 600 مليون يورو من عوائد الضرائب على المحروقات، الموجهة نحو تمويل التحول البيئي إلى الموازنة العامة، يمثل ضربة قوية للحجة البيئية التي قدمتها الحكومة.

في هذا السياق، يشتد النشاط على مواقع التواصل الاجتماعي، مع تضاعف الدعوات لمساندة الحركة والتوجه نحو باريس لإظهار الحنق. ويرى عدد من المراقبين أن «السترات الصفراء» حركة تقدمية، على غرار جاك سابير، الذي يراها «شكلاً مخصوصاً من التشارك الاجتماعي، الشديد الأهمية»، بين أفراد «يتعلمون التنسيق». لكن، خلف مظهر الحركة العابرة للطبقات، يطرح عدم تمثيل الطبقات الأكثر حرماناً، والنزعة الرجعية الواضعة، التي توجد ضمن الحركة، ومظاهر العنصرية، تهديداً قد يمنع حصول توحيد للنضالات.

لكن أكثر ما يثير الدهشة، التعامل الإعلامي الرفيق مع الحركة، والتعاطف الذي أظهرته شخصيات سياسية تجاهها، وهي المعتادة للقدح في جميع الحركات الاجتماعية، خاصة أنها صورت العنف والتصرفات عنصرية، خاصة التي ظهرت في تعنيف عدد من المواطنين ذوي الأصول الأجنبية، وتسليم عدد من المهاجرين غير النظاميين الموجودين على متن شاحنة إلى قوات الأمن، كظواهر ثانوية. ورغم هذه المجاملة الإعلامية-السياسية، يمكن الحركة أن تتداعى سريعاً إن لم توسع مطالبها، لتشمل الأوجاع الاجتماعية للطبقات الأكثر حرماناً، التي ما زالت حتى الآن غير مرئية.

يطرح التنظيم الذاتي للحركة، وتغير شكلها، السؤال عن تطورها. هل يمكن «حركة السترات الصفراء» أن تشكل تحالفاً جامعاً، أي أن تجمع القوى الاجتماعية والسياسية التي لها مصلحة في التغيير؟ دون هيكلة سياسية وتوحيد للنضالات مع قطاعات أخرى من الناس، من الصعب الوصول إلى أهداف ملموسة في مواجهة تصلب حكومة عارضت منهجياً تلبية جميع أشكال المطالبات.

تقرير

مناورات لـ«الناتو» وإجراءات انتقامية:

كيف تتعمّد استفزاز موسكو

بين التهديد وتبادل الاتهامات، تتصاعد الأزمة الروسية الأوكرانية، وسط انقسام غربي حول تمديد العقوبات على موسكو. التوتر في أزوف حُمّل إلى قمة «مجموعة العشرين» حيث سيحضر الملف في نقاشات الرئيس الروسي

تصعّد أوكرانيا الموقف تدريجياً ضد موسكو، على خلفية حادثة مضيق كيرتش الواصل بحر أزوف بالبحر الأسود، بين خفر السواحل الروسي وثلاث سفن تابعة للبحرية الأوكرانية. هذا التصعيد كان انطلق من فرض كييف حالة الطوارئ في بعض المدن الحدودية مع روسيا، مروراً بالتصريحات العدائية للرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وصولاً إلى استنجادها بدول حلف «شمال الأطلسي» (الناتو) وطلبها إرسال سُفن حربية إلى بحر أزوف للمساندة. وأمس، منعت السلطات الأوكرانية دخول الرجال الروس ممن تتراوح أعمارهم بين 16 و60 عاماً، وذلك بعد إجراء القوات المسلحة الأوكرانية تدريبات تكتيكية ليل الخميس، بالقرب من ساحل أزوف، في حين أعلن «الناتو»، أمس، أن سفنه الحربية تقوم بمناورات ودوريات «روتينية» في مياه البحر الأسود. وعلى رغم أن الاتحاد الأوروبي و«الأطلسي»، لا سيما برلين وباريس، قد نصحوا كييف بالتعقّل، فإن الأخيرة لا تنفك تشدّد لهجتها تجاه الروس، الذين بدوا أكثر هدوءاً في التعامل مع الحادثة. فأمس أيضاً، أعلنت أوكرانيا عزمها على فسخ نحو 40 اتفاقية مع روسيا، وقال وزير الخارجية بافيل كليمكين، في حديث متلفز، إنه «يتعين علينا أن نكون حذرين. سنتقل هذه الاتفاقيات من دون أن نلحق ضرراً بالمواطنين الأوكرانيين»، مؤكداً أن بلاده ستعيد النظر في كل الإطار القانوني الذي يحكم العلاقات الأوكرانية الروسية بأكملها، وكذلك الاتفاقيات التي تم توقيعها قبل عام 2014، لأنه «لم يبق لها معنى»، وفق تعبيره.

ورغم تعثّر لقاء الرئيس الأميركي دونالد ترامب ونظيره الروسي فلاديمير بوتين، للمرة الثانية بعد الاحتفال بذكرى الحرب العالمية الأولى الذي أقيم في باريس، وإعلان ترامب إلغاءه الاجتماع مع نظيره الروسي في الأرجنتين، نقلت وكالة الإعلام الروسية عن المتحدث باسم الكرملن ديمتري بيسكوف قوله إن «الرئيسين سيلتقيان سريعاً من دون جدول أعمال مسبق». وهو ما يبقي باب حال التصعيد الأميركي «تضامناً» مع كييف في أوجه.

بالعودة إلى البلدين الجارين، أعلنت موسكو، من جهتها، أن محاولات تشبّث الرئيس الأوكراني، بيترو بوروشينكو، بالسلطة تجر أوكرانيا إلى مغامرة قد تؤدي إلى تداعيات كارثية. وقالت المتحدثة باسم وزارة الخارجية، ماريا زاخاروفا: «نعتبر ما يحدث في أوكرانيا إشارة جديدة مثيرة للقلق على أن الوضع في البلد (أوكرانيا) يتطور نحو طريق المواجهة»، داعية الأمم المتحدة والمنظمات الأوروبية إلى «لفت نظرها إلى خطر استخدام السيناريو العسكري». وتابعت بالقول «ونحذر المرشدين الغربيين من الخطر العالي لمخطط بوروشينكو هذا الذي يجر بلاده إلى مغامرة جديدة قد تؤدي إلى تداعيات كارثية بالنسبة إلى أوكرانيا والأمن الأوروبي».

وفي تعليقها على قرار الرئيس الأوكراني إعلان الأحكام العرفية، قالت زاخاروفا إنه «يحاول رفع شعبيته المتدنية قبل الانتخابات الرئاسية المقبلة، عن طريق تنظيم استفزازات في البحر الأسود وفرض الأحكام العرفية». أما عن منع دخول رجال روس إلى الأراضي الأوكرانية، فندّدت موسكو بالقرار، لكنها قالت إنها لن تفرض قيوداً مشابهة على الأوكرانيين. وقالت المتحدثة إنه «إذا حاول أحد شرح ما يجري في كييف، فإنه سيؤدي إلى نوع من الجنون»، واصفة القرار بأنه جزء من «التوجه غير المدروس والجامح للقيادة الأوكرانية».

وعلى الرغم من بيان الاتحاد الأوروبي الذي صدر منذ يومين وأعلن عدم اعتزام اتخاذ إجراءات عقابية للردّ على العملية الروسية، وكذلك الأنباء عن عمق الخلاف والصعوبات الكبيرة التي واجهت ممثلي الدول الأوروبية عند صياغة البيان المشترك، فإن رئيس المجلس الأوروبي، دونالد توسك، أعلن أمس أن الاتحاد سيمدد العقوبات الاقتصادية المفروضة بالفعل على روسيا الشهر المقبل. وخلال مؤتمر صحافي في الأرجنتين، حيث يجتمع زعماء «مجموعة العشرين»، لفت توسك إلى أن «أوروبا متحدة في دعمها لسيادة أوكرانيا وسلامة أراضيها. ولهذا أنا على ثقة بأن الاتحاد الأوروبي سيمدد العقوبات ضد روسيا في ديسمبر». يُذكر أن توسك سيرأس قمة لقادة الاتحاد الأوروبي يومي 13 و14 كانون الأول/ديسمبر الجاري، ستمدد لعام آخر الإجراءات التي اتخذها التكتل ضد قطاعات الدفاع والطاقة والبنوك الروسية عقاباً لموسكو على دورها في الاضطرابات بأوكرانيا. ومن على متن رحلتها الجوية في طريقها لحضور قمة «العشرين»، قالت رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي إنه يجب على روسيا الإفراج عن السفن والبحارة الأوكرانيين، مؤكدة أن بلادها ستواصل الدفع باتجاه فرض «عقوبات مناسبة». أما المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، ورغم محاولتها تهدئة الأوضاع، فإنها رأت أن «الغرب يفرض عقوبات على روسيا دفاعاً عن القانون الدولي»، مشيرة إلى أنها ستناقش قضية بحر أزوف مع بوتين خلال القمة.

(الأخبار، أ ف ب)

أجرت أوكرانيا تدريبات قرب بحر أزوف كذلك بدأت سفن «الناتو» مناورات في البحر الأسود (أ ف ب)

> تناقش ميركل مع بوتين قضية بحر أزوف على هامش قمة «العشرين»

العالم
تقرير

عادت التحقيقات إلى النقطة الأولى المرتبطة بتورط عناصر في الأمن المصري (أي بي أيه)

برلمان روما يقاطع القاهرة

مجدداً تتجه العلاقات بين القاهرة وروما إلى التوتر مع قطع العلاقات البرلمانية والشدّ والجذب بين النائب العام المصري ونظيره الإيطالي، جراء الاقتراب من لحظة الوصول إلى إعلان النتائج بشأن قضية مقتل الباحث جوليو ريجيني

القاهرة ــ **جلال خيرت**

دخلت العلاقات المصرية ــ الإيطالية النفق المظلم مرة أخرى على المستوى الرسمي، بعد تحسن دام نحو عامين، على خلفية الاتفاق على استكمال «التعاون الوثيق» بين النيابة العامة المصرية ونظيرتها الإيطالية، وهو ما جرى فعلاً على مدار أشهر عُقدت خلالها اجتماعات على مستوى رفيع بين النائب العام المصري، المستشار نبيل صادق، ونظيره الإيطالي، سيرجيو كولايوكو، في محاولة للوصول إلى الضالعين في قتل الباحث الداخلية، علماً بأن روما تتمسك من البداية بتأكيدها تورط ضباط مصريين في القضية.

في اللقاء الأخير مع المحققين الإيطاليين في القاهرة قبل نحو يومين، أصدر صادق بياناً يؤكد فيه أن الأمور «تسير بالاتجاه السليم»، لكن الجانب الإيطالي طلب إخضاع ضباط عسكريين وشرطيين للتحقيق للمرة الأولى، على أن يصل وفد إيطالي للاستماع إليهم نهاية الأسبوع المقبل، بشرط أن تُعقد جلسات التحقيق الأولية في العاصمة المصرية. وتزامن ذلك مع تسريب الإعلام الإيطالي حديثاً عن توجيه الاتهام إلى سبعة مصريين، من بينهم مسؤولون في «الأمن الوطني»، ذُكرت أسماؤهم في بداية القضية، لكن غالبية هؤلاء الضباط جرت ترقيتهم في حركة الضباط التالية مباشرة من وزير الداخلية شخصياً، في تأكيد واضح لتبرئتهم.

> من المقرر وصول وفد إيطالي إلى مصر للاستماع إلى إفادة ضباط

وبينما يزداد الرفض المصري لتسليم أي رجل أمن لروما، أعلن رئيس مجلس النواب الإيطالي، روبيرتو فيكو، تعليق العلاقات مع مجلس النواب المصري، مؤكداً أن هذا القرار جاء «حتى يجري التوصل إلى نقطة تحول حقيقية في التحقيقات ومحاكمة حاسمة»، علماً بأن موقف فيكو جاء بعد ساعات من البيان المشترك للنيابتين المصرية والإيطالية، الذي أكد «تبادل الجانبين وجهات النظر في مناخ من الإيجابية». وفي وقت متأخر مساء أمس، قال بيان للخارجية الإيطالية إنه جرى استدعاء السفير المصري لدى روما، من أجل «حثّ مصر على احترام تعهدها التحرك سريعاً لمحاكمة المسؤولين عن مقتل الباحث جوليو ريجيني... لأن هناك عدم ارتياح شديد» فيما يتصل بتطور القضية.

◄ وفيات ►

إعلان

بسم الله الرحمن الرحيم
«يا أيّتُها النَّفْسُ المُطمَئِنَّة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي» (صدق الله العظيم)
بمزيد من الرضى والتسليم ننعى إليكم المرحوم بإذن الله تعالى فقيدنا الغالي
كمال قيصر لي الخالدي
والده: المرحوم خير الدين قيصرلي الخالدي
والدته: المرحومة وداد حمادة
زوجته: الحاجة ندى الحلبي
ابنه: عماد وابنته: دانية
أشقاؤه: نهاد، محمد زهير والمرحومون فؤاد وعصام ومنير
شقيقاته: إلهام، سعاد وهيام والمرحومتان أمينة وسمية
يصلى على جثمانه الطاهر ظهر اليوم السبت الواقع فيه 23 ربيع الأول 1440 هـ الموافق فيه 1 كانون الأول 2018م في مسجد عين المريسة حيث يوارى الثرى في جبانة الشهداء.
تقبل التعازي بعد الدفن للرجال في منزل شقيقه نهاد قيصرلي الخالدي الكائن في منطقة الصنائع - بناية البرج الأزرق - الطابق السابع، وللنساء في منزل الفقيد الكائن في بشامون - اليهودية - بناية حميداني - الطابق السادس. والثاني للرجال والنساء يوم الأحد في 2 كانون الأول في قاعة خليل الهبري - مسجد الخاشقجي وذلك من الساعة الثالثة من بعد الظهر لغاية الساعة السادسة مساءً، والثالث يوم الاثنين في 3 كانون الأول في قاعة الدكتور محي الدين برغوت - مسجد الخاشقجي وذلك من الساعة الثالثة من بعد الظهر لغاية الساعة السادسة مساءً.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب
إنا لله وإنا إليه راجعون
الراضون بقضاء الله وقدره: آل الخالدي، حمادة، الحلبي، مراد، حريصا وأنسباؤهم

إعلان

بسم الله الرحمن الرحيم
«يا أيّتُها النَّفْسُ المُطمَئِنَّة ارجعي إلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي»
إنا لله وإنا اليه راجعون
بمزيد من الرضا بقضاء الله وقدره ننعى إليكم فقيدنا الغالي المرحوم بإذن الله
الحاج علاء اسماعيل
والده: المرحوم الحاج أحمد الشيخ علي اسماعيل (أبو غياث)
والدته: المرحومة الحاجة نعمات السيد ابراهيم الحسيني
زوجته: مودي كامل قريطم
بناته: تالا، غيدا وجنى
أشقاؤه: غياث زوجته مهى عبد الرحمن اللبان، ريان ورانى
شقيقاته: أنجو أرملة المرحوم علي مروة، الحاجة شذا، الحاجة رنا زوجة الحاج عبد اللطيف صلاح، ربى زوجة الدكتور غسان حمادة
شقيق زوجته المهندس حسن قريطم رئيس مجلس ادارة مرفأ بيروت زوجته ريم علي احمد
تقبل التعازي اليوم السبت في 1 كانون الأول في فندق الجولدن تيولب Golden Tulip (الماريوت سابقاً) في الجناح من الساعة الثالثة الى الساعة السابعة مساء
ويوم غد الأحد في 2 كانون الأول في جمعية التخصص والتوجيه العلمي - الرملة البيضاء - قرب مركز أمن الدولة، من الساعة الثالثة الى الساعة السابعة مساء للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب
الأسفون: آل اسماعيل، آل قريطم، آل الحسيني، آل رحال، آل عز الدين، آل اللبان، آل صلاح، آل مروة ، آل حمادة وعموم أهالي بلدته شحور.

إعلان

بمزيد من الرضى والتسليم بقضاء الله وقدره
ننعى إليكم فقيدنا الغالي المرحوم
الحاج عبد الوهاب حسين شقير

زوجته الحاجة سهام حسن الحسيني
أولاده: منذر، رمزي، وسيم وريان
ابنتاه: ثريا وأسل
أشقاؤه: الحاج سامي، الحاج يوسف، الحاج حسن، الحاج سمير مختار الصوانة سابقاً والمرحوم علي
المنتقل الى رحمته تعالى أمس الجمعة 30 تشرين الثاني، وسيصلّى على جثمانه الطاهر اليوم السبت 1 كانون الأول عند الساعة الثالثة عصراً في حسينية آل البيت (ع) في بلدته الصوانة، جبيل.
وتُقبل التعازي بعد الدفن في منزله الكائن في بلدة الصوانة، أيام: الأحد، الاثنين والثلاثاء.
الراضون بقضاء الله: آل شقير وآل الحسيني وعموم أهالي الصوانة، علمات.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب
(الفاتحة)

بمزيد من الرضى والتسليم بمشيئة الله تعالى
ننعى إليكم وفاة فقيدتنا الغالية المغفور لها بإذن الله تعالى
المرحومة
سعاد عبد الله الخليل
أرملة المرحوم يوسف سليم خليل رئيس بلدية الغبيري سابقاً
ولدها: سليم الخليل (الكاتب بالعدل في بيروت) زوجته لين سليمان.
ابنتها: لمياء زوجة العقيد مصباح الخليل.
أشقاؤها: اسماعيل وفؤاد ومختار عبدالله الخليل والمرحوم هاشم.
شقيقاتها: سلمى وزهرة زوجة هاشم ناصر والمرحومة أسماء زوجة محمد أبي حيدر.
والمرحومة فوزية زوجة المرحوم الشيخ سلمان الخليل.
أشقاء زوجها: المرحومون حسن وحمود وإنعام الخليل.
تقبل التعازي اليوم السبت الواقع في 1 كانون الأول 2018م في جمعية التخصص والتوجيه العلمي الرملة البيضاء (قرب المديرية العامة لأمن الدولة)، من الساعة الثانية لغاية الساعة السادسة مساءً.
للفقيدة الرحمة ولكم الأجر والثواب
إنّا لله وإنّا إليه راجعون
الأسفون: آل الخليل وسليمان وناصر وأبي حيدر وشعيتاني وعموم أهالي ساحل المتن الجنوبي

جمعية التخصص والتوجيه العلمي
والمؤسسات العاملة في إطارها
سنابل لرعاية اليتيم
مؤسسة رعاية المسن
طموح للتنمية الاجتماعية
المنبر الثقافي
نادي الخريجين
تشارك عضو الهيئة الإدارية المهندس واصف شرارة ونائب رئيس الجمعية الأستاذ علي إسماعيل
الحزن والألم بوفاة المرحوم
الحاج فياض شرارة
رئيس بلدية بنت جبيل الأسبق
أملين من الله أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ورضوانه ويلهم اهله ومحبيه جميل الصبر والعزاء.
وبهذه المناسبة تقام فاتحة عن روحه في بنت جبيل نهار السبت في 2018/12/1 الساعة الثالثة بعد الظهر في مجمع الحاج موسى عباس وتقام ذكرى أسبوع في بنت جبيل نهار الاحد في 2018/12/2 الساعة العاشرة صباحاً في مجمع الحاج موسى عباس.

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان

تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لشراء /250/ الف ليتر من مادة البنزين 95 اوكتان و /250/ الف ليتر من مادة المازوت الاخضر لزوم آليات المؤسسة.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - امانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 100/ل.ل.
تسلم العروض باليد إلى امانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق "12" - المبنى المركزي (غرفة 1223).
علماً إن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2019/1/4 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
بيروت في 2018/11/26
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالانابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 2415

إعلان

تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لتلزيم اعمال نزع الاعشاب ورش المبيدات ومكافحة الفئران والجرذان في محطات التحويل الرئيسية ومعامل الانتاج في الجية، الذوق، بعلبك وصور.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - امانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 50/ل.ل.
تسلم العروض باليد إلى امانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق "12" - المبنى المركزي (غرفة 1223).
علماً إن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2019/1/4 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
بيروت في 2018/11/26
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالانابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 2413

إعلان

صادر عن دائرة تنفيذ بيروت
يبلغ الى المنفذ عليها ريما خطار السقا مجهولة محل الاقامة
عملاً بأحكام المادة /409/أ.م.م. تنبئكم دائرة تنفيذ بيروت بأن لديها في المعاملة التنفيذية رقم 2018/858 انذاراً تنفيذياً موجهاً اليكم من طالب التنفيذ بنك سوسيته جنرال في لبنان ش.م.ل. وناتجاً عن طلب تنفيذ عقد فتح حساب جار وكشف حساب بقيمة /12373/ د.أ. عدا الفوائد والرسوم.
وعليه تدعوكم هذه الدائرة للحضور اليها شخصياً او بواسطة وكيل قانوني لاستلام الانذار التنفيذي والاوراق المرفقة به علماً بأن التبليغ يتم قانوناً بانقضاء مهلة عشرين يوماً على نشر هذا الاعلان وعلى تعليق نسخة عنه وعن الانذار المذكور على لوحة الاعلانات لدى دائرة تنفيذ بيروت ويصار بعد انقضاء هذه المهلة ومهلة الانذار التنفيذي البالغة عشرة ايام الى متابعة التنفيذ بحقكم اصولاً حتى الدرجة الأخيرة.
مأمور تنفيذ بيروت
ازدهار عاصي

إعلان

شطب شركة تضامن
صادر عن امانة السجل التجاري في بيروت
بتاريخ 2018/11/12 وبناءً للطلب تقرر شطب قيد شركة سكرينز Screens ماغي وجوزيف عقيقي (تضامن) من السجل التجاري.
والكائنة في بكفيا والمسجلة برقم عام 44153 بعهدة لأصحابها السادة: ماغي فريد عقيقي وجوزف فريد عقيقي.
فعلى كل ذي مصلحة ان يقدم اعتراضه وملاحظاته خلال مهلة عشرة أيام من تاريخ أخر نشر.
أمين السجل التجاري في جبل لبنان
ليليان متى

إعلان قضائي

صادر عن محكمة الافلاس في الجنوب
بتاريخ 2018/11/6 قررت محكمة الإفلاس في الجنوب تعيين المحامية مي سالم كوكيلة للتفليسة اضافية لتعمل بالاتحاد مع الوكيل المعين سابقاً المحامي بلال ابو ظاهر.
على الدائنين واصحاب الحقوق التقدم بكافة طلباتهم لدى وكيلة التفليسة المحامية مي سالم في مكتبها الكائن في الحازمية - شارع مار الياس - سنتر سانت ايلي - الطابق الثاني هاتف 03/244352 - 05/455017
رئيس القلم
سلام الغوش

إعلان

من أمانة السجل العقاري في صور
طلب حسن علي كنعان بوكالته عن موسى حسن كمال بصفته وكيلاً عن سميره حسن مهدي لمورثها احمد علي مهدي سند تمليك بدل عن ضائع للعقار رقم 469 من منطقة دبعال العقاريه.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في صور
محمد شوكيني

تبليغ مجهول مقام

محكمة بداية جبل لبنان الثالثة في بعبدا برئاسة القاضي محمد وسام المرتضى تدعو المستدعى بوجههم دعد حسين ابو ديب وسميرة جلول وفاتن وعبدالله واحمد وعلي عمرو حرب لتبلغ اوراق الدعوى 2015/891 المقدمة من سلما البغدادي ورفاقها والرامية الى ازالة الشيوع في العقار 934/برج البراجنة.
يجب حضورك الى قلم هذه المحكمة لتبلغ الاوراق خلال مهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر والا فكل تبليغ لكم في قلم المحكمة ولصقاً على باب ردهتها يعتبر صحيحاً.
رئيس القلم
جمانة المصري عويدات

◄ مبوب ►

◄ مطلوب ►

مطلوب لشركة صناعية
طريق المطار
سائق بيك آب لديه دفتر توت مارك
العمر 30-25 سنة
للمراجعة 01/455000

◄ خرج ولم يعد ►

غادر العامل البنغلادشي
Ahad Miah
والعامل السوداني
Reyad Ahmad
من عند مخدومهما، الرجاء ممن يعرف عنهما شيئا الإتصال على الرقم 70/766733

نقابة المصنّفين في الموجات
دعوة رابطة المهندسين الاخصائيين في التنظيم المدني لانتخاب هيئتها الإدارية
عملاً بالمادة السابعة - الفقرة الرابعة من النظام الداخلي للرابطات وبناء لقرار مجلس النقابة تاريخ ٢٠١٨/١١/٢٩، تدعى رابطة المهندسين الاخصائيين في التنظيم المدني لانتخاب هيئتها الإدارية في ٢٠١٨/١٢/٢٠ ما بين الساعة الخامسة والساعة السابعة مساءً في دار النقابة - بيت المهندس.
تقدم طلبات الترشيح خطياً لدى قلم النقابة لغاية يوم الاربعاء في ٢٠١٨/١٢/١٢ وحتى الساعة الثانية عشر ظهراً.
النقيب حاد ثابت

إعلانات فريحة Freiha
تؤمن إعلاناتكم في كافة المناطق
info@publifreiha.com
01 201 740
01 200 830
الأشرفية
ساسين ومار متر

نقابة صيادلة لبنان
ORDER OF PHARMACISTS OF LEBANON
بيان من نقابة صيادلة لبنان
تعلن نقابة صيادلة لبنان عن تقبل التهاني بمناسبة انتخاب النقيب غسان الامين وأعضاء جدد لمجلس النقابة وصندوق التقاعد ومجلس التأديب
وذلك يوم السبت ٢٠١٨/١٢/١ من الساعة العاشرة قبل الظهر لغاية الساعة السابعة مساء في فندق راديسون بلو (Dune) فردان سابقاً - قاعة Verdun Ballroom.
نقيب صيادلة لبنان
الصيدلي غسان الامين

أحوال المهنة تحتّ اكثر من ظرف، تسير صحيفة «المُستقبل» التابعة لرئيس الحكومة سعد الحريري في اتجاه الموت ورقياً. العاملون فيها، بدأوا يسمعون «تلطيشات». الأمور ليست واضحة، لكن الأهم بالنسبة إليهم «أن لا يضطروا إلى الاعتصام للمطالبة بحقوقهم»

صرف عشرات الموظفين وقلق على التعويضات

«المستقبل» ضاقت بها السبل

ميسم رزق

دائماً قبلَ الحديث عن إغلاق صحيفة جديدة، رُبما يجب الحديث عن أزمة الصحافة اللبنانية بشكل عام. عن صعود المواقع الإلكترونية، تقلّص حجم الموازنات الإعلانية... وغياب المال السياسي. ينعكس ذلك كله، تراجعاً في مستوى مادتها الإخبارية وأقلامها، فلا تُعد مادة جاذبة للقراء... ومن ثم العدد الأخير لصفحاتها. لم تكُن «السفير» الأولى ولن تكون «دار الصياد» بئس خواتيم الصحافة الورقية في هذا البلد. بعد عمر ناهز الـ 19 عاماً في عالم الصحافة المكتوبة، تتحضر صحيفة «المُستقبل» للخروج من «الساحة الورقية» نهاية العام الجاري.

منذ أشهر بدأ الخبر بالتداول بين الموظفين من دون أي نفي أو تأكيد رسمي من المعنيين. تزامن ذلك مع التأخر في الرواتب عدة مرات وتراكم الديون المستحقة. وقد أثار هذا الخبر بلبلة في أروقة الصحيفة، خصوصاً أن الموظفين لا يعرفون ماذا سيكون مصيرهم في ظل الحديث عن قرار بالصرف سيطاول عدداً كبيراً منهم، واتجاه إلى تحويل الصحيفة إلى موقع إلكتروني.

مرحلتان أساسيتان عاشتهما صحيفة «المُستقبل». ما قبل اغتيال الرئيس الراحل رفيق الحريري وما بعده. يروي عاملون من الطاقم الأول للصحيفة كيف كلّف الحريري (الأب) عام 1999 الكاتب الفضل شلق بإعداد جريدة ورقية. يقول العارفون أن اختياره تمّ وفقَ مبدأ «انه ينفّذ أي فكرة بشكل جيد». لم يتأخر «الباحث في الفكر السياسي» فجمّع حوله أسماء كثيرة ليكونوا مدراء تحرير إلى جانبه: عبد الستار اللاز، سعد محيو، عارف العبد ونصير الأسعد. من اللحظة الأولى لم تكُن الأمور لتسير وفقَ ما كان مُخطّطاً لها. بكلام آخر «لا ينفع وجود خمسة ضباط على كتيبة واحدة». آنذاك انسحب الجميع تكتيكياً من المسؤولية التي تولاها اللاز وحده. ويذكّر هؤلاء كيف أدى قرار الحريري تنفيذ هذا المشروع إلى خصومة بينه وبين كل من غسان تويني وطلال سلمان، إذ اعتبرا بأن «الحريري يريد أن ينافسهما في حقلهما». سريعاً تبيّن أن لا شيء يستوجب القلق. فلم تكُن صحيفة «المستقبل» سوى أعداد ترويجية لأعمال الرئيس الحريري، سبقتها حملة إعلانات أهمها أنها «تمثّل خطّ رفيق الحريري وسياساته». على هذا الأساس، كانت تُكتب المقالات وتُصاغ الأخبار فيها، فكانت صحيفة سلطة بامتياز، إلا صحافياً، خرجت «المستقبل» من ساحة المنافسة مع بقية الجرائد، نسبة إلى مضمون صفحاتها التي باتت أخبارها في غالبيتها «نسخ ولصق» عن الوكالات، وتفاقمت الأزمة مع توقف دفع الرواتب وصرف الموظفين منها. إذ بلغ عدد هؤلاء عام 2016 حوالي 50 أجيراً وعاملاً لديها، بينهم صحافيون ومحررون وموظفون إداريون. وأتى هذا الصرف بعد تخلّف إدارة الجريدة عن دفع رواتب الموظفين لأكثر من تسعة أشهر حينها. ومنذ ذلك العام، لم تتوقّف المعلومات التي تشير إلى إمكان إقفال صحيفة «المُستقبل» بضغط من المسؤول المالي للحريري وليد السبع أعين، لكن المستشار الإعلامي هاني حمّود كان ولا يزال من أشدّ المعارضين لذلك. أكثر من إجراء إداري لجأ إليه المعنيون لتأخير موت الصحيفة ورقياً، بعدما انسحبت الأزمة المالية للرئيس الحريري على الموظفين فيها، وأدت إلى تأخير في صرف الرواتب، ومن ثمّ الاستغناء عن عدد من العاملين. اليوم عاد الحديث عن إقفال الصحيفة إلى الواجهة. فقد علمت «الأخبار» أن الحريري عقد اجتماعات في الأشهر الأخيرة للبحث في هذا القرار، وقد أبلغ المعنيين أنه «يعتزم إنهاء إصدار النسخة الورقية، والاكتفاء بتحويل الصحيفة إلى موقع إلكتروني». وبحسب مصادر مستقبلية، «جرى بحث واستدراج عروض لتطوير البرنامج المعتمد للتحرير على أن يتوافق مع الموقع الإلكتروني الجديد». وقد أشار موظفون من داخل الصحيفة إلى أن «الأمور فيها تتجه نحو الأسوأ، هؤلاء «قرارات الصرف الماضية التي نفذت بحق موظفين كانت في غالبيتها استنسابية ومجحفة». إذ «أوكل المعنيون رؤساء الأقسام باختيار الأسماء للاستغناء عن عملها». فكانوا «يتخذون القرارات من منطلق شخصي، فيحافظون على وجود عاملين لمجرّد أنّ علاقات صداقة تربطهم بهم». والدليل أنّ «عدداً كبيراً من الموظفين الذين صُرفوا هم من أصحاب الرواتب الصغيرة، فيما تمّ إبقاء عدد كبير من أصحاب الرواتب الكبيرة الذين يتقاضون ما فوق الـ 2000 دولار شهرياً». كما لعبت «المحسوبيات» وفق العاملين دوراً كبيراً في ضرب هيكلية الصحيفة، لا سيما أنها أدت إلى الاستغناء عن صحافيين يعملون بدوامات كاملة مقابل ترك آخرين هم شبه غائبين عن الحضور، لا بل أكثر من ذلك، تمّ «التعاقد مع بعضهم حيث باتوا يتقاضون على القطعة». ومشكلة صحيفة «المستقبل» الأساسية وفق ما يسمع هؤلاء من الإدارة أن «ميزانيتها محدودة منذ البداية على عكس المؤسسات الأخرى في التيار». في الأشهر الماضية، بدا واضحاً بأن كل الاهتمام ينصبّ على الموقع الإلكتروني الخاص بالصحيفة. وعلى رغم أن من يدير هذا الموقع هم أربعة موظفين ثابتين حصراً بدوام كامل ورواتب منخفضة، فقد ازدادت وتيرة عملهم في شكل ملحوظ، فأصبحت إنتاجية الموقع تفوق ما تنشره الصحيفة يومياً. ويؤكد المتابعون أن العمل جارٍ على تطويره ليحلّ مكان الصحيفة الورقية، ومن المفترض أن ينضمّ إليه عدد قليل جداً من الموظفين في الصحيفة لاحقاً.

> **العمل جارٍ على تطوير الموقع الإلكتروني ليحل مكان الصحيفة الورقية**

> **الصرف قد يطاول أكثر من 60 موظفاً بين محررين وإداريين (مروان طحطح)**

أعطي لزملائهم سابقاً بصرف 12 شهراً كتعويض بالإضافة إلى دفع المتأخرات لا يزال ساري المفعول». ولفت هؤلاء إلى أن «مدير تحرير الصحيفة وعضو المكتب السياسي جورج بكاسيني يُحاول لعب دور إيجابي»، حيث «يسعى إلى عدم تنفيذ هذا القرار قبل تأمين التعويضات، لا سيما أن الكلام عن الصرف يطاول أكثر من 60 موظفاً بين محررين وإداريين» (العدد الموجود حالياً حوالي 90 موظفاً). وبرأي بكاسيني كما يُنقل عنه، فإنه «من الأفضل أن نُعطي كل ذي حق حقه»، بمعنى «تأمين الأموال اللازمة قبل تنفيذ القرار»، لأن «صرف هذا العدد الكبير من الموظفين من دون دفع المستحقات سوف يؤدّي إلى بلبلة كبيرة داخل التيار».

إلى جانب الأزمة المالية والظروف السياسية التي عصفت بالرئيس الحريري، يُعيد بعض العاملين داخل الصحيفة مصيرها المهدد بالإقفال إلى أسباب عدّة، أبرزها «الإدارة الفاشلة للأزمة». بحسب هؤلاء «قرارات الصرف الماضية التي نفذت بحق موظفين كانت في غالبيتها استنسابية ومجحفة». إذ «أوكل المعنيون رؤساء الأقسام باختيار الأسماء للاستغناء عن عملها». فكانوا «يتخذون القرارات من منطلق شخصي، فيحافظون على وجود عاملين لمجرّد أنّ علاقات صداقة تربطهم بهم». والدليل أنّ «عدداً كبيراً من الموظفين الذين صُرفوا هم من أصحاب الرواتب الصغيرة، فيما تمّ إبقاء عدد كبير من أصحاب الرواتب الكبيرة الذين يتقاضون ما فوق الـ 2000 دولار شهرياً». كما لعبت «المحسوبيات» وفق العاملين دوراً كبيراً في ضرب هيكلية الصحيفة، لا سيما أنها أدت إلى الاستغناء عن صحافيين يعملون بدوامات كاملة مقابل ترك آخرين هم شبه غائبين عن الحضور، لا بل أكثر من ذلك، تمّ «التعاقد مع بعضهم حيث باتوا يتقاضون على القطعة». ومشكلة صحيفة «المستقبل» الأساسية وفق ما يسمع هؤلاء من الإدارة أن «ميزانيتها محدودة منذ البداية على عكس المؤسسات الأخرى في التيار». في الأشهر الماضية، بدا واضحاً بأن كل الاهتمام ينصبّ على الموقع الإلكتروني الخاص بالصحيفة. وعلى رغم أن من يدير هذا الموقع هم أربعة موظفين ثابتين حصراً بدوام كامل ورواتب منخفضة، فقد ازدادت وتيرة عملهم في شكل ملحوظ، فأصبحت إنتاجية الموقع تفوق ما تنشره الصحيفة يومياً. ويؤكد المتابعون أن العمل جارٍ على تطويره ليحلّ مكان الصحيفة الورقية، ومن المفترض أن ينضمّ إليه عدد قليل جداً من الموظفين في الصحيفة لاحقاً.

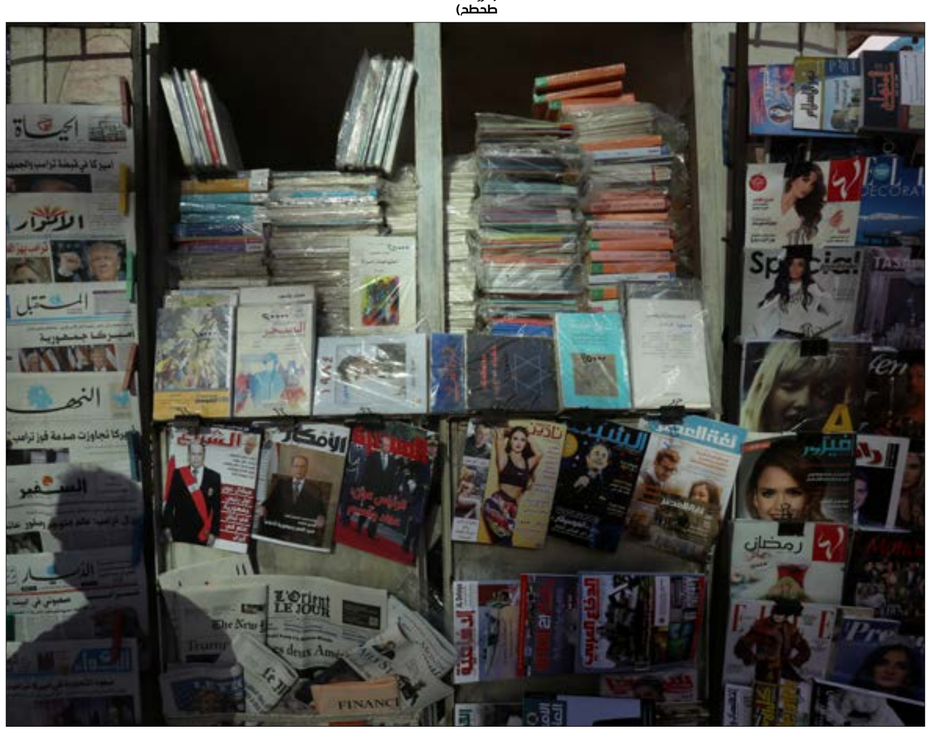

رمضان 2019

الدراما السورية تنهض من تحت الركام؟

دمشق ـ **وسام كنعان**

مرّت فترة عصيبة على الدراما السورية سيطرت خلالها علامات الاستسلام على الكثير من صنّاعها، بسبب انعدام الخيارات أمامهم، وغياب سوق العرض المحلية، وتحكّم رأس المال بنوعية الأعمال المقدَّمة، ولهاث غالبية المحطات العربية ـ التي ما زالت تطلب هذه البضاعة ـ على دراما لا تقدم سوى قصص حب عربية مشتركة سمتها الأبرز السطحية، أو على الدراما الشامية التي شوّهت صورة دمشق. لكن في الموسم الحالي، تشي الملامح الرئيسية باستفاقة ـ ولو جزئية ـ وتنوّع واضح... علّها مرحلة جديدة تبشّر بموسم حافل في رمضان 2019. إذ وصلت الإحصائيات حتى الآن إلى 16 مسلسلاً سورياً خالصاً، عدا بضعة أعمال عربية بهوية سورية لناحية مرتكزاتها الأساسية.

الأهم أننا سنشهد هذا العام كسراً لقواعد السوق، وتخطياً صريحاً لأي حصار مفترض على هذه الصنعة، من خلال توليفة تمكّن من إدارتها النجم عابد فهد بين «إيبلا الدولية» السورية (هلال أرناؤوط) التي تنتج مسلسل «دقيقة صمت» (قيد التحضير ـ كتابة سامر رضوان، إخراج شوقي الماجري، بطولة عابد فهد، وفادي صبيح، وكاريس بشار، وفايز قزق، ومرام علي، وستيفاني صليبا، ويوسف المقبل، وخالد القيش) فيما تشاركها في عملية التوزيع شركة «الصبّاح» اللبنانية. من المرجّح عرض المسلسل على قنوات عربية مهمة منها MTV و MBC. ينطلق العمل من فرضية سجينين تبدأ التحركات لتنفيذ حكم الإعدام بهما. لكن سرعان ما تأتي الأوامر بتغيير مدير السجن كخطوة تمهيدية لتهريب السجينين في سيارة المدير الجديد. بعدها، ينفجر سيل من الأحداث البوليسية المشوقة، وهو النوع الذي عرف واشتهر به كاتب النص. إلى جانب هذا المسلسل، ستكون الأعمال الشامية حاضرة بقوة عبر خمسة مسلسلات على أقل تعديل، امتثالاً لرغبة المحطات العربية. هكذا، سنشاهد مجموعة كبيرة من النجوم منهم جمال سليمان، وباسم ياخور، وسلافة معمار، وهبة نور، وقاسم ملحو في «حرملك» (قيد التحضير ـ كتابة سليمان عبد العزيز، وإخراج تامر اسحق، إنتاج «كلاكيت»، 60 حلقة) الذي يحكي قصة شامية تقليدية. على المنوال عينه، تسير «غولدن لاين» في «سلاسل الذهب» (قيد التصوير ـ تأليف سيف رضا حامد وإخراج إياد نحاس . بطولة: بسام كوسا، وعبد الهادي الصبّاغ، وكاريس بشّار، وديمة بيّاعة، ومهى المصري)، فيما تتابع «عطر الشام 4» (تأليف أحمد حامد، وإخراج محمد زهير رجب، إنتاج قبنّض). واللافت هذه المرة هو دخول «المؤسسة العامة للإنتاج الإذاعي والتلفزيوني» على خط الدراما الشامية من خلال «حارات الشام العتيقة» (قيد التصوير ـ تأليف علاء عسّاف، وإخراج غزوان قهوجي . بطولة: رشيد عسّاف، صباح الجزائري، مرح جبر، عاصم حوّاط، جانيار حسن). ويعود «باب الحارة» في جزء عاشر (قيد التحضير ـ كتابة فؤاد شربجي، وإخراج مؤمن الملا، وإشراف بسّام الملّا . بطولة: سلّوم حداد، مصطفى الخاني، وصباح الجزائري، وميلاد يوسف). وبحسب المعلومات المبدئية، فإن العمل ينجز هذه المرّة لقناة «عمان» الخليجية لا MBC كما جرت العادة. ولم يتضح ما إذا كان المنتج محمّد قبنض سينجز نسخاً ثانية من العمل نفسه، لكن الأكيد أنه سيكون حاضراً بمجموعة إنتاجات من بينها «اسمعوني» (قيد التحضير ـ تأليف وصال حيدر وإخراج سهر سرميني). يقدم العمل قصة تسع فتيات سوريات من طبقات اجتماعية مختلفة، وهذه الشخصيات مستمدة من صميم المجتمع السوري. تجرّب الحكاية تظهير قصص ومعاناة تلك الشخصيات من خلال رؤيتها للحياة، كما تتطرق إلى علاقات الحب، والمشاكل الاجتماعية التي قد تعترضها، وارتباطاتها الأسرية. وربما تقدم الشركة ذاتها تجربة شابة بعنوان «جوكر» (تأليف ماجد عيسى، وإخراج نزار السعدي) تنطلق من جامعة خاصة تقع فيها مجموعة جرائم متعددة بالطريقة والأسلوب نفسيهما، مما يثير الهلع والرعب بين الطلاب والكادر التدريسي، فيحاول رجال الأمن التقصي عن الفاعل والقبض عليه. على مقلب آخر، ستحضر شركة «إيمار الشام» بعملين واعدين هما: «كونتاك» (قيد التصوير ـ ورشة كتّاب بإشراف رانيا الجبّان، وإخراج حسام النقيسي، وبطولة أيمن رضا وأمل عرفة ومحمد حداقي وحسام تحسين بيك). العمل عبارة عن لوحات كوميدية متصلة منفصلة تعتمد على سبعة أنماط ثابتة مع تدوير مستمر للحكايا التي تنتقد الظواهر الاجتماعية السلبية التي أفرزتها الحرب. أما العمل الثاني، فيحمل عنوان «أرض محروقة» (قيد التحضير ـ كتابة إيمان السعيد، وإخراج الليث حجو. بطولة سلافة معمار وكاريس بشّار) يقارب الوضع الحالي لسوريا، طارحاً ثنائيات الانتقام أو التسامح. وهناك أيضاً مسلسل «غفوة القلوب» (كتابة هديل اسماعيل، وإخراج رشاد كوكش، وانتاج المؤسسة العامة للإنتاج التلفزيوني، بطولة: أحمد الأحمد، مرح جبر، دانا جبر، ريم زينو، أنس طيارة، مصطفى سعد الدين) الذي ينطلق من يوميات شرطي مرور فقير، يقع على قرص مدمج يوثّق لجريمة قتل. يبدأ أهل المجرم بالتفاوض معه ويعرضون عليه دفع مبلغ مالي كبير لقاء القرص، فيقع الشرطي في حيرة: إما المال وظلم شخص بريء، أو استمرار الفقر وإنقاذ هذا المتهم من حبل مشنقة ظالم.

> **الأعمال الشامية حاضرة بقوة عبر خمسة مسلسلات على أقل تعديل**

وسيشهد الموسم حضوراً لتجارب كوميدية بسيطة تنجز بميزانيات متواضعة بينها «حركات بنات» (قيد التصوير ـ كتابة سعيد الحنّاوي، وإخراج سليمان معروف، وإنتاج شركة «شقرة»، بطولة: رنا الأبيض، جيني إسبر، دانا جبر، ليليا الأطرش). المسلسل «سيت كوم» متصل منفصل عن عائلة مؤلفة من خالة وثلاث فتيات ينتقلن للعيش معها بعد وفاة والديهن. يتقدم أحد الشبان الأغنياء لطلب الزواج من الخالة، ليظهر لهن لاحقاً فقر حاله، وتبدأ المشاحنات ضمن مواقف طريفة. في سياق مشابه، سنشاهد «أوت فوكس» (قيد التحضير ـ كتابة وإخراج احمد زركلي، إنتاج شركة «البيك»، بطولة: بشار اسماعيل، وكرم الشعراني) الذي يخوض في الكواليس المعتمة للوسط الفني ويجرّب تعرية الدخلاء على المهنة وفضحهم، لكن بطريقة كوميدية!

الأعمال الاجتماعية التي تنحو باتجاه الحب، ستكون موجودة من خلال إنتاجين لـ «المؤسسة العامة للإنتاج التلفزيوني والإذاعي»: الأوّل بعنوان «عن الهوى والجوى» (قيد التصوير ـ خماسيات من تأليف شادي كيوان وإخراج فادي سليم) وهي قصص حب معاصرة، وعد صنّاعها بأن تكون مختلفة عن عشرات الأعمال التي قدمت الشيمة ذاتها. والعمل الثاني هو «أثر الفراشة» (قيد التصوير ـ تأليف محمود عبد الكريم وإخراج زهير قنوع، وبطولة: سمر سامي، وعبد الهادي الصبّاغ، نورا رحّال، بيار داغر، سيف الدين السبيعي، محمد قنوع، ربا كنعان، روبين عيسى). في هذا المسلسل، سنواكب تفاصيل قصة حب بين زمنين مختلفين، تكون بمثابة تحية رومانسية للنساء العاشقات، والرجال المخلصين.

في سياق مشابه، تنجز الدراما السورية أعمالاً صوفية أوّلها «الحلّاج» (كتابة خلدون قتلان، وبطولة غسّان مسعود لصالح تلفزيون «أبو ظبي») ولم يعرف بعد إذا كان المسلسل لهذا الموسم أم أنه سيؤجل لموسم لاحق. كذلك تعد العدّة لمسلسل يروي سيرة «شمس الدين التبريزي» (كتابة عثمان جحى). وقد يشهد هذا الموسم مسلسلاً عن الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي. وككلّ عام، ستكون الأعمال العربية المشتركة بنكهتها السورية حاضرة بقوة على المحطات المهمة. إذ سنشاهد عملاً بعنوان «خمسة ونص» (كتابة إيمان السعيد، وإخراج فيليب أسمر، وبطولة نادين نسيب نجيم ومعتصم النهار). كما يفترض أن نشاهد جزءاً جديداً من «الهيبة» (باسم السلكا وسامر البرقاوي) فيما أنجز المخرج محمد لطفي مسلسل «اختراق» (كتابة طلال السدر وعمّار رضوان، وبطولة نضال نجم وديمة الجندي وعبد المحسن النمر)

دانا جبر وليليا الاطرش ولبنى يحيى في «حركات بنات»

تشارك سلافة معمار مع مجموعة كبيرة من النجوم في مسلسل «حرملك»

الأخبار al-akhbar
السبت 1 كانون الأول 2018 العدد 3628

صورة وخبر

بدءاً من الليلة، سيكون الجمهور الألماني على موعد مع «بحيرة البجع» الذي تواصل فرقة «باليه شانغهاي» تقديمه لغاية السابع من كانون الأوّل (ديسمبر) الحالي في ساحة بوتسدام وسط برلين. يحمل العرض توقيع الكوريغراف البريطاني ديريك دين الذي يعتمد على 48 بجعة بدلاً من الـ 16 التي نراها عادة في هذا العمل، ليصل عدد الراقصين/ات الإجمالي إلى مئة. في تصريحات صحافية، يقول دين إنّ «النتيجة رائعة حقاً. مؤثرة وشاعرية أكثر مما كنت أتصوّر». (أ ف ب)

جائزة أندريه ستينين: عالمنا المعاصر بالصور

بالتعاون مع «الوكالة الدولية للإعلام»، تقيم «الميادين» بعد غد معرضاً للصور الفائزة في مسابقة «أندريه ستينين الدولية للصحافة» في «المركز الثقافي الروسي». للسنة الثانية، تتعاون القناة مع الوكالة في المسابقة المخصصة للمصوّرين الشباب، والهادفة إلى دعمهم و«تعزيز أهداف التصوير المعاصر». تتألف لجنة التحكيم من ممثلي «أ ف ب» و Notimex و«الأناضول»، الذين يختارون الفائزين من بين 34 عملاً من 76 بلداً، ضمن 4 فئات: «خبر عاجل»، و«الرياضة»، و«كَوْكبي»، و«صورة لبطل من زماننا». تحمل المسابقة اسم الصحافي الروسي أندريه ستينين (الصورة) الذي قضى في أوكرانيا عام 2014.

بعد غدٍ الاثنين ـ 18:30 ـ «المركز الثقافي الروسي» (فردان ـ بيروت).
للاستعلام: 01/790212

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 1 كانون الأول 2018 العدد 3628

آيمي لويل
الشاعرة «المغيَّبة»

خفت اسم آيمي لويل (1874 ـ 1925) سريعاً بعد الحرب العالمية الأولى. حتى في حياتها التي نشرت خلالها مئات القصائد التصويرية وقصائد الهايكو، قوبلت الشاعرة الأميركية بالرفض من الشعراء من بينهم إزرا باوند الذي ظل «يتهمها» بالمثلية ويسخر من جسدها الممتلئ، ومن شعرها القصير وتدخينها للسجائر. سيرة الشاعرة الأميركية التي نالت جائزة «بوليتزر» بعد عام على وفاتها، لاقت اهتماماً من الحركات النسوية خلال السبعينات ومن دراسات المرأة التي اهتمت بحياتها وقصائدها التي كتبتها إلى عشيقاتها. هويتها الجنسية، فضلاً عن كونها امرأة لم تراع التصور النمطي للنساء في ذلك الوقت، هي الأسباب الكامنة وراء التغييب المستمر لقيمة لويل الشعرية وإسهاماتها في الشعر الأميركي الحديث بحسب الأكاديمية البريطانية حنة روش. في ورقة بحثية نشرتها أخيراً في مجلة Moderist Cultures، تدعو روش إلى إعادة قراءة تجربة لويل الشعرية بعيداً من الدوائر النسوية التي اهتمت بها. أكثر من ذلك، لا تكتفي الورقة باستعادة طيف الشاعرة الراحلة، إذ ترصد روش تأثيرات تصل إلى حد النقل الحرفي لأعمال لويل في قصائد أهم شعراء القرن العشرين. هكذا عثرت على بعض المقاطع الشعرية التي كانت لويل قد كتبتها في فترات مبكرة من حياتها في قصائد تيد هيوز، الذي «تصيد أكثر الصور جاذبية من قصائد لويل» وفق روش التي اتهمت الشاعر البريطاني باستغلال تغييب الشاعرة وجهل القراء بها. تقارن روش بين الصور الشعرية والمفردات وبنية قصائد الشاعرين، كذلك تظهّر تأثيرات كتابات لويل على قصائد سيلفيا بلاث وديفيد هربرت لورنس الذي جمعته بالشاعرة علاقة بالمراسلة.

ملف

المغرب مملكة الهايكو القصيدة بِكَامِل زِينتها... كَأنها سَتعِيش إلى الأبد

الرباط – **عبد الرحيم الخصار**

مرةً قال ماتسو باشو (1644-1694) إن «من يكتب ثلاث قصائد هايكو يعتبر شاعراً، أمّا من يكتب عشراً فهو أستاذ». يأتي تصريح رائد الهايكو الياباني محاولاً التأكيد على صعوبة كتابة هذا الجنس الشعري المنحدر من فن آخر هو «الرينغا» الذي يشبه الفن الشعري «شلام/ Slam». تكمن صعوبة الهايكو في الانحياز لكتابة مكثفة لا تختفي وراء الاستعارات والمجازات والبلاغات اللغوية. إنها قصيدة تتشكل بلاغتها من الداخل، من المعنى، لا من التشكيلات اللفظية. وهي بالمقابل كتابة مقيّدة بأنظمة إيقاعية محكمة، وحمولات دلالية ذات سياق مضبوط. إذ لا يمكن أن تحيد قصيدة الهايكو عن النظام الإيقاعي 5-7-5 الذي يمكن مقارنته بنظام النبر في اللغة العربية، كما لا يمكنها أن تتجاوز ثلاثة أسطر، يحمل كل سطر منها سؤالاً: أين؟ متى؟ ماذا؟ سطر يعبر بالضرورة عن المكان وآخر عن الزمان وثالث عن الحدث. ثم إن الموضوعة الموسمية عنصر حاسم في قصيدة الهايكو. إذ لا بدّ من أن يتضمن النص مفردة أو إشارة لغوية تحيل على الفصل أو الموسم، فضلاً عن خاصية أخرى هي «التبلّر»، أي تماسك النص بحيث لا يبدو أن فيه فراغاً أو بياضاً أو مفردة زائدة أو غريبة. ويتحقق التبلّر عبر مواءمة مفردات القصيدة للمعنى المعبّر عنه، أي تناغم الشكل مع المضمون إلى أبعد حدّ. فالأشجار عادةً لا تورق في القصائد الحزينة. تستمد الهايكو قوتها من بساطتها، فلا مجال للمفارقة والتشاكل والإبدالات الدلالية وتكسير أفق التوقّع وما إلى ذلك من التقنيات التي يعتمدها الشعراء عادةً لتحقيق عنصر الإدهاش لدى المتلقي. إننا أمام قصيدة حسيّة تعتمد على البصر واللمس والسمع والشم والذوق، لا على التخييل والاشتغالات الذهنية.

لكن ما نلمحه اليوم، ليس في العالم العربي فحسب، بل في مختلف جهات العالم، هو هذه العودة إلى كتابة الهايكو، بلغات أخرى غير اللغة اليابانية التي نشأ وترعرع فيها هذا الجنس الشعري اللافت. ويمكن الوقوف عند فئتين من أشكال هذا الامتداد الشعري: الفئة الأولى تحاول أن تبقى وفية لمختلف خصائص الهايكو، وبالتالي تبدو كتاباتها محاكاة لشكل أدبي ينتمي إلى تاريخ وجغرافيا بعيدين، وهي محاكاة صعبة، لكنّ عدداً من الشعراء قدموا فيها نصوصاً جيدة يبدو من قراءتها أنهم تمثّلوا بشكل كبير روح الهايكو. والفئة الثانية تؤمن بأن الهايكو يمكن أن تكون منطلقاً لكتابة نص شبيه مستوحى منها، طبعاً فئة ثالثة تكتب نصاً قصيراً وتسميه هايكو من دون وعي بخصائص هذا الجنس الأدبي، وبقواعد كتابته، التي تستلزم ضبطها واستيعابها، قبل التفكير في أي ثورة عليها.

قصيدة تتشكل بلاغتها من الداخل، من المعنى، وتتقيّد بأنظمة إيقاعية محكمة، وحمولات دلالية ذات سياق مضبوط

لكن في سياق التجديد والتطوير. وهذا أيضاً خيار صعب، إذ كيف سيتم ضبط المسافة بين ما هو هايكو وما سواه؟ أي ما الذي سيبرر اختيار التسمية بغض الطرف عن الكثافة والقصر؟ هناك في السنوات الأخيرة، عرف المغرب وفرة لافتة في عدد الشاعرات والشعراء الذين يكتبون الهايكو، أو ما يشبهها. كما بدأت تكثر اللقاءات المخصصة لها، بل إن منذ عقدين أنطولوجيا للهايكو، مهرجاناً خاصاً بالهايكو قراءةً ونقداً وتنظيراً.

يعتبر نور الدين ضرار أحد الشعراء المغاربة المهتمين بشكل لافت بتجربة الهايكو. فقد أصدر أخرها سيصدر قريباً، ويضم إضافة إلى عمل إبداعي من الجنس ذاته. وسيصدر له قريباً كتاب جديد هو عبارة عن مختارات من الهايكو المغربي. كما أنه منشغل باستمرار في إعداد ملفات مماثلة لأخرها سيصدر قريباً، ويضم عشر قصائد هايكو لعشرة شعراء مغاربة. سألنا ضرار: هل يمكن فعلاً العودة إلى القرن السابع عشر في اليابان لإعادة إنتاج نصوص مماثلة؟ فكان جوابه بالنفي: «قطعاً لا، ما عدا أن تكون العملية برمّتها مجرد استنساخ من باب التقليد الأعمى. إن الهايكو في منشئه الياباني مع رائده باشو معروف بثبات بنيته الهندسية، غير أنه سيخضع في مراحل لاحقة لموجات من التطور عبر حساسيات شعرية متباينة وتصورات إبداعية متنوعة. وكل الفنون يبقى قابلاً للتهجير والتصدير انطلاقاً من أرخبيله الأصلي لجغرافيات أخرى متاخمة أو متباعدة، في شكل امتدادات متواصلة بلغات مرادفة وجماليات مغايرة. ومن هنا فالتجارب المغربية الواعية باليات اشتغالها، مدعوة للاستجابة لنزوعات التأصيل والمغايرة بمقتضيات خصوصيتها ومقومات هويتها الثقافية، وذلك من أكبر رهانات تجربة الهايكو في المغرب». الأمر ذاته سيؤكده سامح درويش، الشاعر الذي أصبح علامة معروفة في تجربة الهايكو في المغرب كتابةً وتنظيراً وتنظيماً. ردّاً على السؤال السابق نفسه، يقول: «كتابة الهايكو اليوم لا تعني الرجوع إلى عهد باشو وإيسا وشيكي وغيرهم من الشعراء اليابانيين الذي أسسوا لهذا النوع الشعري كل حسب مرحلته. فبالرغم من مقوماته الجمالية وتقنياته الفنية الثابتة المتعارف عليها عالمياً في كل اللغات والشعريات، فإن الهايكو يشهد تطوراً مستمراً داخل اليابان نفسه. إذ لم يعد مرتبطاً بالطبيعة وحدها، بل أصبح يعبّر عن مختلف المواقف الإنسانية والمجتمعية، كما أن هناك نقاشاً مستمراً حول حدود المجاز وحضور الكلمة الفصلية والقواعد الصوتية في الهايكو. مما يعني أننا اليوم نكتب هايكو مناسباً للحظة ويعبر عن قضاياها واختلاجاتها الإنسانية».

سألنا درويش عن كيفية تلقي تجربة «الهايكو العربي» داخل المغرب، فأكد أن هناك تفاعلاً إيجابياً من الأغلبية، لكنه استطرد: «غير أن هذا لا ينفي أنه ما زالت وستظل هناك جيوب لمقاومة هذه التجربة والتنقيص منها وأحياناً السخرية منها بصيغ واضحة حيناً، ومبطنة أحياناً. في نظري، ذلك نابع من عدم معرفة هذا اللون الشعري وعدم إدراك جمالياته حتى من لدن نخبة من المثقفين والشعراء، أو من دعاة الحفاظ على «الجنس الشعري» العربي، الذي لم تعد هناك معنى للمنافحة عنه بروح منغلقة».

يقول نور الدين ضرار عن هذه الوفرة في شعراء الهايكو التي عرفها المغرب خلال السنوات القليلة الماضية: «لا يمكننا أن ننفي في هذا الصدد وجود قلة من الشعراء المبدعين وسط هذا المدّ الكاسح من الممارسين، وهو أمر طبيعي يتيح على الأقل تكريس النوعي من داخل الكمي». ما نقترحه في هذا الملف هو نماذج لقصائد قصيرة تحمل روح تجربة الهايكو اليابانية، ويبدو للقارئ أن الشعراء الذين كتبوها واعون بهذا الاختيار، وعلى دراية جليّة بتاريخ هذا النوع الشعري وتقنياته، وعلى فهم كبير بفلسفة الهايكو وروحه.

ميمونة غيريسي - «اجتماع ابيض» (2013)

بالزهور لا بالأعوام
يُحسَبُ عمرُها
الفراشةُ.

من صُلبِ الغابةِ
ذراعُ فأسِه،
الحطّابُ.

(سعد سرحان)

■■■

كباقي اللَّوز،
تزْهرُ
اللَّوْزة المُرّة.

رجُل الثَّلج
وحيداً
يموتُ من البرْد.

(سامح درويش)

■■■

في صقيع العمر
قد تكفي وردة واحدة
في لوحة ذابلة.

لَيْلَة عَشْواء،
الشَّقُّ المُضِيءُ منَ القَمَر
نَفْسَهُ المُعْتَمّ منَ الأرْض

(نور الدين ضرار)

■■■

نهاية الحرب
زهرة تنمو
داخل حذاء عسكري.

شائكة أوراق الصبار
لا أحد يجرؤ
على قراءتها!

(سعيد السوقايلي)

■■■

انْظُر!
أزْهارٌ تَتَفَتَّح،
عَلى جِذْعِ شَجَرَةٍ مَيْتَة.

تَحْتَ السُّدْرَة،
زَهْرَةٌ تَنْمُو،
مَطْعُونَةً بِشَوْكَة!

(أحمد لوغليمي)

■■■

طائرات الحرب
تملأ السماء
نسي الدُّوري زقزقته

في الليل البارد
أنا وقطة مشردة
نتبادل الأرق.

(عبد الله المتقي)

■■■

الكناس يشيع الأوراق الميتة،
حوله الأشجار
ساهمة لا تلتفت.

توشوشين لي،
أنفاس الياسمين في وريدي،
وياقة قميصي تلتهب.

(رضوان أعيساتن)

■■■

أكفانها ملونة
تزهر خريفاً،
كل هذه الزنابق.

داخل عش
صفحة قمر،
يهدهدها لقلقان.

(هدى بنادي)

■■■

بيتٌ مهجورٌ
لمْ تنضجِينَ
يا عناقيدَ العِنَب؟

طبيعي أن يظل متألماً
مع كل تلك الثقوب-
الناي الحزين

(مريم لحلو)

■■■

صاخب ليلك ايها الغريب
صرير أبواب
يقطعه نباح

حاجز عند الصباح
تعبره الشمس
نكاية في الحرّاس.

(دامي عمر)

■■■

لست عنيداً
فقط، أنت لا تحب السفر.
- قالت الريح للحجر -

بدمعة من عينيها
تزهر أُصُصُ الدار،
أمّي.

(مصطفى قلوشي)

■■■

طائر مكسور السا
زهرة تنمو
على الرصيف.

النجمة البعيدة
تدنو
ويدي ترتعش.

(إيمان الخطابي)

■■■

لا تغمضي كل أوراقك
أيتها الشجرة.
ليست يد حطاب يدي.

شفاه لا تعرف القبلات
حجرٌ على
رصيف الموت.

(ابراهيم قازو)

■■■

ظِلالُ الحَدِيقَةِ
الأَصْوَاتُ الخَافِتَةُ
تُزْهِرُ بِالقُبَلِ.

بعكاز خفيف
يؤدي رقصة فنون الحرب
طفلٌ معاق.

(صلاح الدين آيت عبد الله)

■■■

من فرط نقائها
تظن السنبلة أن المنجل
سيعانقها.

أفتحها
تنبعث رائحة الذكرى
حقيبتي القديمة!

(خديجة ونّاس)

■■■

بِكَامِل زِينتها
الفراشة
كَأنها سَتعِيش للأبد.

ولا أرجوحة واحدة
أبقتها القذائفُ
لريحِ الخريف.

(بكاي كطباش)

ترجمة

أندري بريتون: «تيقّظ» وقصائد أخرى

ترجمة
مبارك وساط

تيقّظ

بُرج سانٌ جاكْ المترنّح
كما إحدى نَبْتات عبَاد الشّمس
يهوي بجبينه أحياناً ليرطمَ نهر السِّين
وظلّه يتسلّل بلا حِسّ ويندسّ بين سُفن الجَرّ
في هذه اللحظة أتوجّه على رؤوس أصابعي أثناء نومي
نحو الغرفة حيثُ أنا ممدّد
واشعل فيها النّار
لئلّا يبقى شيء من ذلك الرّضا الذي انتزعوه مني
هكذا تُخلي قطع الأثاث أماكنها
لحيواناتٍ من نفس حُجومها
تنظر إليّ بروح أخويّة
أُسودٌ في البادها
تُنهي كراسٍ صنعَ نفسها
سمكةُ قرشٍ تُدمج في بطنها
الأبيض آخر ارتعاشات الشّراشف
في ساعة الحُبّ والأجفان الزّرقاء
أرى نفسي أحترق بدوري أرى هذا المخبأ الفخم لأشياء عديمة القيمة
وقد كان هو جسدي
تُنقّب فيه طيورٌ أبي منجل النّارية بمناقيرها
وحين ينتهي كلُّ شيء أنفذُ غيرَ مرئيٍّ إلى سفينة نوح
غيرَ عابئ بعابري الحياة الذين يجعلون خطاهم المجرّجرة
تطِنّ إلى أبعد الأمداء
أرى خَسَك الشمس
عبر زغرور المطر
أسمع القماش البشريّ يتمزّق
مثلما ورقة كبيرة
تحت ظفر الغياب والحضور المتواطئين
كلّ الأنوال تذبل ولا يبقى منها غير قطعة دَنتيلّا مُعطّرة
قوقعةٌ من دنتلّا لها الشّكل الكامل لنهد
لم أعد ألمس إلّا قلب الأشياء أنا أمسك الخيط

إنصاتٌ إلى المحارة

لم أكن قد بدأتُ أراكِ كنتِ أُوبْ

لم يكن شيءٌ قد كُشِف
كانت كلّ القوارب تترجّح على السّاحل
فاكّةُ الأشرطة الحرير (تعرفين) عن غُلب حبّات المُلّبّس
الورديّة والبيضاء التي يتنزّه فيما بينها
مكّوك من فضّة
وأنا أسميكِ أُوبْ مرتعشاً

بعدها بسنوات عشر
أعثر عليك من جديد في الزّهرة المداريّة
التي تتفتّح في منتصف الليل
بلّورةُ الثلج الواحدة
التي تطفح من كاس يديك الاثنتين
يسمّونها في المارتنيك زهرةَ الحفل الراقص
هي وأنتِ تتقاسمان سرّ الوجود
فأوّلُ حبّة طلّ تتقدّم كثيراً على الأخريات
تنبعث منها ألوانٌ قوس قُزح جنونيةٌ وتحتوي كلّ شيء

أرى ما سيبقى إلى الأبد مُخفىً عنّي
إذ تُنامين في فُرجة ذراعك تحت فراشات شَعرك
وحين تنبعثين من فِينيق نبْعك
في نعناع الذّاكرة
ومن التموّج المُلغز للتّشابه في مرآة بلا قاع
تسحبين دبّوسَ ما لن نراه ثانية

في قلبي كل أجنحة زهرة الصقلاب
تُوطّد ما تقولينه لي

تلبسين فستاناً صيفيّاً لا تتعرّفين فيه على فستانٍ لك
يكاد يكون لامادّياً تُزيّنه في كلّ الاتجاهات قِطع مغناطيس
على شكل حدوات أحصنة جميلة
حمرتُها خفيفة وذاتُ قدمين زرقاوين

قطعة مزيفة

إلى بنجامين بيريه

من مزهرية من كريستال بوهيميا
مزهرية من كريسـ
مزهرية من كريسـ
من مزهرية من
من كريستال

من مزهرية من كريستال بوهيميا
بوهيميا
بوهيميا
بوهيميا
هيميا هيميا نعم بوهيميا
من مزهرية من كريستال بُو بو
من مزهرية من كريستال بوهيميا
إلى الفقاعات التي كنتَ تنفخها
وأنت طفل
كنت تنفخها
تنفخ
تنفخ
تنفخها وأنت طفل
من مزهرية من كريستال بوهيميا
إلى الفقاعات التي كنت تنفخها
وأنت طفل
نفخها
تنفخها
نعم تنفخها وأنت طفل

في هذا القصيدةُ كلّها في هذا
فجرٌ عا
فجرٌ عا
فجرٌ انعكاساتٍ عابر
فجرٌ عا
فجرٌ عا
فجر انعكاسات عابر

دائماً للمرّة الأولى

إلى بنجامين بيريه

من مزهرية من كريستال بوهيميا
مزهرية من كريسـ
مزهرية من كريسـ
من مزهرية من
من كريستال

دائماً للمرّة الأولى
وأنا بالكاد أعرفُك بالعيان
تدخلين في تلك السّاعة من الليل
إلى بيت مائل
تنبعث منها ألوانٌ قوس قُزح
جنونيةٌ وتحتوي كلّ شيء

أرى ما سيبقى إلى الأبد مُخفىً عنّي
إذ تُنامين في فُرجة ذراعك تحت فراشات شَعرك
وحين تنبعثين من فِينيق نبْعك
في نعناع الذّاكرة
ومن التموّج المُلغز للتّشابه في مرآة بلا قاع
تسحبين دبّوسَ ما لن نراه ثانية

لم أعد ألمس إلّا قلب الأشياء أنا أمسك الخيط

إنصاتٌ إلى المحارة

لم أكن قد بدأتُ أراكِ كنتِ أُوبْ

لم يكن شيءٌ قد كُشِف
كانت كلّ القوارب تترجّح على السّاحل
فاكّةُ الأشرطة الحرير (تعرفين) عن غُلب حبّات المُلّبّس
الورديّة والبيضاء التي يتنزّه فيما بينها
مكّوك من فضّة
وأنا أسميكِ أُوبْ مرتعشاً

بعدها بسنوات عشر
أعثر عليك من جديد في الزّهرة المداريّة
التي تتفتّح في منتصف الليل
بلّورةُ الثلج الواحدة
التي تطفح من كاس يديك الاثنتين
يسمّونها في المارتنيك زهرةَ الحفل الراقص
هي وأنتِ تتقاسمان سرّ الوجود
فأوّلُ حبّة طلّ تتقدّم كثيراً على

قصة

زغرة التين

سعيد منتسب*

حين لم يرها، كعادته كل صباح، تغزل سمرته بعينيها اللوزيتين العذبتين، حدث ما لم يكن يتوقعه أبداً. تدلى من جبينه طفل يضحك، طفل يجلس على حافة نهر، يلاعب السلاحف الصغيرة، ويُنيمُها على يديه المملوءتين بالحصى والعشب الطري. كم كان يشبهه ذلك الطفل السُّلَحْفي الضاحك.

لم تقل له إن أرجوحة النوم لا تتسع لاثنين، ولم يقل لها: «وجدت شعرك بانتظاري، يتمايل ويَكْلَحُ لامعاً على رأسك كسرب مضيء من الملائكة عازفي الموسيقى». لماذا تجاهلته هذا الصباح؟ ولماذا تجردت من لمستها العنيبة ووجهها الخوخي؟ ولماذا غربت وتركته غامقاً كأنه لا يشبه أحداً؟

«لا بد أنها تقابل قلوباً أخرى»، هكذا قال لنفسه قبل أن تنبت في رأسه أرجوحة بين شجرتين، وامرأة تصرخ في وجه امرأة أخرى، وطفل مبتل يضحك لرجال يصطادون السمك عراة.

فتح النافذة على مصراعيها، فسمع خلفه ضحكة امرأة كأنها تصعد من الدولاب. تردد قليلاً ومضى إلى المطبخ دون أن يلتفت.. ربما كانت تعد طبق السمك الذي يحبه مع قليل من الصلصة الممزوجة بفرحها الغابر. ربما كانت تسرح شعرها وتمنح ضفيرتها شكلها اللطيف. ربما كانت تنهمر في حضن قمر بعيد. ربما كانت تكلم صورتها النائمة على الجدار. ظل كل هذا العمر الفسيح يستغرق في شعرها الممتلئ بالشمس والريح والمطر، وظلت تبتسم لهذا الرجل الأسمر الحزين الذي يحج كل ليلة إلى حقولها. قال لها إنها تشبه لوحة «حقول القمح والغربان» لفان كوخ، وكانت تكتفي بالتطلع إلى عينيه اللامعين بنظرة حنّان صافية.

قالت له: - هل يكفي أن يكون شعري طويلاً وغامقاً لتحبني أكثر؟ أجابها: - وهل يكفي أن أكون أسمر حتى يكون لجلدي طعم الحلوى والقبلات؟

لم تكن في المطبخ. شعر بمفعس حاد كان خفاشاً ضارياً استيقظ في بطنه، وشعر بأنها غادرت البيت، وبأنها أدارت ظهرها ومضت لتخضخ في عش آخر. وشعر أنه لن ينجو من المناجل التي تنضج في عينه كلما تذكر لوحة فان كوخ. غربان تهجم على حقول قمح مثقوبة القلب، كأن أجنحتها تتساقط على سنابل صفراء مذعورة وأخرى كالحة.

وراها تلمع في بيت آخر لا يعرفه، مع رجل آخر لا يعرفه، وتلبس ابتسامة أخرى لا يعرفها. كانت تُرضع طفلاً يصرخ.. واااااع.. واااااااع.. ورأى ثدي امرأة لا وجه لها، يقطر ويفيض بينما كانت تُعلّق الشمس في جبين الطفل الذي توقف عن الصراخ تماماً ونام.. كان يطل عليها دون أن تراه، عظامه تهتز وشيء ثقيل كمربعات الإسمنت البحرية يتكئ على ظله.. هل يراها فعلاً أم أن ألوان لوحة أخرى ترتعش في خياله؟

من هو هذا الطفل الذي كان قبل قليل يمص الثدي السخي الحلو ويثغثغ كأنه لؤلؤة تفرفل بقدميها الصغيرتين الحافيتين تحت جناح ملاك أبيض ضاحك؟

طفل يحلم بشارع من الورد لأنه يستحوذ على ذراعين بحجم بحيرة ترتجف فيها السلاحف السوداء. كان يمُدُّ يدَهُ إلى السماء ليلتقط غيمة يَغْمِسُها في النهر قبل أن يُحوّلها إلى قمر مفروش بالعشب الطري. أربعة رجال عراة يصطادون السمك، يمسكون الشباك وينتظرون، ويهشون للطفل الذي كان يوزع الحصى المبتل على أصابعه. كان يضحك.. وظل يضحك ويضحك حين رآهم يطلقون سيقانهم العارية للريح. انتزعوا أياديهم من الشباك.. آآآآيما!!!!!!!!.. اكتشفوا أن ثعباناً مرجاني اللون كان يرودهم عن نفسه، فتفرقوا مذعورين... ظنوه جذع شجرة جوفاء يطفو على سطح النهر.. آآآآيما!!!!!.. وتناثرت أرواحهم بمنجل عزرائيل المغطى بالخز الأخضر قبل أن تُغلق ملايين الضحكات بظهورهم المرتجفة إلا في الحدود التي تفرضها معاهدة الحرب

الغنى اللامُجدي
الجفون الآلف للماء الذي ينام
يمرّ الوصيّ في كلّ شهر
يضع قبعته الأنيقة على السّرير
المغطّى بالسّهام
ومن حقيبته التي من جلد الفقمة
تتناثر أحدث كتالوغات المعامل
التي تمنحها أجنحةُ اليدُ التي كانت تفتحها وتغلقها
حين كنّا أطفالاً

مرّةً وعلى الخصوص مرّةً
كان ذاك كتالوغ سيّارات
يُقدّم سيّارة العروس
للعربة التي تمتدّ لنحو عشرة أمتار
وتجرّها الخيل
يُقدّم عربةَ الرّسّام التشكيلي الكبير
وهي مُقتطعةٌ من فوشور
وغربة الحاكم
الشّبيهة بقنفذ بحرٍ كلّ من شوكاته
قاذفةُ لهب

وكانت هنالك خاصّةً
سيّارةٌ سوداء سريعة
باعلاها نُسورٌ من صَدف
وفي كلّ من جوانبها نُقّشَ لغُصن ذي أوراق
ممّا قُرِنَ به مداخن الصّالونات
فكأنّما نُقِشَ من قِبَل الأمواج
عربةٌ باذخة لا يُمكن أن يُحرّكها إلّا البَرق
مثلما تلك التي تهيم فيها الأميرة أكانثْ

منقلةٌ هائلة الحجم بأكملها من بزّاقات رماديّة
ومن ألسنة نار كما تلك التي تظهر في السّاعات المشؤومة
في حديقة بُرج سانْ جاكْ
سمكةٌ سريعة عالقةٌ بطحلب
وضرباتُ ذيلها لا تكفّ
سيّارة كبيرة للتّباهي وللجِداد
للنّزهة الأخيرة لإمبراطورٍ قديسٍ قادم
من أجل نزوة
وستجعل الحياة بأكملها عتيقة الطراز

الإصبع أشارت بلا تردّد إلى الصّورة المتجلّدة
ومنذ ذلك الوقت
فالرّجل ذو غُرّف سمندل الماء
خلف عجلة القيادة التي من لآلئ
يأتي كلّ مساء ليُطرّز سرير إلهة الدُّرّة

أحتفظ للتّاريخ الشّعريّ
باسْم ذلك الزّعيم الذي سُلبت منه أملاكه
والذي نشعر نوعاً ما بقرابته لنا
اسم ذلك الرّجل الوحيد الذي دخل السّباق الكبير
ذلك الرّجل الذي صَدِئَ بشكل بديع
في آلة جديدة
الذي يُنَكّس الرّيح

إنّه يُسمّى
إنّه يحمل الاسم اللامع
الذي هو طاردُهنّ كلّهنّ
على الدّوام طاردٌ في الآن نفسِه
الأرنبين
جَرّب حظّك الذي هو مجموعة أجراس احتفال وإنذار
إجْر خلف كائنات أحلامك اللائي يفقدن قواهنّ
ملفوفات في تنانيرهنّ الدّاخليّة
إجْر خلف الخاتم الذي بلا إصبع
إتبع رأس الجُرف الثّلجيّ

أندري ماسون ـ «امرأة تحلم» (أقلام ملونة وباستيك على ورق، 1927)

وراء الشعاب الصخرية.. كلهم انكمشوا وصاروا يحاولون ترميم ما تبقى في أجسادهم من أنفاس..

من هو هذا الرجل الذي كان يغمس رأسه في نهر رأسها ويضحك؟

رجل يشبه سالفادور دالي. شاربان معقوفان إلى الأعلى، ونظرة برّاقة تنسل من كأس من الكريستال لتستقرّ في قدم قط أزرق مرقط باللون الأصفر الفاقع. الرجل يمشي خلف امرأة تتنزه في حديقة عمومية. وجهها مغطى ببأقة ورود، وتحمل في يدها ساقاً آدمية، وفي اليد الأخرى قطعة لحم بقري نيء. كان يرى ذلك اللحم المتوقد، ويفكر في جالا التي يحبها أكثر من بيكاسو. وحين انتبه إلى أنه يمشي وراء امرأة عارية تغطي طفلاً نائماً بشعرها الغامق الطويل، فكر في لوحة «ملاءمة الرغبات»، واستغرق في الطرق المثلى لجز رؤوس الأسود الرهيبة والمتوثبة..

من هي هذه المرأة مغلقة الأبواب التي لا يكاد يثبت وجهها ليراه؟

امرأة لم يكن المطر بالغ الكثافة حين مد لها الرجل الذي تزوجته وردة أرجوانية، لكنها عوض أن تبتسم انكسرت أمامه، وقطّعت أمامه وريد الوردة. لم تكن غاضبة حين فعلت ذلك، كانت تشعر بأن الصراخ الذي طالما ملأها يتبدد. «ماذا سيقع لو لم أتزوج هذا الرجل؟ هل ساكون غير قادرة على النمو والضحك؟ وماذا لو تزوجت رجلاً آخر يخفي رأسه تحت الوسادة ليبكي؟». تساءلتْ ولم تكن غاضبة. لم ترم بأقة الورد التي كان يخفيها وراء ظهره. وضعتها في المزهرية وهي تضع على خده أكمل قبلة. حارقة ونازفة. خد الطفل، لا خد الزوج.

عاد إلى الغرفة متعرقاً، وتمدد على السرير. أغلق عينيه وفتح فمه كأنه يصرخ: - لا بد أن أطرد هذه الأشباح من رأسي. أعلم أنني لا أحلم. لكن ما بالي أقفز من غيمة إلى أخرى لأكفكف دمعة تختلج في عينين لوزيتين بحجم قمرين؟

لا صراخ. كل شيء يختفي. الوجوه والجدران والدولاب الذي تختبئ داخله امرأة توبخ امرأة أخرى. امرأة بشعر غزير يشبه عناقاً بين شجرتين، وأخرى صلعاء بنظرة متحفزة كالوتر المشدود. تتعاركان، والواحدة تمزق ثوب الأخرى بإصرار متمهل، وتبتسم. لم يكن يسمع، كان يرى ويفرك عينيه غير مصدق ما يراه.

امرأتان كالتوأم تتبعثران أمامه عاريتين، الأولى ترق وتحنو، والثانية تمتلئ وتصخب كأنها لمحت دببة جائعة تطوّق غريمتها التي تحاول أن تغطي جسدها العاري المختلج. ذات الشعر الغزير تمسك بمعصم الصلعاء، تحاول بكل ما أوتيت من قوة أن تطرحها أرضاً، فلا تفلح. تعاود المحاولة، فيندلق لسانها كالحجر السائل وتسعل بشدة، ثم تقترب من الصلعاء وترتخي بين ذراعيها قبل أن تَدْخُلها كالبخار المرتد وتغيب فيها تماماً.

حين فتح عينيه ثانية، كان يقوم بنزهة مع حبيبته على الكورنيش، يحدثها عن ولعه بشعرها الغزير، لكنها تهرب منه لتداعب قطتها الزرقاء المرقطة باللون الأصفر الفاقع. يدنو منها لأنها تحبُّ المداعبة، ويسألها بفرح عن غيمة مخرومة رآها في منامه. كان على وعي تام بأن الغيمة بنت في الرابعة عشرة، تحمل جسدها الصغير داخل ملاءة سوداء مثل جميع نساء الجبل، وحقيبة بنية لا تصلح لشيء. تسير جنب رجل ثلاثيني يدخن «الفافوريت» بشراهة ليداري عضات الشمس التي علقت بوجهه كفزاعات تذرف قبعات من قش على حقل أجرد.

كانت البنت تضحك للمدينة، وتحاول إسكات نباح السيارات بإغماض عينيها لاسترداد الأرض والجنائن ورائحة الورد والشعر الغزير المحصن بألف باب ورمح. بنت تمر كسحابة فوق حقل من أشجار اللوز. وشم أخضر يضيء على ذقنها الحليبي، ولآلئ من الحركوص تلمع على حاجبيها الهلاليين الضاحكين، وكحل شارد طالما رن كخلخال في قلب ذلك الطفل الذي يلاعب سلاحف النهر ويلهو بالعشب المبلل ويلوح لمراكب من ورق ويضحك بغزارة أمام رجال عراة تحولوا إلى أقدام كثيرة وغابوا وراء الشعاب الصخرية.

كان دائماً يرسم وجه أمه كأنه الأبد.. وظل يرسمه حتى تحول الوجه إلى زفرة تنين.. وتحولت الأرض إلى عينين لوزيتين عذبتين.

* المغرب

سياسة

كتاب فرنسي متهصين: الإسلام أصل العلّة

اجتمع باسكال بروكنر، ولوك فيري وبوعلام صنصال ومحلّلون نفسيون في كتاب يدّعي تشريح معاداة السامية. ليشنّ هجوماً على الإسلام. «معاداة السامية الجديدة في فرنسا» (Le Nouvel Antisémitisme en France ــ دار البان ميشال ــ 2018)، يختزل العلل التي يعانيها المجتمع الفرنسي في «الإسلاموية المرتبطة بالإسلام، والقرآن الذي يحرّض على الكراهية والقتل»!

لينا كنوش

مرة أخرى، غمّس ديكتاتوريو الأخلاق الجمهورية ريشتهم في حبر الدعاية الإسلاموفوبية، وقطّروها على امتداد صفحات المؤلّف الجماعي «معاداة السامية الجديدة في فرنسا» (Le Nouvel Antisémitisme en France ـ دار البان ميشال ـ 2018). في جميع مساهماتهم، أطلق كتّاب أمثال باسكال بروكنر، ولوك فيري وبوعلام صنصال، ومحلّلون نفسيون كدانيال صيبوني، وميشال غاد ولكفيتش، الذين يعانون من عُصاب قهري بالإسلام، يكشف عن مرض نفسي أكثر مما يُنتج تحليلاً سوسيولوجياً أو سياسياً، هجوماً عنيفاً ضد إنكار الواقع، ما يحجب هذا الحقيقة المطلقة: غيرت معاداة السامية من ملامحها، لم تعد ناتجة عن كاثوليكية رجعية أو عن يمين متطرف، بل صارت منتجاً للإسلاموية.

عادت مساهمات عدة إلى أحداث مقتل سارة حليمي (مقتاعدة يهودية تبلغ 65 عاماً، قُتلت في نيسان/ أبريل 2017، على يد شاب مُتخدر، ضربها بوحشية، وهو ينادي «الله أكبر»، ثم ألقى بها من النافذة)، لفضح «جنون الإنكار»، الذي قاد إلى اعتبار الإرهابيين مرضى نفسيين. فُدينَ لهفوات العدالة التي تطلبت 11 شهراً لتعترف بأن عملية القتل معادية للسامية (ثم حكمت في تموز/ يوليو 2018، بأن المتهم «غير مسؤول عن أفعاله»)، يشرع المؤلفون في وصف الشر الذي يحول «الإنكار الأيديولوجي الجماعي»، و«إنكار الدولة»، و«إنكار الإنكار» (حسب عبارة مونيت فاكان) من دون تسمية: «بعد الفاشية، النازية، الستالينية، صارت الإسلاموية شمولية دينية تهدد الديموقراطية».

متلحفاً بلوس الخطاب الديموقراطي الفاضل، ومستعينة بقيم الإنسانية والأنوار، تمثل الإسلاموفوبيا لهؤلاء المؤلفين أيديولوجيا شمولية، توفر شبكة قراءة تبسيطية ذات طابع تعميمي، وطرح كوني حصري، يختزل العلل التي يعانيها المجتمع الفرنسي في سببية واحدة: «الإسلاموية المرتبطة بالإسلام، والقرآن الذي يحرض على الكراهية والقتل».

يتساؤله على نحو خاطئ عن أسباب «إنكار كراهية اليهود الحاضرة بشكل مكثّف في عقليات الشباب الحامل لثقافة عربية مسلمة»، يستنتج الكاتب جاك تارنيرو، وهو إسلاموفوبي معروف، أنّه «منذ الألفينيات، وخاصة منذ عقد، رفع تجريم إسرائيل، ونعتها بالنازية، جميع المحظورات: تتلحف كراهية اليهود بالثوب الفاضل لمعاداة الإمبريالية. ما بدأ في المؤتمر العالمي ضد العنصرية المنعقد في مدينة ديربان عام 2001، صار الآن سائداً في الضمير العالمي: من إدغار موران، إلى جان زيغلر، مروراً بستيفان هاسل، يرسم القلب الخافق للإدانة الأخلاقية، إسرائيل، على أنها مركز الشر. لماذا الذهول من إمكان أن يلد هذا الضمير الحي قتلة تغرق عقولهم في ما علمتهم إياه الروح المهيمنة؟».

تبرز حجة معاداة السامية المتخفية، في طيات معاداة الصهيونية، كنغمة سائدة في ما كتبته كارولين فالونتان، ولوك فيري، وباسكال بروكنر. إذ يفضح فقر المنطق حبهم العميق للقوة الاستعمارية، وكراهيتهم الراديكالية لأعدائها الأيديولوجيين. وبالنسبة لفالونتان «لا يولّد الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني الكراهية، بل يُضفي شرعية على التعبير عنها». أما فيري، وهو وزير التعليم الفرنسي السابق، فقد تخفّت معاداة السامية في ملابس معاداة الصهيونية، التي «تدافع حتى اليوم عن الأطروحات المنكرة لوقوع الهولوكوست، وتتهم إسرائيل ووكلاءها»، بتنظيم عودة «الشيطان الأكبر» الاستعماري. ووفقاً لبروكنر، وهو مثقف صهيوني مسجل: «ما لا يريد مثقفونا التقدميّون رؤيته، هو أن معاداة السامية الموجودة في المغرب والشرق الأدنى، يُعاد تدويرها في ضواحينا من خلال شجب إسرائيل».

يجب التساؤل عن الرعاة الحقيقيين لهذا الكتاب المثير للجدل، الذي يخدم مصالح إسرائيل الأيديولوجية والسياسية في ما يتعلق بالصراع في فلسطين. لا يكتفي الكتّاب بالخلط عمداً بين معاداة السامية ومعاداة الصهيونية، جاعلين من الأخيرة، أداة تعبير عن الأولى، ومن ثم، بناءً على هذا الانحراف، تجريم التضامن مع فلسطين في أوروبا، من خلال دمغه بشبهة معاداة السامية (رغم عدم تطرقهم قطّ لسياسة إسرائيل الاستعمارية تجاه الشعب الفلسطيني) بل يُصورون إسرائيل، على أنها «خط أمامي» في مواجهة حضارية «تتجاوز المطالبة بوطن للفلسطينيين»، و«يندرج رهانها ضمن التصنيفات الذهنية للأمة».

بذلك، يصير من الصعب التفاجؤ من المهاترات شديدة العداء للإسلام، المنتشرة من الغلاف إلى الغلاف، والتي تصم كل انتماء إلى الديانة أو الثقافة المسلمة، كمصدر لمعاداة السامية. ويؤكد أعضاء محكمة التفتيش هؤلاء، أن «فوبيا المسلمين من اليهود ثقافية»، تُختصر الهوية في مكوّنها الديني، الذي يهيئ المسلمين ويعطيهم شروط ارتكاب أعمال عنف بحق اليهود. أما بربرا لوفيبر، وهي جامعية مثيرة للجدل، فقد اتّهمت في كثير من المرات، بتقديم إفادات خادعة وكاذبة (منها المرتبطة بـ«النطق غير السليم» في المدرسة، من قبل جزء من السكان المنحدرين من مهاجرين، وهمجية الجرائم المعادية للسامية)، فتدافع عن فكرة الحتمية الدينية والثقافية وراء السلوكيات العنيفة، «يعرف كل يهودي في فرنسا ويجتز (هذا): منذ 20 عاماً، لم يقتل أي مناضل من الجبهة الوطنية يهودياً. كثير من إطارات الجبهة الوطنية، معادون للسامية، لا ريب في ذلك، لكن الانتقال إلى الفعل القاتل، يقوم به أشخاص يدّعون الإسلام»، متسائلة إن كان قاتل سارة حليمي قد قرأ «الكتاب الرائج في العالم الجهادي «معركتنا مع اليهود» للإخواني المصري سيد قطب، الذي نشره في الخمسينيات»، أو إن كان قد «استمع إلى خطب القرضاوي، مثل تلك التي بُثت على قناة «الجزيرة»، في 28 كانون الثاني (يناير) عام 2009»، التي تدعو إلى الجهاد ضد اليهود. ويدعو هذا المنطق الدائري المشلول، إلى الافتراض أن الانتقال إلى الفعل، ليس أمراً قام به معتوه مُتخدّر، بل هو منتوج نموذجي لتربية جماهيرية.

لا تقتبس السيدة لوفيبر إلا القرضاوي أو قطب، وتتجاهل التعدد الهائل للتأويلات والتفسيرات التي تصنع تنوع الجماعات المسلمة، وتُقدم العالم المسلم، كما لو كان كتلة موحدة، وتتملص من ذكر الثقل الديمغرافي، الذي يهيئ المسلمين ويعطيهم شروط ارتكاب أعمال عنف بحق اليهود. أما بربرا لوفيبر، وهي جامعية مثيرة للجدل، فقد اتّهمت في كثير من المرات، بتقديم إفادات خادعة وكاذبة (منها المرتبطة بـ«النطق غير السليم» في المدرسة، من قبل جزء من السكان المنحدرين من مهاجرين، وهمجية الجرائم المعادية للسامية)، فتدافع عن فكرة الحتمية الدينية والثقافية وراء السلوكيات العنيفة، «يعرف كل يهودي في فرنسا ويجتز (هذا): منذ 20 عاماً، لم يقتل أي مناضل من الجبهة الوطنية

يخدم الكتاب مصالح إسرائيل في ما يتعلق بالصراع في فلسطين

يهودياً. كثير من إطارات الجبهة الوطنية، معادون للسامية، لا ريب في ذلك، لكن الانتقال إلى الفعل القاتل، يقوم به أشخاص يدّعون الإسلام»، متسائلة إن كان قاتل سارة حليمي قد قرأ «الكتاب الرائج في العالم الجهادي «معركتنا مع اليهود» للإخواني المصري سيد قطب، الذي نشره في الخمسينيات»، أو إن كان قد «استمع إلى خطب القرضاوي، مثل تلك التي بُثت على قناة «الجزيرة»، في 28 كانون الثاني (يناير) عام 2009»، التي تدعو إلى الجهاد ضد اليهود. ويدعو هذا المنطق الدائري المشلول، إلى الافتراض أن الانتقال إلى الفعل، ليس أمراً قام به معتوه مُتخدّر، بل هو منتوج نموذجي لتربية جماهيرية.

لا تقتبس السيدة لوفيبر إلا القرضاوي أو قطب، وتتجاهل التعدد الهائل للتأويلات والتفسيرات التي تصنع تنوع الجماعات المسلمة، وتُقدم العالم المسلم، كما لو كان كتلة موحدة، وتتملص من ذكر الثقل الديمغرافي، الذي يهيئ المسلمين ويعطيهم شروط ارتكاب أعمال عنف بحق اليهود. أما بربرا لوفيبر، وهي جامعية مثيرة للجدل، فقد اتّهمت في كثير من المرات، بتقديم إفادات خادعة وكاذبة (منها المرتبطة بـ«النطق غير السليم» في المدرسة، من قبل جزء من السكان المنحدرين من مهاجرين، وهمجية الجرائم المعادية للسامية)، فتدافع عن فكرة الحتمية الدينية والثقافية وراء السلوكيات العنيفة، «يعرف كل يهودي في فرنسا ويجتز (هذا): منذ 20 عاماً، لم يقتل أي مناضل من الجبهة الوطنية الإسلام كدين أو ثقافة، أو مجرد رفضه، بل هي شكل من أشكال العنصرية، يستهدف أشخاصاً بسبب انتمائهم، الفعلي أو المفترض، للمجال المسلم. بتأكيده على أن الإسلام والإسلاموية ليسا متمايزين، وأن الإسلاموية أشنع من النازية، ينسب ولكفيتش، جميع المسلمين إلى دينهم، ويحمّلهم مسؤولية أفعال أي معتوه ينتسب لهذه الجماعة، لأنه بالنسبة له، ليس هذا العنف «غير تجل واعٍ أو غير واعٍ ضمن دينامية بنية نفسية مريضة، تمثل معاداة السامية أحد أعراضها، التي تحملها وتنقلها عبر نفسية جماعية».

ضمن هذه المختارات من الجهل العنصري، تجلب مساهمة المتملق المتحمس للصهيونية، الجزائري بوعلام صنصال، انتباه القارئ. وفقاً له «معاداة السامية الفرنسية التقليدية، التي قبعت في الزوايا المظلمة للمجتمع، استعادت الحياة بفضل الصعود المتسارع لمعاداة السامية الإسلامية. عندما تحل العاصفة، تهب جميع الرياح في الاتجاه ذاته. معاداة السامية الإسلامية هي الكراهية القحة، التزام عقائدي، تولد لذة قصوى، لكنها أيضاً سياسة، مصالح. بهذه الوتيرة، سوف تصير القيمة المركزية لفرنسا، عمودها الفقري. توجد بعض الجيوب التي لا يعيش فيها المرء إلا بكراهية اليهود».

يحصر صنصال، على نحو تافه، العنف القاتل في مصدر الإيمان، متجاهلاً العوامل العميقة للإقصاء الاجتماعي، والتمييز، والعنصرية، وتحويل الأحياء الشعبية إلى غيتوات، أو المسارات الفردية. لكن سخطه الانتقائي، يُخفي عن قصد، شكلاً آخر من العنف البنيوي، الذي يستهدف خاصة الشباب المنحدرين من مهاجرين: العنف الأمني. اعترفت التقفدية العامة للشرطة الوطنية، في تقريرها السنوي المنشور في حزيران (يونيو) الماضي، أنه بين تموز (يوليو) 2017، وأيار (مايو) 2018، قُتل 14 شخصاً في إطار تدخلات أمنية. أما الأرقام التي قدمتها جمعيات، فهي أكثر ارتفاعاً، لكن هذه الوضعية لا تؤثر على خطبة مدح الديموقراطية الغربية.

تتضّح ازدواجية المعايير هذه، في مساهمة جورج بنسوسان، الذي تعرّض للمحاكمة لحضه على الكراهية، بعد تصريحه بأن معاداة السامية تُنذل لدى العرب المسلمين «مع حليب الأم». يندد بسوسان بانحراف «الهجرة الجماعية، التي يشكل جزء من أعضائها، جماعة غريبة على حواشي الأمة الفرنسية، بسبب سوء الاندماج». لكن «باسم معاداة العنصرية المضللة، يؤثر أغلب النقاد السكوت عن هذه الحقائق». وفقاً له، أدى ذلك إلى التخلّي عن اليهود، وتهميش طبقة شعبية في ظل التحالف بين الرأسمالية المالية واليسراوية الثقافية، الذي استولى جريدة «ليبيراسيون» رمزاً لها، ويربط مصير اليهود والطبقات الشعبية المستبعدة بـ«معاداة السامية الاقتصادية، والبطالة الواسعة، يضاف إليها انعدام الأمن الثقافي، الذي يجعل أغلبية المجتمع الفرنسي، من دون سلاح أيديولوجي في مواجهة الإسلاموية». لم يحدث سابقاً أن جُمع كتاب له دوافع أيديولوجية وانتهازية شديدة الوضوح، في هذا العدد من المساهمات ذات الصبغة العنصرية المتحررة والمتجاسرة. ليس هذا الكتاب في عمقه، غير تجسيد مادي للتقارب الأيديولوجي، بين الصهيونية، بما فيها جناحها اليساري، واليمين الأشد رجعية.

أكثر المساهمين تحمساً، وباسلوب متعجرف ورديء، أن تُظهر، ضمن تقسيم استعماري للعمل، أن معاداة اليهود إسلامياً له جذور في التراث القرآني، وتضع جميع المسلمين في سلة اعتقاد واحدة، ألا تتجاهل حقاً أن القرآن تُكمله الأحاديث، وأن آياته تُفهم من خلال شروط وسياق الوحي السوسيوتاريخية، التي توفر إشارات حول نطاق الكتابات وحقل تطبيقها؟ من يُفترض أن يعود إذن إلى المفسرين لتحليل هذه المصادر وسياقها، واقتراح تأويل لمعنى الآيات، مع القول إنه يوجد تعدد في التأويلات؟ وحين تكتب أن «(عبارة) الله أكبر، هي في الواقع، صيحة للجهاد المسلح. أطلقت هذه الصيحة لأول من مرة من قبل محمد، حين هاجم يهود خيبر في الجزيرة العربية (...) ومنذ ذلك الحين، صارت الله أكبر صيحة الجهاد المسلح»، وأنّ «محمد أمر بجهاد انتقامي»، كيف يمكننا ألا نعتقد أنها ليست تمارس شيطنة نضالية ضد الإسلام؟ للأسف، ينضم خداع الفكر الضار أبعد من ذلك، حيث تحاول أن تبيعنا أن الإسلاموفوبيا هي مجرد نقد عقلاني للدين.

يتساءل المحلل النفسي، ميشال غاد ولكفيتش، المهووس بالإسلام، منذ متى صار رفض ديانة ما يمثل سلوكاً عنصرياً؟ وفقاً له «الإسلاموفوبيا جزء من الكلمات السامة والضبابية، تشوه المعجم بأكمله لقد صارت الأداة الجديدة لنشر الأصولية، التي تتقدم بشكل مقنع ومتلحفة بلحاف الضحية». هذا في حين أن الإسلاموفوبيا، ليست نقد

شعر

نسرين خوري: الصنعة الهادئة

سومر شحادة

عندما تطوى صفحات ديوان الشاعرة السورية نسرين اكرم خوري «أركل البيت وأخرج» (دار نينوى . دمشق)، يتساءل القارئ حيال الشعر: هل هو تلك القشرة الجميلة التي تغلّف الوجود ليُقرأ عبرها، أم هو ذلك البناء الهشّ المتواري خلف لغة مجازية وعذبة؟ يعرض العنوان جانباً من الديوان، وهو النص الأخير منه. إذ إنّ الشاعرة قررت ركل البيت والخروج منهُ. لقد أرادت تحطيمه بعدما تجولت داخله. لكن ماذا لو عرفنا أنّ هذا البيت الذي تركله الشاعرة هو بيتُ استسته بذاتها، مدامكه الحبّ والحنين والرفقة. لا تحطم الشاعرة بيتاً ورثته عن آخرين، لا تحطم تصوراً للعالم كانت قد اكتسبته من الأعراف. إنّها تحطم بيتها، ومن ثمّ تفكر بالخروج من ذلك الملاذ المجازي. تُبنى النصوص على الهزء واللامبالاة والمغامرة.

كثيراً ما نهضت الفنون على هذه الطبيعة من سوء الفهم. ويجيء الديوان الثاني لخوري، تجريباً لفضّ الخصومة ما بين عالمها الخاص والطفولي وما بين عالم متاهب وشرس. كتابتها تداخل العالمين وتردمهما معاً. إذا تمثلت الكتابة باللعب، فإنّ الديوان لعبة حادقة، تتحدّى ما يجيء من خارجها، مع رفضها المبارزة بالمبدأ، وتحطم ما ينتج من داخلها، كما لو أنّها تأبى الانكسار أمام الملأ.

لكن ثمة سؤال آخر يبرز من بين الأسئلة التي تتعلق بالشعر: هل يكفي أن يكون النصّ لَماحاً وجميلاً حتى يكون نصاً ملهماً وفارقاً؟ لا تبدو الشاعرة أبهة سوى بتشييد عالمها، وتمجيد عزلتها الجماليّة، قبل أن تنزع إلى تخريبها غير آبهة بامجاد لم تتوقف عن الاحتفاء بها.

إنّها تعي عالماً لطالما راقبته من وراء الزجاج. إنّها تعي الخسارة وصارت انتصاراتها ترميماً لخسارات شتى. عبر هاتين المعرفتين، للعالم وللخسارات الذاتية، راحت خوري تشهر الحب، وتؤسس به لظفر مجيد في وجه الكراهية والوشاية، راحت تبني عالماً مترفعاً ونزيهاً، تتنكّر للتجربة الذاتية بالقدر الذي تهتمّ بإظهارها في أطر أنيقة. إنّ واحدة من نجاحات الشاعرة في ديوانها، وهي تركل بيتها وتخرج منه، أنها تدعو الجميع إلى دخوله وكشف استعاراتها، لنجده منزلاً مشيداً بالوجد، نوافذه على الماضي وأبوابه ردم وتذكار، جدرانه لوحات يومية وسقفه المخيلة.

يمثل الديوان جزءاً من يوميات الشاعرة، لكن لا تلمح هذه اليوميات بصفتها تفاصيل حياتية فحسب، وإنّما عبر إسناد النصوص إلى ذاتها «مرة وحيدة دخلت المقبرة/ كان فيها عدد كبير من الصلبان/ لمست أحدها/ ذلك المتدلي من عنقي» بالمثل: إنّها ترمي الأحجار في النهر، كي ترى وجهها، لا لتتسع الدوائر على آفاق أرحب مثل صنوبر متدل أو عنق ملتو. إلا أنّها في نصوص الحب تعود لتجعل من تحب مرجعيتها، بالمثل يكون هو «لو أنّني أنتّ حين أحببتني»، أو مما تحبّ مثل نصها «مدن تعيدني إليك». تنذر نصوص كثيرة بروح عبثية تقف وراء العنوان الذي يحتفي بنفيه في المتن. إذ نلمح، منذ البداية، ذلك الذي «ينفخ كيس حياته الفارغ/ ويلوح بالإبرة أمامه».

إنّها إذ ترى ذاتها «خاسرة كبيرة» ترى في الهناءة رحابة مريبة، تبدد العزلة في الزوايا دون أن تذهب بها، تهاب بقين أن يكون المرء مطمئناً. لذا نجدها تلجأ إلى الشعراء والمنجمين. تبني استعارات بارعة وترجوها في نصوص أخرى «لو أستطيع أن أخلقَ اسماً/ على نظرتي حين الأقيك/ كي أنادي عليها/ حين لا تحضر». ثم تعود للتذمّر من اللغة عندما تجد الفتنة على حبل غسيل الجارة أكثر بلاغة من «التعري الذي يحصل داخل اللغة». هكذا نراها، حيناً برمة باللغة وحيناً آخر تنشدها. إنّها إذ تكنّس الخرافات تصنع خرافتها، وهي كلمة واحدة، الحب، كلمة واحدة بدءاً منها ورغبة بمشاركة الآخرين. تبتكر خوري لغة تحتضن الخذلان وتشيعُ المسرة، يظهر تفكيرها بالغير على نحو أكثر خصوصية في نصها «خلف الصخرة التي كنت ساقفز من فوقها/ قبل أعوام/ ربّما/ يتبادل عاشقان القُبل/ الآن في نصّ قصير/ ربّما/ هذا النصّ». في نصها «النّساء متشابهات خلف النوافذ»، يبدو شعرها قادماً من فنون أخرى كالسينما، لا من حياتها أو تجربتها فحسب. إنّها تؤالف الفنون في صنعة هادئة. وذلك الهدوء الذي يسم النصوص ينقلب عصياناً عندما تتحدث الشاعرة عن البلد بعدما أسقطت عنه ياء الملكية. وهو بلدُ واحد في الشعر السوري، يشبه المقبرة الجماعية، حسرات وأغنيات مكلومة، نداء للفرقى، الحياة فيه تشييع إلى حياة أفلة «تغيرنا كثيراً/ صار أيّ شيء قادراً على قتلنا/ حتّى رغيف الخبز»، بينما الحب تعويذة صالحة لتغييب الوعي والذهاب به «أقع في حبك مراراً/ كي لا أرى شيئاً على حقيقته». تودع العشاق تعويذتها في أزمنتهم القاسية «اصطحب معه إلى الحرب/ صورة مبتسمة/ لامرأة تنتظره وتنتخب».

مثلما تناكف نسرين خوري قراءها، يجوز أن يناكفها قارئ ما، مثلما كانت ترسم الشوارب لراقصة في مجلة، قد يكتب أحدهم مقابل نصها: «الذين لا يكرهون أحداً/ هل يقعون في الحب؟!» ليكتب مرادفاً آخر: الذين يحبون الجميع/ هل يعرفون الحب حقاً؟!

روح عبثية تقف وراء العنوان الذي يحتفي بنفيه في المتن

مذكرات

فلاديمير نابوكوف: تكلّمي أيتها الذكريات

خليل صويلح

رجل يلعب الشطرنج ويجمع الفراشات! ولكنه قبل ذلك صاحب الرواية الملعونة «لوليتا» (1955)، والمنفيّ الأبدي. هناك أيضاً ما يمكن أن نضيفه إلى سيرة فلاديمير نابوكوف (1899- 1977) المشبعة بطبقات من الصور المتشعبة، تبعاً لدروب الترحال من بلدٍ إلى آخر. هذا التشظي في العيش، سيحكم أسلوبه العشوائي في سرد سيرته الذاتية «تكلمي أيتها الذكريات» (1951) التي صدرت أخيراً بالعربية (منشورات الجمل، ترجمة حنان يمق). السيرة كتبها على مراحل، ثم أخضعها لمراجعة لاحقة، لترميم ما فاته في النسخة الأولى. يقول في مطلع سيرته: «ما أصغر هذا الكون، كم هو ضئيل وتافه قياساً بالوعي البشري، وقياساً بإمكانية إنسان واحد على التذكر، وقدرته على التعبير بالكلمات. قد أكون مبالغاً في ولعي بانطباعاتي الأولى، ولكن لدي أسبابي لأشعر بامتناني لها، لقد أوصلتني إلى جنة عدن حقيقية حسّة وبصرية».

هكذا سنتزحم سيرته بوقائع مثيرة، هي الضفة الموازية لتاريخ القرن العشرين بكل اضطراباته وجحيمه وطغيانه. كما أنها حصيلة تحوّلات صاخبة يشبهها بتحوّل اليرقة إلى فراشة هو الموقع بصيد الفراشات «أنا متمرّد على هذا العبث. أشعر بضرورة إظهار تمرّدي وعصيان الطبيعة. بذلت مراراً وتكراراً جهوداً ذهنية هائلة لأميّز وميضاً خافتاً يخصّني في عتمة لا تخصّني، لكنها تحيط بطرفي حياتي». الروسي الذي هاجرت عائلته إلى أميركا، هرباً من البلشفية، وجد نفسه سجين ذكريات صادمة وزمن ضئيل بالمقارنة مع الوعي البشري، سوف تستدعي الذاكرة أولاً، طفل الخامسة في مواجهة «عجلة مجهولة مرّت فوق حياتي تاركة علامات معقّدة، لا تصبح آثارها الموحّدة ظاهرة إلا عندما يشرق مصباح الفن، من وراء أوراق دفتر مذكرات» يقول.

ستختلط عليه في مناماته عبارات بالروسية وأخرى بالإنكليزية بما يشبه الهلوسات الذهنية، متذكراً قلم الرصاص العملاق الذي أحضرته أمه له كهدية... الأم التي سيتعلّق بها كثيراً، ويفرد لها صفحات من مذكراته. هكذا ستنهار المنازل الأولى في ذاكرته بصمت «كما كانت تفعل في الأفلام الصامتة القديمة»، وسيحضر ولعه بصيد الفراشات إلى حدود النشوة، كأن هذا الولع هو الخط الموازي لسكة حياته بين جغرافيات المنافي «أعظم استمتاع بإحساس الخلود . في بقعة أرض مختارة عشوائياً ـ هي حين أقف بين فراشات نادرة وبين النباتات التي تغذّيها. تلك هي النشوة» يقول. هكذا ستبزغ ذكريات وتخبو أخرى. صور داخل قرص الذاكرة المضيء «بينما يقوم فانوس سحري بعرضها على الشاشة».

على هذا المنوال، ستنتبع استدراكات المخيّلة في ذهابها وإيابها، إذ يستعيد بطرسبورغ كلما ابتعد عنها، بفضل دفتر مذكرات متهالك احتفظت به أمه حتى وفاتها في براغ، وهنا يستدعي صورة والده (المثقف النخبوي)، في سيرة ذاتية قصيرة. في الخامسة عشرة من عمره، داهمه الإلهام الشعري «كمبتدئ ساذج، وقعت في كل الفخاخ التي تنصبها النعوت الغنائية. كانت بعض الكلمات تخونني». وفي التوقيت نفسه، سيتعرّف إلى «تامارا» أول عاصفة حب في حياته، بالتوازي مع تولّي لينين والبلاشفة الحكم في روسيا، ما جعل والده يقرّر الهجرة إلى جزيرة القرم، لكن رسائل تمارا ستكون الإكسير السحري الذي أنعش ليالي في ذلك الزمن العاصف: «أثناء محاولتي لاستذكار الماضي، ضُعفت بهذا الفاصل الذي شرخ قدري وقد منحني رعشة غيبوبة». بانتقال العائلة إلى لندن، انتسب فلاديمير نابوكوف إلى جامعة كامبريدج لتبدأ علاقته الجدية بالأدب، ومعنى المنفى والإذلال غير المرئي في أوروبا، ثم انخراطه في تأليف لعبة الشطرنج. في الفصل الأخير من مذكراته هذه التي يهديها إلى حبيبته «فيرا»، يخاطبها بوصفها مرآة حياته وشريكة شغفه بالمحسوسات: «بدا أننا لم نكن نحن من يسافر، بل تلك الحدائق والساحات هي من تغلغل، كل الجادات المشعّة الخاصة بنا، والرياض المتشابكة، قد تركناها وراءنا كالمقطورات التي انحرفت عن مسارها». ويختتم قوله بعبارة تلخّص سيرته الكاملة «لن نستطيع أبداً أن نتجاهل ما قد رأيناه، بعدما رأيناه».

رحلة طويلة من المكابدات، والبهجات العابرة، والزمن اللولبي، من بطرسبورغ إلى لندن وباريس وبرلين، ثم الهجرة إلى أميركا (1940)، ثم إلى سويسرا، التي ستشهد أيامه الأخيرة، وهو يتتبع أثر الفراشات في مدينة مونترو. وكانت مجلة الـ «تايم» قد اختارت في عام 2011، سيرته الذاتية من بين أهم مئة عمل أدبي في كل العصور، فيما وصفه الناقد الأدبي الأميركي جوزيف إيشتاين بأنه «رسّخ أسلوب السيرة القائم على الانطباعات الذاتية من فهمنا لآلية عمل الذاكرة، والفضل في ذلك يعود إلى نثر نابوكوف الساحر، ومخيّلته الخصبة».

تناى الذاكرة حيناً، ويستنطقها طوراً: تكلّمي.. تكلّمي أيتها الذكريات، لكن مطارحه الأولى سترافقه على الدوام، وفقاً لإحدى قصائده «هناك ليال يحدث لك فيها أنك ما إن تنام، حتى يطيرُ بك السرير نحو روسيا».

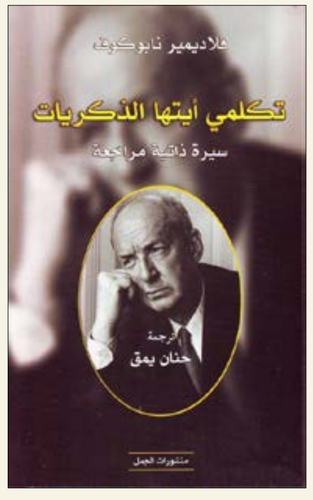

وقائع مثيرة تشكّل الضفة الموازية لتاريخ القرن العشرين بكل اضطراباته

أوراق

«إسرائيل» الفينيقي

زكريا محمد *

الأمر الذي لا يعرفه كثيرون أن هناك إلهاً فينيقياً باسم «إسرائيل». هذا ما أخبرنا به سنخوناثان في كتابه عن تاريخ الفينيقيين، الذي ترجمه إلى اليونانية فيلو الجبيلي. الكتاب لم يصلنا بالطبع، لكن فقرات منه وردت في كتابات الكتاب المسيحيين الفلسطينيين. وهناك على الأخص فقرة مهمة جداً من يوسيبيوس تعلمنا بوجود هذا الإله: «أما كرونوس (ساتيرن) الذي يدعوه الفينيقيون إسرائيل، والذي ألّه بعد موته، وجعل في النجم الذي يحمل اسمه، فإنه عندما كان ملكاً، كان له ابن وحيد من حورية تدعى أنوبرت، وحسب القصة فهو يدعى إيود Ieoud. من أجل هذا، ما زال الفينيقيون يسمونه بالوحيد. وحين أحاقت بأرضه مصائب الحرب، فقد زيّن المذبح، وألبس ابنه الرموز الملوكية وضحى به». (Richmond، (1876)، 22-Cory's Ancient Fragments، Page21)

إذن، فقد كان عند الفينيقيين إله يدعى «إسرائيل». وهذا الإله:

1- يتماهى مع الإله كرونوس.

2- ضحى بابنه «إيود» تضحية تشبه تضحية إبراهيم بابنه إسحق. وهذا الولد كان يدعى بالوحيد، بالضبط كما كان إسحق يدعى بالوحيد أيضاً، رغم أنه لم يكن الابن الوحيد لإبراهيم. فقد كان هناك ابنه الآخر إسماعيل. وهذه الواقعة، واقعة تشابه تضحية كرونوس بتضحية إبراهيم، شديدة الأهمية. فهي تؤكد أننا مع الجو الديني ذاته في قصة إبراهيم وإسحق وقصة إسرائيل- كرونوس.

غير أن ما حصل أن باحثي التوراة، أو بالأحرى الباحثين الغربيين كلهم، شطبوا اسم هذا الإله من الوجود. فقد رفضوا تصديق وجود إله باسم إسرائيل، مفترضين أن وجوده خطأ من الناسخين لا غير، وأن الاسم يجب أن يكون في الأصل «إيل» وليس «إسرائيل».

أكثر من ذلك، فإن الغالبية العظمى تضع، حين تقتبس النص أعلاه، «إيل» مكان «إسرائيل» من دون أن تشير إلى ذلك أبداً، أي من دون أن تخبر القارئ أن الاسم في نسخة يوسيبيوس هو «إسرائيل». وقد أذهلني هذا تماماً حين اكتشفته. إذ لا يحق لأي كان أن يعدل النصوص التي يقتبسها على حسابه وانطلاقاً من اعتقاده. وهكذا محي اسم هذا الإله الفينيقي. وقد محي لأن وجود إله باسم «إسرائيل» يثير اضطراباً، قد يؤدي إلى تغيير الصورة السائدة للديانة اليهودية جذرياً. فبناء على وجوده، يكون بنو إسرائيل عباد هذا الإله في الأصل.

غير أن مسلة الفرعون المصري مرنفتاح (1205 ق .م) تذكرنا في آخر سطرين من نصها ذي الطابع الشعري بوجود هذا الإله الملغى في ما يبدو. فهي تخبرنا بأن مرنفتاح احتل جنوب فلسطين ودمّر هناك عدداً من المدن هي: بكنان (أو فكنان)، التي يعتقد بعضهم أنها غزة، وعسقلان وجازر وينوعام. ثم يقول النص في السطرين الأخيرين:

Israel laid waste، his seed is not

Kharru became a widow

والسطران يترجمان عادة هكذا:

إسرائيل خرّب، نسله أبيد

خارو صارت أرملة.

أما «خارو»، فيعتقد أنها اسم لفلسطين أو إحدى مناطقها. لكن يختلف بشدة على كلمة «إسرائيل» في النص. فالغالبية السائدة تربط بينه وبين إسرائيل التوراة، بل ترى أنها هي إسرائيل التوراة ذاتها. لكن هناك من يرى أن الكلمة يجب أن تقرأ «يزرعيل»، أي أنها تشير إلى مرج ابن عامر (سهل يزراعيل). بالتالي فالنص يقول إنّ سهل مرج بن عامر دمِّر، وأبيدت حبوبه. ذلك أن الكلمة المصرية prt قد تعني الحبوب أو النسل والذرية.

وفي كتابي «عندما سحقت حية موسى: نشوء اليهودية في فلسطين في العصر الفارسي»، جادلت بأن الاسم هو «إسرائيل»، وأنه اسم الإله ذاته الذي ذكره لنا سنخوناثان عبر فيلو. أي أن النص يخبرنا أنه جرى تدمير إسرائيل ومنطقته وعبادته. في تلك الفترة، أي في نهاية العصر البرونزي وبداية العصر الحديدي، كانت الإثنيات مرتبطة بالآلهة. فما يميز إثنية عن أخرى إنما هو إلهها في الأساس. وإذا صح هذا، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف إذن يتواجد الإله «إسرائيل» في المنطقة التي تخبرنا التوراة بأنها أرض الفلسطينيين التقليدية على وجه الخصوص، أي في الساحل الفلسطيني؟ ويزيد هذا السؤال اشتعالاً أن الفلسطينيين حسب التوراة، حين استولوا على تابوت العهد وضعوه في معبد إلههم «داجون» في عسقلان وأسدود. فكيف أمكن لهؤلاء الفلسطينيين أن يضعوا رمز عدوهم في حرم إلههم المركزي؟ ألا يعني هذا أنهم كانوا يقدسون تابوت العهد بشكل ما؟ أو قل: ألا يعني هذا أن تابوت العهد ربما يكون رمزاً للإله داجون ذاته؟

وإذا كان الأمر كذلك حقاً، فإن الفلسطينيين القدماء كانوا يماهون بين الإله إسرائيل وبين الإله داجون إلههم المركزي. يقول نقش أشمونازر Ashmunezer ملك صيدا: «دور [الطنطورة] ويافا أرض داجون العظيم في سهل شارون [مرج ابن عامر]» (Fantalkin، Navigating Between the Powers: Joppa and Its Vicinity in the 1st Millennium B.C.EE)

الاله داجون

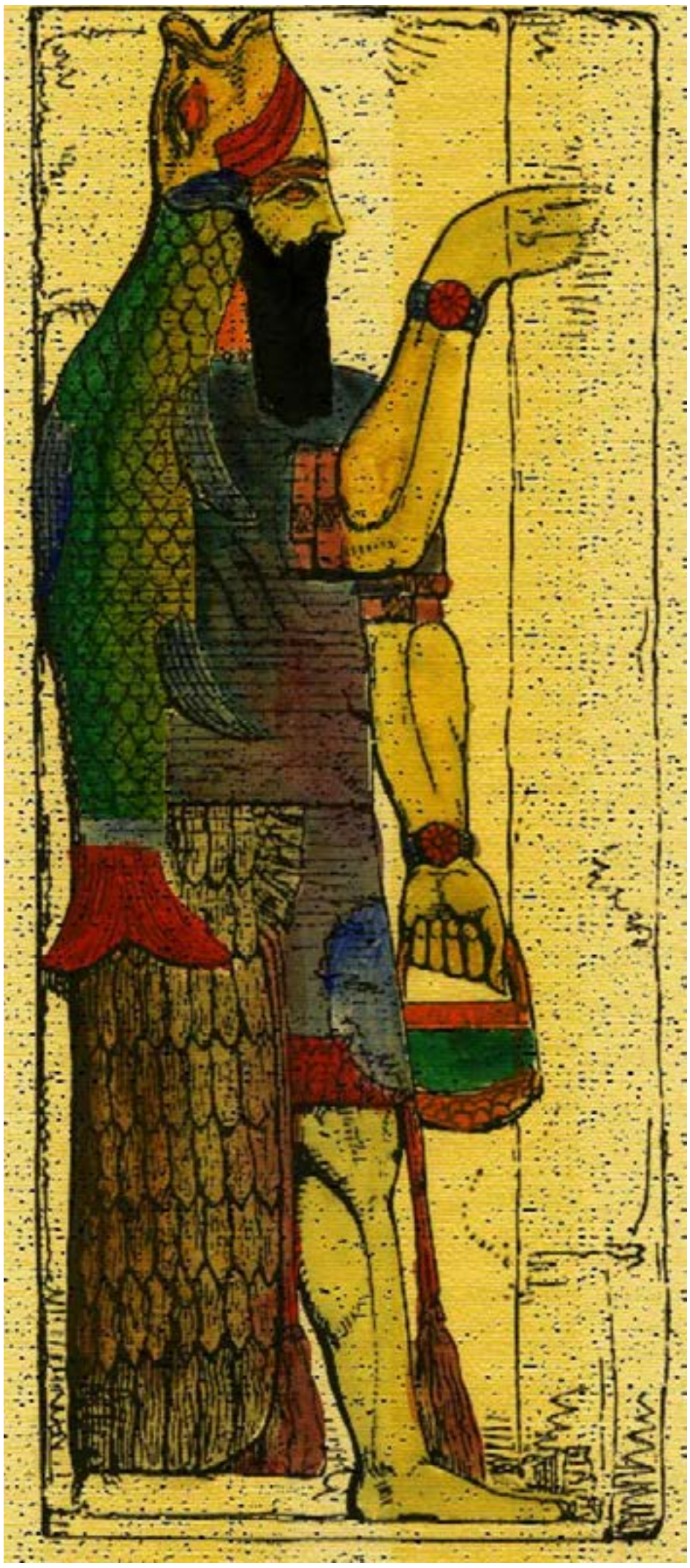

إذن فالإله إسرائيل هو عديل الإله داجون، أو قل إنه هو داجون ذاته. وفي هذه الحال، يكون الاسم الأصلي للإله داجون هو إسرائيل، أما داجون فصفته. وكلمة داجون الكنعانية- الفينيقية- العبرية، فتعني «القمح». بذا فالإله إسرائيل إله قمحي. ذلك أن الإلهة القديمة تنقسم إلى قسمين: قمحي وخمري. عليه، فالاسم داجون يشير إلى الطابع القمحي للإله الفينيقي «إسرائيل».

بالتالي يمكن ترجمة سطري المسلة السابقين بشكل مختلف.

إسرائيل خرب، قمحه أبيد (أو: حبوبه أبيدت)

خارو صارت أرملة.

ذلك أن كلمة prt المصرية تعني كما أوضحنا أعلاه الحبوب أو النسل، أي البذور الحقيقية أو الأبناء. بذا فقد دمرت غزوة مرنفتاح إسرائيل الإله ودمرت رموزه، القمحية الحبوبية. وهذا يعني أن إسرائيل مرتبط بالقمح والحبوب مثله مثل داجون بالضبط. القمح والحبوب رمزه.

وإذا صح ما أقول، فإن الأمور سنتقلب رأساً على عقب. ذلك أن إله الفلسطينيين الملعون هو ذاته إله إسرائيل القديمة. أكثر من ذلك، فإن «إسرائيل القديمة» ذاتها، ويا للهول، قد تكون اسماً آخر للفلسطينيين القدماء. من أجل هذا تحدث هيرودتس حين زار فلسطين في القرن الخامس قبل الميلاد عن الفلسطينيين، ولم يذكر إسرائيل، أو يهودا، مطلقاً.

على كل حال، فأوزيريس المصري أيضاً يرتبط بالحبوب، وبالقمح والشعير على وجه الخصوص. يقول النص 330 من نصوص التوابيت على لسان أوزيريس:

«لأنني أحيا في القمح، وأنمو فيه،

وعليه يعيش المبجلون،

أكسو الأرض، سواء عشت أم متُّ، أنا الشعير،

لا أبيد».

(كلارك، الرمز والأسطورة في مصر القديمة، 1999، ص 141).

وكما نرى، فأوزيريس يحيا في القمح، وينمو فيه، كما أنه هو الشعير ذاته: «أنا الشعير لا أبيد». وهذه الجملة على وجه الخصوص توضح لنا معنى جملة مرنفتاح: «حبوبه أبيدت». إذ يبدو أن جملة مسلة مرنفتاح كما لو أنها لعب واع على جملة أوزيريس «أنا الشعير لا أبيد». إنها قلب لجملة أوزيريس رأساً على عقب. فأوزيريس لا يبيد قمحه ولا شعيره. أي لا يبيد كإله، ولا تبيد ديانته، ولا رموزه. أما قمح الإله إسرائيل فيبيد، وينتهي. التشابه بين الجملتين مثير حقاً، ويدعم اقتراح أن كلمة «برت» في المسلة تعني الحبوب، وعلى الأخص القمح والشعير. وإذا صح أن الأمر يتعلق بالحبوب من قمح وشعير، فهو يعني أن الإله إسرائيل شبيه لأوزيريس، كما قلنا. وهو ما يضيف قوة إلى التشابه اللفظي بين «أسر- ئيل» وبين النطق المصري لاسم أوزيريس: «وسر، وزر». أوزيريس وإسرائيل- داجون من الطبيعة ذاتها. لكن هذا لم يمنع مرنفتاح من تدمير حبوب إسرائيل، أي رموزه. ذلك أن إذلال الجماعات الأخرى مرتبط بإذلال آلهتها حتى لو كانوا من الطبيعة ذاتها.

وللاستخلاص يمكن قول ما يلي:

أولاً: إن هناك إلهاً فينيقياً يدعى إسرائيل.

ثانياً: أن المركز الرئيس لهذا الإله كان في جنوب فلسطين. ذلك أن يافا والطنطورة كانت أرض داجون العظيم.

ثالثاً: أن الإله إسرائيل هو ذاته الإله داجون الكنعاني- الفينيقي. يؤيد هذا وجود داجون في مناطق ربطت في التوراة بإسرائيل القديمة. فهناك قرية «بيت دجن» قرب نابلس، و«بيت دجن» قرب يافا.

رابعاً: أن هذا الإله كان يعبد من قبل إسرائيل القديمة- إسرائيل لا يهوذا- ومن قبل الفلسطينيين. وهو ما يجعل العلاقة بين الفلسطينيين وإسرائيل القديمة مطروحة للنقاش. فهل كان الفلسطينيون هم إسرائيل القديمة حقاً؟

والنقطة الأخيرة على وجه الخصوص هي النقطة الأشد تفجيراً في الأمر كله.

وهي بحاجة إلى استقصاء.

* شاعر فلسطيني